

جامعـــــــــة شندي

كلية الدراسات العليا

قسم الآثار والمتاحف

بحث لنيل درجة الماجستير في الآثار بعنوان:

الوجود الأثري لمملكة الفونج في إقليم الخرطوم

إعــــــداد الباحثة:

تسنيم حمد صلاح الدين

إشــــــــراف الدكتور:

عبد الرحمن علي محمد

أغسطس 2018م



قَالَ تَعَالَىٰ:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

سورة النمل الآية (١٥)

الإهداء

"القلم هو الأداة التي تعكس شخصيّتك على مرآة الورق و هو الصديق الدّائم، هو هبة من الله، هو سلاح و منارة "

الباحثة

شكر وعرفان

مديونية الإنسان ليست فضيلة، وإنّما السداد فضيلة. تبدأ عندما يكرس نفسه بنشاط للعرفان بالجميل.لك مني كل الشكر والتقدير والاحترام .

الدكتور بهاء الدين احمد الحاج .. والدكتور ندى بابكر .. والأخ العزيز مزمل سعيد

إلي كل من أضاء بعلمه عقل غيرهأو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليهفأظهر بسماحته تواضع العلماءوبرحابته سماحة العارفين.

لك الشكر دكتور احمد حسين

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني ... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعا ئهم سر نجاحي وحنانهم بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب...أسرتي...

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من سعدت برفقتهم في رحلتي العلمية ،إلى من

عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم...أساتذتي ... شوقي ضو البيت ،موسي الفضل ووراق، معز ماهر ،و المهندس اشرف والدكتور عوض والدكتور حاتم والأستاذ عبد العظيم وصديقاتي وحبيباتي... سوزان وثقه وأمل وإنتصار... وزملائي ...المهندس صلاح العاقب والمهندس عثمان بخاريو الأستاذ بكري ومصعب والنذير وشاذلية و مدثر جادين والفنانة الشكلية النبوة .... وإلي كل من شجعني بكلمه أو سؤال لهم مني كل الشكر ...

إلى من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إليك أستاذي الفاضل ....

الدكتور عبد الرحمن علي

تتناثر الكلمات حبرا وحبا ... علي صفائح الأوراق لكل من علمني ...فلكم الشكر والتقدير ...

جامعة شندي .

نقدر جهوكم التي بذلتموها ....لما ابديتموه من أخلاص وتفان....لكم كل الود والتقدير ....

أسرة الرواد للطابعة ومركز الوليد للخدمات الطلابية

المستخلص:

ارتبط تاريخ انتشار الإسلام في السودان بحركة أهل الذكر الذين عرفوا باهتماماتهم العلمية والروحية فالتفت حولهم الجماعات المحلية من خلال منهجهم التربوي فأقاموا صروح القرآن وأسسوا المساجد ودور العلم محدثين أثراً قوياً في نطاق السودان.

ومن خلال المنهج التاريخي والوصفي المتبع في هذا البحث اضافة إلي العمل الميداني للبحث عن الوجود الأثريلمملكة الفونج في أقليم الخرطوم يمكن أن نستنتح الآتي: إن منطقة الخرطوم من المناطق الهامة التي احتوت على اثار العمارة التي تعود إلي فترة الفونج ،ولازالت العمارة هذه في أقليم الخرطوم هي مزارات لمجتمع أقليم سنار والعكس، هذا التواصل كشفته الزيارات الميدانية التي يقوم بها المشايخ والأتباع في المنطقتين ، اضافة لذلك ارتباطهم بأهم المراكز الدينية في الخارج مثل: الأزهر الشريف وغيرها من مناطق المد الحضاري الإسلامي، كل هذه التدخلات أدت إلى تشييد عمارة دينية مستمدة من الطراز المعماري الاسلامي المتميز في المراكز الدينية في العالم العربي. وتم تشكيلها وبناؤها من مواد محلية تناسب البيئة والظروف الطبيعية مما جعلها شامخة لفترات طويلة بالإضافة إلى الاهتمام المتعاظم من قبل المريدين بهذه الصروح الدينية الهامة.

يتضح مما سبق أن أقليم الخرطوم من المناطق الهامة التي حوت على أثارتعود إلى مملكة الفونج والتي تعتبر من عناصر الثقافة المادية الهامة في تلك الفترة والتي ظلت شامخة حتي كتابة البحث.

واخيراً الابد من الاهتمام بالتراث الديني وخاصة في إقليم الخرطوم والإسراع في دراسته وترميمه لأن هذه الأثار أصبحت أيلة للسقوط بفعل العوامل الطبيعية.

Abstract :

The history of spread of Islam in Sudan had been connected with the emergence of people of mention who've been well-known by their scientific and spiritual interests، wbereby local groups gathered around them through their educational methodology، thus built quoranic mosques and founded kowledge homes and influenced a vast spectrum of the sudanese people just then.

From the historical descriptive methodology which has been followed in this reseach in addition to the field work to find the archeological existence of the kingdom of Fonj. In the region of khartoum we can conclude the following:(the area of khartoum is one of the important areas hosting the religious rudiments and funeral ones that belongs to the era of the Fonj، and Religous architecture of khartoum region is still and attractions for community of Sennar region and vice versa.

This communication has been discovered by the field visits between sheiks and disciples in both areas. In addition to that their link with the most important religious centers outside ، such as Alazhar of egypt and other areas of civlized islamic tide. All these interactions has led to instructing of religious ar architecture for the religious leaders(sheikhs)inspired from the design of islamic architecture which is a remarkable one، through out religious centres in arab world. This architecure has been made up and created from local materials matching the environment and natural circumstances the thing enabled it to survive for longer periods in addition to the increasing interests of their disciples.

From the precedenting text، its now obvious how important the area of khartoum for hosting religious rudiments which belong to the Fonj era. Which is considered one of the most important religious cultural components in this era thats standing still up todate.

Finally، a special interest should be payed to religious folklore especially in khartoum region، moreover we should increase velocity of studying and reconstructing it،، because some of its remnants are almost ruined and about to collapse.

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق

فهرس الجداول

فهرس الخرائط

مقدمة :

من خلال زياراتي المتعددة لكثير من المناطق التي كانت تحت إمرة سلطنة سنار استرعي انتباهي قدر من التشابه وأحياناً التطابق في كثير من الآثار المعمارية كالقباب والمساجد والخلاوي والمنازل والمقابر وغيرها من أشكال المعمار الأخرى التي يرجع تاريخها إلى عهد دولة الفونج، وهي قائمة في أنحاء إقليم الخرطوم باتجاهاته المختلفة.

هذا يعني أن مملكة سنار امتد سلطانها ومظاهر حضارتها عبر الأراضي السودانية إلى مساحات كبيرة من البلاد كانت خالية من البشر والمعمار، ومعلوم أن مملكة سنار كانت نتاج ائتلاف بين الفونج والعبدلاب ثم بين عامي .(1504–1505–1821).

لما كان موضوع هذا البحث هو الوجود الأثري في أحد أقاليم دولة الفونج، فقد يقتضي ذلك البحث عن أصول الفونج وقبائلهم ومواطن سكناهم ومناشطهم الحيوية، إذ كان الفونج فرعاً من سكان السودان وهم شعوب مختلفة وقبائل شتى، تجمعهم خمسة أصول كبيرة ويغلب علي أغلبها الأصول الأفريقية وبعض الملامح العربية .

يذكر التاريخ أن العرب هاجروا أفواجاً من مصر والحجاز إلى أرض السودان في فترات من التاريخ متباينة وأصبحوا من أهل البلاد، ثم اتحدوا مع الفونج في جنوبي سنار وفتحوا النوبة العليا سنة (910–1505م)، وأدخلوا أهلها في الدين الإسلامي وأسسوا مملكة سنار التي بسطت سيطرتها من الشلال الثالث شمالاً إلى مملكة فازوغلي جنوباً، ومن سواكن ومصوغ على البحر الأحمر شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً.

إذن فقد فرضت المملكة سلطاتها على قاطني هذه الرقعة الشاسعة من بلاد السودان، وبسطت فيها نفوذها حكماً وثقافة وفناً معمارياً ذا طراز خاص، بين أن كثيراً من ذلك قد اندثر بزوال السلطنة وقيام مدن وأرياف جديدة وبأسماء مغايرة خاصة في إقليم الخرطوم.

أسباب اختيار الموضوع:

1- تعتبر فترة الفونج من الفترات المهمة في تاريخ السودان الثقافي والحضاري والسياسي ويرى ذو الاختصاص أن هذه الفترة لم تنل حظها من الدراسات المتعمقة.

2- إجراء دراسة عامة للتعريف بالوجود الأثري والمعماري للفونج، ومعرفة مميزاتها الثقافية والحضارية.

3- إجراء دراسة مفصله لتحديد مظاهر التميز المعماري لمباني الفونج في إقليم الخرطوم.

أهداف البحث:

1. دراسة تفصيلية لوجود آثار دولة الفونج في إقليم الخرطوم.
2. التعرف على أهمية الوجود الأثري المعماري لدولة الفونج في إقليم الخرطوم.
3. دراسة جغرافيه لإقليم الخرطوم للتعرف علي مميزاته التي دفعت بالفونج للاستيطان فيه.
4. دراسة القيم الجمالية والعمرانية للوجود الأثري المعماري للفونج.
5. عكس الثقافة المادية للفونج في إقليم الخرطوم من خلال القباب، المساجد، الخلاوي، المنازل ،المقابر.
6. التسجيل والتوثيق العلمي لفترة الفونج في إقليم الخرطوم.

منطقة الدراسة:

تشمل منطقة الدراسة كل إقليم الخرطوم.(امدرمان،الخرطوم، الخرطوم بحري، شرق النيل).

مشكلة البحث:

1. معظم الدراسات التي تناولت الإرث الثقافي لدولة الفونج كانت دراسات وصفية تفتقد التحليل.
2. لم تحدد المصادر امتداد الفونج في إقليم الخرطوم بشكل قاطع.

فرضية البحث:

1. يعتبر التراث المعماري للفونج في إقليم الخرطوم ذا خصوصية متفردة من الناحية الأثرية.
2. معظم المواد المستخدمة في البناء محلية، والقباب والمساجد والخلاوي والمنازل والمقابر لها قيم ثقافية ودينية ومعمارية وأثرية وتاريخية.
3. تعرض التراث المعماري للفونج في إقليم الخرطوم إلى الاندثار من خلال عمليات التحديث، خاصة القباب، المساجد، المنازل، الخلاوي.
4. بالرغم من الموارد الطبيعية في إقليم الخرطوم، لتشكيل ثقافة محلية للفونج، الا أنها تأثرت بالعالم الخارجي وأثرت فيه.

منهجية البحث:

1. تعتمد هذه الدراسة على طريق جمع المعلومات من مصادرها المختلفة وتحقيقها وتحديد أهدافها المنهجية.
2. تعتمد أيضاً على المنهج الوصفي والتحليلي والمقارنة للمعطيات الأثرية للفونج في إقليم الخرطوم.
3. كما أن هنالك عملاً ميدانياً مصاحباً يشمل زيارات للمواقع الأثرية التي يرجع تاريخها لدولة الفونج.

خطة البحث:

تحتوى خطة البحث على خمسة فصول أساسية، هي:

الفصل الأول:

خلفية تاريخية موجزة عن فترة دولة الفونج

الفصل الثاني:

العمارة الإسلامية في السودان

2-1 بدايات الدعوة الإسلامية في السودان

2-2 أنواع العمارة الإسلامية في السودان

2-3 مصادر دراسة العصر الإسلامي في السودان

الفصل الثالث:

الأدلة اللآثارية للملكة الفونج في إقليم الخرطوم (دراسة ميدانية تطبيقية).

3-1 المبحث الأول: (القباب).

3-2 المبحث الثاني: (المساجد).

3-3 المبحث الثالث: (الخلاوى).

3-4 المبحث الرابع: (الدانقا).

3-5 المبحث الخامس: (المقابر).

الفصل الرابع:

مقارنة بين الطراز الأثري للملكة للفونج في إقليم الخرطوم

والطراز الاثري للمملكة الفونج في إقليم سناروجوه المقارنة:

1-4 طراز البناء

2-4 المواد المستخدمة

3-4 الزخارف المعمارية في البناء

4-4 شكل البناء

الملاحق:

تشمل الصور وخرائط والإستمارات.

الفصل الأول

خلفية تاريخية موجزة عن مملكة الفونج

1 : مقدمة:

مهدت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتحركات السكانية التي حدثت في السودان ووادي النيل خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين إلى إضمحلال الممالك المسيحية ومن ثم قيام مملكة الفونج التي برزت إلى قيد الوجود في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وبالرغم من الإشارات التاريخية والدراسات الآثارية الحديثة التي تؤكد بدايات الإسلام المبكرة وقيام الممالك الإسلامية الصغيرة منذ القرن التاسع الميلادي إلا أن سنار تعد أول كيان سياسي كبير في سودان وادي النيل. اعتنق حكامه الإسلام الذي اعتبر منذئذً الدين الرسمي.

وفي سنار بدأ التشكيل الأساسي للثقافة العربية الإسلامية، والذيأتخذ وجهته الحضارية القائمة على الانتماء بصورة أو بأخرى لهذه الثقافة. كما مثلت سنار البداية الأولى لعلاقة الإسلام والثقافة الإسلامية بالسياسة والأيدولوجيا في السودان، كذلك ربما مثلت الأساس الذي تحركت منه الثورة المهدية والتي بنيت على الطائفة السياسية.

وعلى الرغم من الدور الريادي لسنار في نشر الثقافة الاسلامية في السودان فقد اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين، ورأي فيها البعض البداية الحقيقية لتاريخ السودان الحديث كونها شهدت الانتشارالواسع للإسلام. بينما ترى مجموعة أخرى أنها اهتمت بالتقاليد فقط وركزت على الثقافة العربية الإسلامية، وأيضاً تعتبر مملكة الفونج فترة حضارية في المسار العام للحضارات السودانية وتريمجموعة ثالثة أنها تمثل قمة الأسلمة التي بدأت بواكيرها منذ عهد عبد الله بن أبي السرح.(سيد أحمد،1991،ص8).

وعموماً فإن تاريخ مملكة الفونجتعتبر من أكثر الحقب تعقيداً وإثارة للجدل في تاريخ السودان بين المؤرخين السودانيين وغير السودانيين إلى يومنا هذا، وربما كان مرد ذلك كله شح المصادر المكتوبة وضعف بعضها، بجانب غياب الاكتشافات الأثرية والدراسات الأنثوغرافية التي يمكن أن تلقي بعضها الضوء على تاريخ تلك الحقبة.وهناك اتفاق شبه تام حول المدى الزمني لهذه المملكة التي رجح الكثيرون قيامها إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي أي حوالي (1504م) والتي كانت حسب الروايات الغالبة بعد تحالف الفونج بقيادة عمارة دنقس الذي صار أول ملوك مملكة الفونج والعبدلاب تحت قيادة عبد الله جماع زعيم عرب القواسمة.

وقد وردت بعض الإشارات عن المقر الأول لإدارة السلطان عمارة دنقس الاول وأولى تلك الإشارات ما ذكره الرحالة اليهودي ديفيد روبيني عندما زار السلطان عمارة دنقس في عاصمته لمؤل(lamul) عام (1522م) وأمضي في صحبته عشرة شهور قضاها في التنقل معه في جهات المملكة المختلفة وهو الرأي الذي أيدته روايات الفونج والذى كان بمحليعرف بيولا (Bula). (كاتب الشونة وآخرون،1947م،ص5).

ويرى الشاطر البصيلي أن عاصمة عمارة الأولى كانت تقوم محل البلدة المعروفة الآن بام حجار أو (أم حجر)التي تقع عند الهضبة الحبشية وهي ذات اهمية جفرافية تجارية بين البلاد الاثيوبية وحوض النيل وموانى البحر الاحمر الارتري . (البصيلي ، 1972، ص 33-34).

ويتضح من هذا السرد أن الموقع الجغرافي الأول لعاصمة عمارة دنقس أنها كانت إلى الجنوب الشرقي من سنار وربما خارج حدود السودان كما ورد في بعض الإشارات سابقة الذكر.

ولكن لابد من وجود الدوافع التي دفعت السلطان عمارة دنقس لاختيار سنارعاصمةً جديدة للمملكة ، فاذا وضعنا في الاعتبار وقوع سنار عند التقاء عدد من الطرق التجارية التي تتصل بمصر وهناك جوانب أخرى ربما تمثلت في أن منطقة سنار صالحة للزراعة في حوض النيل الأزرق بجانب توسطها المجاري المائية كالنيل الأزرق و الرهد والدندر.

1-1 نشأة مملكة الفونج:

تقع سنارعلى الضفة الغربية للنيل الأزرق جنوب محطة ود الحداد وشمال من سنار العاصمة بين خطي عرض34:12 شمالاً و خط طول 32- 43 شرقا، واستمرت عاصمة للسودان حتى عام (1821م) وهي مكان لالتقاء طرق القوافل ومكان لاستقرار الحجيج خاصةً الفلاتة القادمون من نيجريا وقبائل غرب أفريقيا.

حددت حدود دولة سنار شمالاً حتى مدينة "مشو" بالقرب من الشلال الثالث عند أبو فاطمة وجنوباً حتى الروصيرص على النيل الأزرق وشرقاً حتى حدود الحبشة وأجزاء كبيرة من بلاد البجة أما حدودها الغربية فقد شملت إقليم كردفان ولكن نجد هذه الحدود قد انكمشت تدريجياً وخاصة في الأطراف منها بانفصال المشيخات المكونة للاتحاد الكونفدرالى لسلطنة سنار.

وأيضاً هنالك زمن تاريخي استغرقته هذه الحضارة السودانية العظيمة فقد اتفق المؤرخون على بدايته في عام(1504م) وسقوط دولة علوه، أما نهاية الدولة فكانت

في عام (1821م)عند غزو محمد علي السودان منهياً بذلك الدولة السنارية ، والتي كانت تمثل السيادة السودانية على السودان في تلك الفترة .

وأيضاً ذكرت في المصادر التاريخية القديمة والحديثة عدة أسماء لمملكة الفونج وهي السلطنة الزرقاء، مملكة الفونج(أنظر الخريطة رقم-1)ثم الدولة السنارية ومملكة سنار ثم الاتحاد السناري. (الصادق ،2007 ،ص126).

أسس عمارة دنقس من قبيلة الفونج وعبد الله جماع من قبيلة القواسمة العربية الجهنية مملكة الفونج وكان ذلك عام (1505م) بعد أن أغارا بجيشهما على سوبا، وكانت تعانى سوبا انشقاق داخلياً بين رجالها واستولى عليها جيش عمارة وجماع ما يسمى بالحلف السناري واتخذ عمارة دنقس سنار عاصمة له وأتخذ كل الأراضي الواقعة ما بين النيلين إلى حدود الحبشة والبجة تتبع له مباشرة، أما عبد الله جماع فاتخذ قري عاصمة لمشيخته، وبقى هو وكيلاً عن عمارة لكل السودان الشمالي إلى الشلال الثالث. وهناك رواية أخرى ذكرها هولت في العام (1960م)أن سقوط مملكة علوه تم على أيدي قبائل عربية بقيادة عبد الله جماع وهذا خلاف بين رأيين يرجع أساساً إلى محاولة أقدم رواية سودانية خطية وهي رواية احمد كاتب الشونة، للتوفيق بين الروايات الشفوية المتداولة والتي تؤكد دور العرب في محاربة العنج (أم القبائل التي كانت تسكن سوبا) وبين واقع الأمر ممثلاً في الحلف الفونجاوي العبدلابي الذي يعطي الفونج الكلمة الأولى في إدارة مملكتهم، ويعطي العبدلاب مكانة مرموقة ولكن دون الإشارة إلى الهزيمة التي لحقت بهم على أيدي الفونج في أربجي في أوائل القرن السادس عشر الميلادي(حسن،1972م، ص25).

1-1-1 أصل الفونج:-

تعتبر قضية أصل الفونج من أكثر القضايا إثارة للجدل بين المؤرخين شأنها شأن تاريخ المملكة نفسها ، فهنالك ثلاثة نظريات حول الفونج من أصلهم حيث يرى البعض أنهم

- نيليون (شلك) يقطنون المنطقة.
- أنهم من (البرنو) من سلالة سلاطين دولة (كانم) في غرب أفريقيا.
- أنهم أمويون نزحوا عن طريق الحبشة. (الصادق ، 2007 ، ص 123).

2-1-1 الآراء الحديثة حول أصل مملكة الفونج :-

هنالك آراء أخرى بجانب هذه الآراء الثلاثة الرئيسية وقد ظهرت في فترات تالية لتلك الآراء أن الفونج من أصل نوبي" نوبة الجنوب" قدموا من أقاصي النوبة وهم في الأصل خليط من الهمج والعنج والنوبة ويري أن الفونج قدموا من أقصى جنوب السودان بالقرب من فازوغلي بينما يرى أن الفونج هم سكان منطقة سوبا عاصمة مملكة علوه المسيحية وقد اختلط هؤلاء مع النوبة والعرب وكونوا سلالة الفونج التي حكمت السودان في أوائل القرن السادس عشر الميلادي. (عبدالرحمن ،2017،ص72).

وهنالك رأي آخر ينسب الفونج إلى الأصل العربي حيث يقول بأن أصلهم يعود لقبيلة تسمي (الفنج) وفرت من شبه الجزيرة العربية من منطقة سلطنة عمان الحالية إلى بلاد الصومال للغزو ثم تحولوا إلى المنطقة التي تقع بين بربر وسواكن حيث اضطر هؤلاء الفونج تحت ضغط الصوماليين إلى الهجرة شمالاً في الفترة التي تقع ما بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر.(البصيلي ، 1972م ، ص22).

هنالك بعض الروايات تشير إلى الأصل الاريتري للفونج وقد اعتمد معظمها على الروايات الشفاهية بجانب بعض الروايات المكتوبة والتي مصدرها ما أشار اليه الرحالة اليهودي روبينى ان عمارة دنقس كان يقيم في عاصمته بإقليم لمؤل (لمل) عندما زاره في عام (1522م) وأمضى في معيته عشرة شهور قضاها في التنقل معه في جهات المملكة المختلفة بالقرب من الحبشة وذلك قبل انتقاله إلى سنار. (321-Arkell،1982،p251).

فحالياً هنالك روايات محدودة في اريتريا للقبيلة تسمى الفونج وقد اختلطوا مع قبيلة أخرى هي قبيلة البالو. (Crawford،1951،p150)

1-2 بعض العقبات التي تواجه أصل مملكة الفونج:-

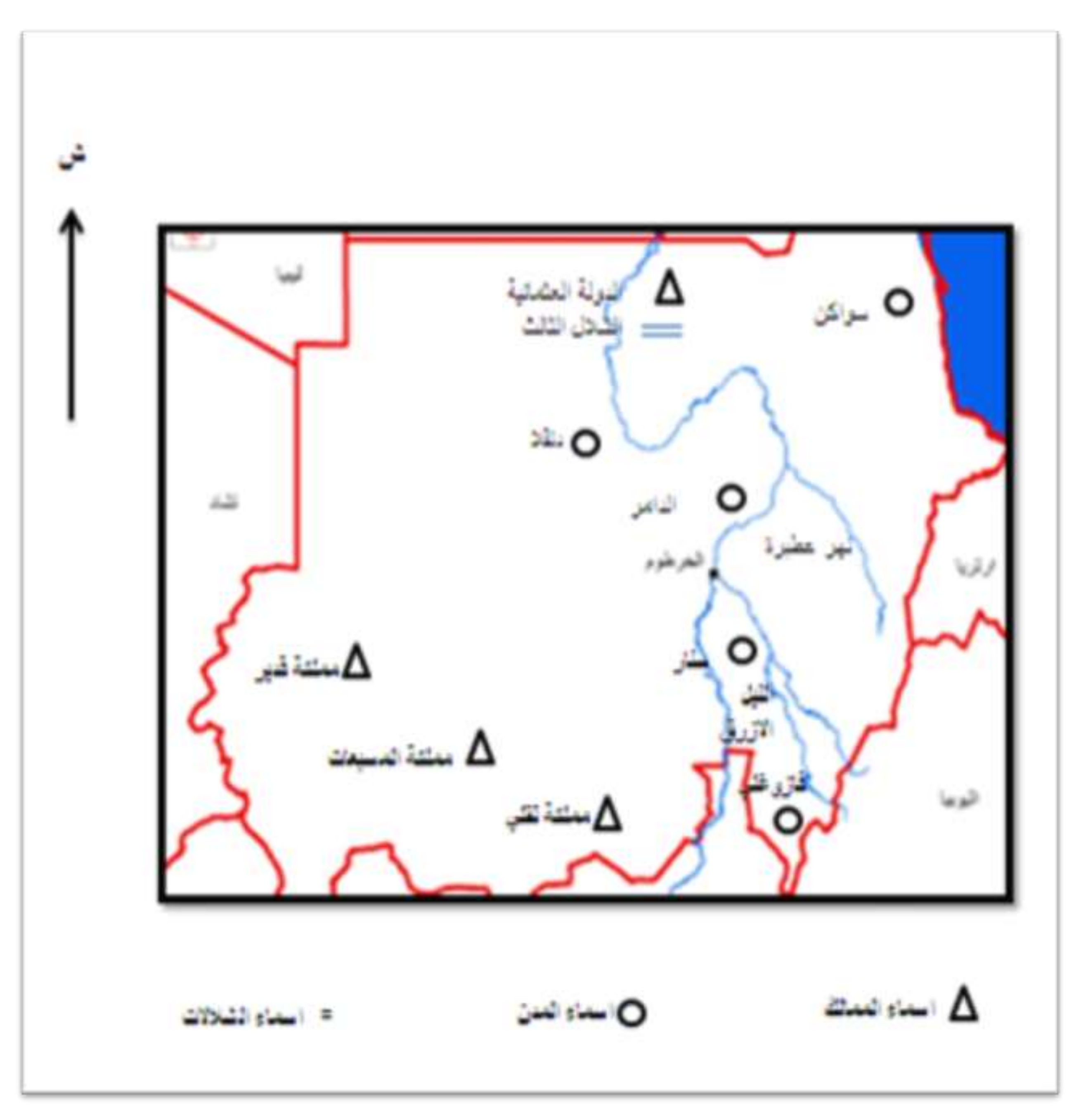
تلاحظ أنه وبرغم تعدد الآراء واختلافها حول أصل الفونج إلا أنها لم تتناول أي دراسة منفصلة عن معني كلمة الفونج والتي كتبت بصور عديدة مثل (الفنج) أو (الفونج) ورغم غياب لغة محددة لهؤلاء الفونج إلا أن مسألة تناول معني هذه الكلمة يعتبر أمراً مهماً وذلك كما للدراسات اللغوية أهمية كبيرة في التفسير الآثاري والأثنوغرافي.

هذا وقد وردت بعض الإشارات في اللغات المحلية والعربية عن كلمة الفونج حيث تجدها تعني في العربية نوع من الحيوانات التي يستخدم جلودها في الفراء ، أما في اللغات المحلية فقد وردت كلمة الفنج في الشعر.

وعموماً ما تم فى دراسة عن معنى الفونج لم تتفق على معنى محدد لها، فبعض الدارسين يرى أنها مستمدة من لغة الشلك، وبعضهم يردها إلى لغة النوير، وكل فريق له دلائله لكنهم اتفقوا على أنها مستمدة من أصول اللغات النيلية.

من خلال طرح الآراء السابقة نلاحظ أن نظرية الأصل الشلكاوي قد حوت العديد من الأدلة المنطقية وذلك لأن الرواية قد ذكرها أحد الذين زاروا الفونج في مرحلة مبكرة وهو الرحالة جيمس بروس ، كما أن ديار الشلك كانت تشمل هذه

المنطقة بل تتعداها إلى منطقة آليس (الكوة) وكثيراً ما تعرضت المجموعات العربية التي تسكن بجوار النيل الأبيض إلى غارتهم، كذلك نجد انتشار عادة القتل الطقسي بين الشلك حتى سنوات قريبة والتي استقرت في عهد الفونج بالإضافة إلى طبيعة الشلك الحربية بجانب أنهم أكثر القبائل الجنوبية التصاقاً بالشمال وأكثرهم تأثراً باعرب مقارنتاً بالقبائل الزنجية السودانية الاخري.(عبدرحمن، مرجع سابق، ص48-49).



خريطة رقم (1) توضح مملكة الفونج

3-1 التوسع السياسي لمملكة الفونج:-

أصبح عمارة دنقس في بداية القرن السادس عشر الميلادي ملكاً في مقر ملك سوبا ويلقب بالملك؛ لأنه الكبير والمقدم بينما عبد الله جماع في محل ملك قري ويلقب بالشيخ. (حسن،مرجع سابق ،ص- 22).

وقد امتدت حدود مملكة الفونج من سواكن شرقاً إلي النيل الأبيض غرباً ومن الهضبة الحبشية جنوباً الي الشلال الثالث شمالاً وقد تقام ملوك الفونج ومشايخ العبدلاب النفوذ في المملكة، وكانت مدينة أربجي تفصل بين منطقتي نفوذهما على النيل الأزرق إلا أن الحدود بينهما أصبحت في أوائل القرن التاسع عشر عند مقرن النيل الأبيض والأزرق وكانت الخرطوم والحلفايا تتبع لشيخ قري.(ضيف الله ،1972، ص90).

أما العصر الذهبي لتوسع الفونج في كردفان فقد كان فترة السلطان بادي أبو دقن (1643- 1678م). فقد غزت جيوشه بلاد الشلك وهزمت جيوشها التي كانت تتمركز في منطقة النيل الأبيض وتشكل بغاراتها المتكررة خطراً على القبائل العربية التي كانت تسكن غرب الجزيرة، أما غزوة جبال تقلي فقد كان بغرض التوسع التجاري فدخل في حرب مع ملك تقلي الذي خضع لملك الفونج .(حسن، مرجع سابق ، ص97).

لم يقتصر غزو الفونج على مملكة تقلي وحدها، إنما شمل أيضا بعض المناطق هناك مثل جبال النوبة وجبل الداير وبعض سهول كردفان، وسطر الزمن زيادة نفوذ المسبعات في كردفان فحاولوا إقامة مملكة مستقلة غير خاضعة لنفوذ الفونج وقد

صادف ذلك موجة الفرح والنشوة التي عمت مملكة الفونج عقب انتصارها على الأحباش فأرسل السلطان بادي أبو شلوخ(172-1762م) جيشاً للسيطرة على الاقليم فولى عليه رجلاً يدعي ود تومة، فوقف المسبعاتضد الغزو وهزموا الفونج في مكان يقال له (قحيف) إلا أن الفونج عادوا مرة أخرى وانتصروا عليهم بقيادة الوزير محمد أبو لكيلك كبير الهمج عام (1747م)،هذا وقد منح ملوك سنار حلفاءهم العبدلاب الذين كانوا يلقبون بالملوك شيئاً من الاستقلال في إدارة مناطقهم على أن يقوموا بدفع الضرائب المفروضة عليهم لملوك سنار، أما مناطق نفوذ العبدلاب " المناجل" الفعلية فقد كانت محصورة بين حجر العسل في الشمال وأربجي في الجنوب، وكانت قري في وسط الأقاليم حاضرة لهم إلا أنهم نقلوا عاصمتهم في أواخر القرن الثامن عشر إلي حلفاية الملوك. (عبدرحمن،2017، ص 51).

أما على الضفة اليسري من النيل فقد كانت تسيطر عليها قبيلة الجموعية وهي إحدي القبائل العربية ويمتد نفوذها جنوباً حتى الدويم، أما إلى الشمال في حدود العبدلاب فقد كانت بيد الكشاف والأتراك وهم بقايا السرية التي أرسلها العثمانيون عام (1920م) لإحلال النظام في هذه المنطقة فاستقروا بها ومنهم السلطان سليم الامتيازات1912،.(Jackson، p21).

4-1 مملكة الفونج وعلاقتها بالدول والممالك المجاورة :-

1-4-1 مملكة الفونج ودولة الحبشة

كانت هنالك بعض الصلات تعكس كثيراً من مظاهر التعاون في النواحي التجارية والثقافية بين البلدين، خاصة وان الفونج كانت المنفذ الأرضي الوحيد الذي

يربط الحبشة بالعالم الخارجي لفترات طويلة وبمرور الزمن سادت موجة من الحروبات بين الفونج وجيرانهم الأحباش لكنها لم تؤدي إلى تغيير جوهري في الحدود بين البلدين. كان أول صدام ما يعرف بحرب الحبشة الأولى التي حدثت في أوائل القرن السابع عشر وذلك عندما منح الإمبراطور السلطان عبد القادر بن اونسة حق اللجو السياسي إثر طرده من العرش بل تم تعيينه حاكماً على مقاطعة شلقا المتاخمة للحدود الفونجية الشيء الذي أغضب السلطان بادي سيد القوم فخشي من تدخل الأمبراطور لصالح السلطان عبد القادر (حسن، المرجع السابق ،ص69).

كذلك نشبت حـــرب أخـــرى بين البلدين في عهد الأمبراطـــورأياسو الثاني (1735–1755م) ولعل السبب في ذلك يرجع إلى قتل مبعوث الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ويدعي ديرول (De- roule) بواسطة جيوش الفونج بناءً على آنباء وردت من مصر تؤكد سعي الفرنسيين الي تحويل مجري النيل، ونتيجة لذلك دارت معركة بين الأحباش والفونج بالقرب من الدندر، وبعد قتال شديد انتصر الجيش السناري وأصبح في مصاف الممالك العالمية.(حسن، مرجع سابق ، ص103).

يعتبر هذا النصر معلماً مهماً في عهد السلطان بادي أبو شلوخ فسمع سلطان الأتراك بذلك و فرح بنصرة الإسلام والدين.(كاتب الشونة وآخرون ، 1947م ، ص22).

1-4-2 مملكة الفونج والدولة العثمانية ومملكة المحس:

ارتبطت علاقة الفونج بالدولة العثمانية مع علاقتهم بالجماعات التي كانت في أقصى الشمال وأولى هذه الجماعات هي التي تسمى دار الجوابرة وهم أكثر القبائل

عدداً، وتمتد من شلالات حمد إلى حلة التيتي وتتضمن ممالك أرقو ومقاصر والخناق، والى الشمال منه كانت توجد قبيلة الغربية من أسوان الى حلفا وهم فرع من قبييلة الزناتية الكبرى . هذا وقد كانت هناك نزاعات حول الحدود بين هاتين القبيلتين، ناصر الفونج في امتداد نفوذهم شمالاً قبيلة الجوابرة وأوشكوا على الانتصار علي قبيلة الغربية التي بدورها استنجدت بالسلطان العثماني في مصر فقام بإرسال قوة تتألف من بضع مئات من جنود البشناق بقيادة حسن قوصي(قوسي) وبواسطة هؤلاء تمكنوا من دحر الفونج، وعند وفاة حسن قوصي تولى من بعده الأمر ابن جنبلات قائد الغزو الذي التقى بالفونج وأجبرهم على التراجع ورسمت الحدود جنوب (حنك) وبالتالي توقفت محاولات الفونج التوسعية نحو الشمال وأصبحت(حنك) الحد الفاصل كما ظلت أرض المحس خارجة عن نفوذ الفونج، بينما قامت نقطة الجمارك في (مشو)التي أشرف عليها ملك أرقو تحت وصاية سنار.(بوكهارت، 1959،ص117-119).

وبالتالي وصل نفوذ الدولة العثمانية إلي بلاد المحس والسكوت وجاوروا الفونج من جهة الشمال واحتلوا من قبل سواكن منفذ بلاد السودان الوحيد إلي الخارج خاصة لتأدية فريضة الحج، وقد ذكرت المصادر أن السلطان عمارة قد انزعج من هذه القوة الجديدة ورأى في ذلك تهديداً لمملكته فارسل رسالة إلي السلطان سليم تقر بـــأنه إذا كان سليم يفكر في الجهاد عليه فيجب أن يعرف أنه وشعبه عرب مسلمون حقيقيون وكبرهان لذلك قام بإرسال جداول نسب وضعت بواسطة الفقيه السمرقندي الذي كان مسئولاً عن كل الأنساب المفترضة في السودان لتثبت أن الفونج ينتمون إلى

بني أمية ، فليس هناك داع لحربهم طالما أن طريق التجارة سيظل مفتوحاً. (شقير، 1903م ، ص224).

على الرغم من الحذر والخوف الذي سيطر على سلطان الفونج من القوة العثمانية في الشمال، إضافة إلي الهزيمة القاسية التي مني بها الفونج في حنك إلا أن نزعة الفونج التوسعية لم تتوقف فاتجهوا نحو الغرب حيث مجموع القبائل التي تسكن حول الصحراء غرب النيل ، والتي بدورها تشكل خطرا على الفونج من جهة الغرب، وفي هذه الأثناء ، وللحد من خطورة هذه الجماعات ، تحالف سلطان الفونج وربما هو السلطان بادى مع ملك المحس (كور حسين) وهذا التحالف أملته عدة ضرورات وذلك للتقارب المذهبي بينهما حيث أنهما من إتباع المذهب الصوفي بخلاف العثمانيين الذين كانوا مجموعة إصلاحية سنية، وقد أدى هذا اللقاء الديني إلي تحرك بيوتات دينية محسية نحو بلاد الفونج. (عبدرحمن،مرجع سابق، ص82).

هذا التحالف السياسي جعل الأساسيات الخاصة بالحرب بجوار السلطان كما هو الحال في سنار حيث القوة العسكرية والحربية في عاصمة الدولة ، وبالتالي فقد دخل الفونج بقيادة ملك المحس (كور حسين) في حرب مع (هاردوكان) و (الموقان) واللذين يعتقد أنهما خاضعون لمملكة الفونج ولكنهم متمردون متعطشون للحرب. ومن هنا كان اتحاد المحس مع سلطان الفونج بغرض القضاء على هذه الجماعات المتمردة. واصل جيش التحالف زحفه إلي الشمال الغربي حتى وصل إلي جبل دوريب الذي دارت فيه المعركة. وكان سلطان الفونج قد فقد عدداً من جنوده مسبقاً، وذلك أثناء سيره نحو أرض المعركة حيث واجهتهم بعض الصعوبات عندما ساروا سبع ساعات متواصلة غرب "مشو"عند بحيرة (فيلة) وذلك بغرض سد النقص في

المياه للمرحلة التالية، وهذا يشير إلى أنهم دخلوا إلي الحد الشمالي للمنخفض الضحل في وادي القعب غرب مشو وبالقرب من قرية لقية. وقد اتخذت قرية السواني على بعد "26كلم" غرب دنقلا كمعسكر مؤقت وكان جيش هاردوكان قد عسكر في جبل دوريب وقد حقق جيش التحالف نصرا كبيرا على هاردوكان وجنوده حيث لعبت قوة ملك المحس (كور حسين) دوراً كبيراً في ذلك الانتصار الذي أعقبه جلوس كور حسين على عرش هاردوكان في حصن فيردينيا وانتزع جنوده الكنوز والعديد من الأسري وربما أمضت الحملة شهراً كاملا وراء فلول الأعداء ثم عادت محملة بالغنائم نحو الشرق إلي مشو.

تؤكد هذه الإشارة انه كان هنالك نوع من التقارب بين الفونج والمحس سياسيا ودينيا حيث تمثل ذلك في تحالف هاتين القوتين للقضاء على تمرد القبائل في منطقة الصحراء كما شهدت أرض الفونج هجرة العديد من العلماء ورجال الدين في منطقة المحس وذلك للاهتمام الكبير الذي كان يوليه ملوك الفونج لرجال الدين.كذلك تؤكد هذه الإشارة حقيقة مهمة وهى الوجود الكبير للفونج في دنقلا التي مثلت مركزاً سياسياً ودينياً مهما حيث نجد أن ملك دنقلا كان يقوم بإرسال الضرائب والإتاوات إلى سنار ،بجانب أهميتها كمركز ديني كبير ويظهر ذلك من تعدد المساجد أبان زيارة شلبي لها. فضلا عن القباب والمزارات لرجال الدين والتي تنتشر في مساحات واسعة من المنطقة.(عبد رحمن،مرجع سابق ،ص83).

1-4-3 مملكة الفونج ودارفور:

دارفور من أقوى الممالك المجاورة لدولة الفونج كما كان مجتمعها مشابه بصورة ما لمجتمع سنار، وكانت العلاقات بينهما سلمية في العموم بالرغم من حالات

العداء في بعض الأحيان ، وكانت تتم هذه العلاقات دون أن تتعرض التنظيمات الداخلية للفونج لتهديد حقيقي، لكن كان لتدخل الفونج في إقليم كردفان للسيطرة على مملكتي تقلي والمسبعات أثر بالغ في نشوب بعض الحروبات بين الفور والفونج حول هذا الإقليم. وقد كانت الزعامات الصغيرة في كردفان وحوض النيل تدفع أتوات سنويا من العاج والرقيق وبعض المنتجات الأخرى لدولة الفور، وبالتالي فان زحف الفونج على هذه المناطق قد شكل خطراً كبيرا على مصالح الفور فيها .(البصيلي ، 1972 ، ص 402).

وقد أستمر تدخل الفور في إقليم كردفان فاتحدوا مع المسبعات الذين أدعوا وجود صلة رحم بينهم والفور فدخلوا في حروبات عديدة مع الفونج حيث هزموا الفونج في معركة "قحيف" في (1747-1751م) وما أن غادرت فلول الجيش الفونجاوي كردفان حتى انفرد السلطان عيسى، سلطان المسبعات بالسلطة في إقليم كردفان بعض الوقت ، وظلت كردفان مركز صراع بين الفور والفونج إلا أن صارت في عام(1786م)بعد انسحاب الفونج تابعة للفور حتى دخول الجيش التركي المصري عام (1821م).(حسن، مرجع سابق، ص69).

1-4-4 مملكة الفونج وتقلي:-

لم تكن علاقة الفونج بمملكة تقلي محصورة في النزاعات والحروب بل كانت هنالك علاقات سلمية وودية بين المملكتين حيث تشير بعض الروايات إلى وجود صلة نسب ومصاهرة وقد ذكر أن للفونج جدة تدعى (عجائب) أنجبت ملوك تقلي كما تشير الروايات إلى تشابه طقوس الحكم والعادات والتقاليد بالإضافة إلى وجود روابط ثقافية من خلال النهج الإسلامي للحكم في المملكتين ، وخير مثال لذلك مجلس الأرابيب في

مملكة تقلي الذي يقوم بنصح الملك وعزله، مثل مجلس سنار الذي يتضمن كبار الفونج ويعمل على ترشيح الملك وعزله، بالإضافة إلى وجود الصله في تماثل إشارات الملك كالككر والطاقية أم قرينات وإطلاق لفظ الحوش على دار الملك ووظيفة الجندي لحراسة الملك. (Ewald،1780 ،p280).

5-1 السياسة والإدارة في مملكة الفونج:

تميزت الجغرافية السياسية للمملكة بشيء من التعقيد فقد ضمت مجموعة أقاليم أو مشيخات متباينة الحجم مختلفة الأعراق والثقافات بعضها كان قائماً ربما من قبل تأسيس السلطنة وتم إخضاعها مثل كيانات الجعليين والشايقية والعبدلاب أنفسهم وبعضها في مناطق تقلي وكردفان، ويعتقد كاتب الشونة أن سلاطين الفونج حكموا كافة الجزء الشمالي من المملكة نيابة عن سلاطين الفونج وبالتالي أصبحت كل كيانات الجزء الشمالي من المملكةخاضعة لنفوذ أولاد عجيب الكبير ، وهم بدورهم مسئولون أمام السلاطين في سنار. وبمقتضى ذلك أصبحت السلطنة مكونة إدارياً من عدة أقاليم لكل إقليم رئيس معلوم وهذه الأقاليم سميت مشيخات أو مانجليات مفردها مانجلية نسبة إلي المانجل وهو حاكم الأقاليم الذي يخضع مباشرة للسلطان Adames،1977 ،.(p603).

كذلك قسمت بعض هذه الأقاليم والكيانات إلي مقاطعات صغيرة تضم كل منها مجموعة صغيرة مستقرة بجانب المجموعات الرعوية وتعتبر القرية أصغر وحدة في الهرم الإداري. كما أن هذه التقسيمات الإدارية لم تكن بهذه الدقة بل كانت تشكل إطاراً نظرياً فقط للهيكل الإداري في سنار حيث تباينت الأقاليمن حيث المساحة والجغرافية السياسية والنشاطات الاقتصادية.(Spaulding،1974 ،p33).

أما عن تنظيم الرعاة السياسي فقد اختلف عن القرية والذي إنقسمبشيء من الاستقلالية حيث كانت له السلطة في فض النزاعات الداخلية وإقامة ونشر العدل وغيرها وهي الميزة التي تمتعت بها القبائل والزعامات العربية الكبري. وبعض النظر عن هذه الاختلافات من منطقة لأخرى يمكن القول إِن دعائم المملكة قامت على نظام مركزي من جانب ونظام لا مركزي في جانب أخر حيث تمتع السلطان بالسلطة المطلقة في الأرض والناس وترك أمور الإدارة اليومية في مختلف أقاليم المملكة للمشايخ والمناجل ونوابهم الأدنى في الترتيب الإداري حيث يمكن استنتاج ذلك من اختلاف الجغرافية السياسية والتقاليد الاجتماعية . ولعل النظام الإداري للمملكة اعتمد السلطة المركزية للسلطان والتي دعمها بالروابط السياسية والاجتماعية والدينية كما اعتمد على نظام لا مركزي مستنداً على جهاز بيروقراطي متين ومتكامل والذي يمكن توضيحه كما يلي:-

1- 5-1: البلاط (مجلس السلطان):

تألفت حاشية السلطان من شاغلي الوظائف الإدارية البلاطية أو العسكرية من جانب، وشاغلي الوظائف السياسية مثل حكام الأقاليم من جانب آخر بجانب النبلاء ثم طائفة العلماء من الخطباء والأئمة والمؤذنين والكتبة وغيرها من الوظائف التي أخذت طريقها إلي البلاط بحلول القرن الثامن عشر.(Spaulding،1974،p10).

وبالرغم من اللامركزية في سنار التي ذكرت سابقاً والمتمثلة في تعدد الأجهزة البيروقراطية وتعدد الجيوش، إلا أن السلطان اعتبر قمة الهرم الإداري بكل أفرعه ورأس المملكة الذي يجمع في يده مطلق السلطات على الأرض والناس.

وقد لاحظ زوار سنار وجود مجموعة. من الشخصيات الهامة فى العاصمة كانت تساعد السلطان في تدبير أمور الدولة، كما أن هناك مجلساً مكوناً من عشرين رجلاً وخمسة شيوخ يحيطون بالملك، وأيضاً هنالك شخصيات رسمية مثل (سيد القوم) الذي يكون في الغالب خال السلطان أو الشيخ والذي يقع على عاتقه قتل الملك الذي يتم خلعه بواسطة مجلس السلطان .(حسن،1975م ،ص88-108).

فقد لاحظ الزوار الأجانب أن هنالك ترتيباً منضبطاً في مجلس السلطان حيث كان الأكبر يدلي بآرائه أولاً، وكل شخص في مجلس السلطان يتلقي عصاً صغيرة من السلطان تؤكد حق حاملها في الحديث، كما وضع موظفو البلاط في تقسيمات فرعية على أساس علاقتهم بمجلس السلطان ، ورغم أنه لا يظهر في الوثائق بصورة واضحة إلا أنه يبدو بالنسبة للفونج كان دالاً على نفسه ، وكانت الأماكن الثلاثة الأولي في تسلسل القائمة يشغلها أعضاء من الأسرة المالكة فالمكانين الأول والثاني خصصت لموظفين يطلق عليهما الأمين والجندي وهي وظائف موروثة، بينما شغل خال الملك المنصب الثالث، أما المجموعة الثانية من الموظفين فقد كانت وراثية لحكام الأقاليم من النبلاء الذين لا يزيد عددهم عن الثمانية في معظم الأحيان كما توجد فئة ثالثة تتكون من أصحاب الرتب العسكرية وبعض العبيد بينما تشمل الفئة الرابعة على رجال الدين وإمام مسجد سنار والقاضي ، استمر هذا الوضع على هذه الصورة وقد صحبه نوع من التعديل في فترات مختلفة إلا أن التعديل الواضح كان في منتصف القرن الثامن عشر حيث تضخم حجم البلاط بعد استيعاب عدد كبير من رجال الدين وبعض الأرابيب من النبلاء الهامشيين الذين يتم وضعهم في طبقة الفقراء بعد إمام جامع سنار. كما ظهرت وظائف أخرى في البلاط مثل الأطباء والخياطين والحجام

والمستشارين الدينين وغيرهم. وطبيعة تكوين البلاط في بواكر القرن الثامن عشر عثر عليها ضمن أول سبعة وثائق مؤرخة في مملكة سنار ترجع إلي عهد السلطان بادي وهي في الفترة من (1729- 1744م). وتشمل قائمة موظفي البلاط والتي تقدم صورة دقيقة للبلاط السلطاني في تلك الفترة. انظر جدول رقم (1).(p8، op.git (Spaulding،

السعة	1729	1732	1733	1734	1743	1744	1744
الموظفون من الفونج							
أمين	1	1	1	1	1	1	1
جندي	2	2	2	2	2	2	12
خال الملك	3	3	3	3	3	3	13
جو الملك	12	4	4	4	–	–	–
حكام الأقاليم							
قري	4	5	5	–	4	4	3
أتبرا	6	6	6	–	7	7	6
التاكا	7	–	–	–	6	6	5
بيله	8	–	–	–	8	8	7
آليس	5	–	–	–	5	5	–
القربين	9	10	10	6	9	9	–
البحر	15	8	8	5	10	10	8
كردفان	–	–	–	–	–	–	–
البيروقراط والضباط							
مقدم السواكرة	10	7	7	–	12	12	–
مقدم الخيل	13	–	–	–	14	14	12
مقدم العدة	14	–	–	–	–	15	–
مقدم القوارية	16	–	–	–	11	11	9
شيخ السجادة	17	9	9	7	–	20	–
ملك بيرساج	18	–	–	–	–	19	–
مقدم القوابيد	–	–	–	–	15	16	11
اجانب وغرباء							
سلطان المسبعات	11	–	–	–	13	13	10
سلطان البرقو	–	–	–	–	19	–	–
شخصيات دينية							
قاضي	19	11	11	8	–	21	–
خطيب	20	–	–	9	17	22	–
كاتب	25	15	15	11	21	–	–
شخصيات اخرى							
اراييب	2	1	1	–	–	1	–
فقراء	2	1	1	–	2	2	–
العدد الكلي المسجل للبلاط	26	15	15	11	21	25	13

الجدول رقم 1

يوضح بلاط السلطان 1729 – 1744 م

(المصدر– Spaulding(1985

وعموماً ، فإن البلاط السناري يمكن أن يطلق عليه تجمع لعدد محدود يدير شئون الدولة العليا بواسطة أفراد يتمتعون بخصوصية واضحة بجانب أعراف طقوسية.

1-5-2: طقوس الحكم في مملكة الفونج:-

ظهرت مراسم ولاية الحكم في سنار كامتداد للماضي الوثيق الصلة بالمملكة وذلك بعد انتصار التقاليد الموروثة في صراعها مع العرب والمسلمين وبعض السكان المحليين والتي استمرت في عهد الفونج. (البصيلي ، 1972 ،ص30-42).

قد جاء في مخطوطة تاريخ سنار(فحين يملكون لهم ملكاً جديداً يزوجونه من نسل بيت الشمس ويسمونها ابنة عين الشمس و يحملونها علي عنقريب من خشب السرطان إلي حوض الجندي ويحبسوه (ويحبسونها) به سبعة أيام ثم يخرجوا بالملك المنتخب إلي محل معروف لهم فيه عوايد تخرج لهم من الأرض يتفاولون(يتفاءلون) بخروجها و يتشاومون (يتشاءمون)بعدمها وهي باقية فيهم حتى انتهي ملكهم والله اعلم).(كاتب الشونه،1972، ص6).

هذه أول عبارة تشير إلي طقوس ولاية الحكم في سنار كما أنها تكشف لنا عن بقايا العهود القديمة التي استمرت حتى فترا ت متأخرة من هذا العصر وذلك عندما تم تتويج ملك الفونج في فازوغلي عام (1944م). (البصيلي، مرجع سابق، ص276).

ومن أشهره ملوك الفونج عمارة دنقس الذي ذكرت المصادر بأنه أول ملوك الفونج. أشتهر منهم أيضا بادي أبو دقن من (1645- 1683م) والذي عرف بالشجاعة والكرم وقام ببناء قصر الحكومة الذي سبق ذكره كما أكمل بناء المسجد الذي أسسه والده.(كاتب الشونة ، مرجع سابق، ص10).

وآخرهم كان بادي أبو شلوخ وقد عرفت فترة حكمه بعصر البطولة ومن بعده كانت الغلبة للهمج والذين كانوا وزراء في دولة الفونج وتدرجوا في المناصب الإدارية المختلفة حتى استولوا على زمام السلطة عن طريق أول ملوكهم وهو الوزير محمد (أبولكيلك). (انظر للجدول رقم2) (حسن، 1972، ص76).

هذا وقد اعتبر المؤرخون وصول (أبـــو لكيلـــك)إلـــي للســـلطة انتصـــاراً للهمـــج حيث تدرج في المناصب المختلفة إلي أن صار ملكـــاً فـــي عـــام (1762م) وقـــد أدخـــل كثيراً من التعديلات في بلاط الفونج بإلغاء بعـــض الوظـــائف وإدخـــال وظـــائف أخـــرى حيث أدخل تعديلا جذريا في جهاز الحكم البيروقراطـــي وذلـــك بخلـــق نظـــام اجتمـــاعي جديد تهيمن عليه الطبقة الوسطى. وقد شـــكلت فتـــرة حكمـــه نقطـــة مهمـــة فـــي تـــاريخ السلطنة السنارية حتى وفاته عام.(Spaulding،1974،p172).

الملك	تاريخ التولية الهجرية	مدة الحكم	تاريخ التولية الميلادية	ملاحظات
عماره دنقس	910	30	1504	
نايل	940	17	1534	
عبدالقادر الأول	957	8	1542	
عماره بن نايل	965	11	1558	يعرف بعماره ابي سكيكين وقد خلع
دكين ود نايل	976	17	1569	
دوره	994	3	1586	خلع
طمبل بن عبد القادر	996	3	1588	
اونسه الأول	1000	13	1592	خلع
عبد القادر الثاني	1012	4	1604	خلع
عدلان	1016	5	1606	خلع
بادي الأول	1020	6	1611	بادي سيد القوم بعد موقعة كركوج
رباط	1025	30	1616	هاجمه سونيوس في الحرب الحبشية الأولى
بادي الثاني	1504	38	1645	بادي أبو دقن
اونسه الثاني	1093	12	1680	
بادي الثالث	1103	25	1692	بادي الأحمر
اونسه الثالث	1128	3	1716	خلع
بادي الرابع	1136	38	1724	بادي أبو شلوخ-خلع آخر الملوك ذوي السلطة
ناصر	1175	8	1762	خلع
اسماعيل	1183	3	1769	
عدلان بن اسماغيل				
اوكل				
طمبل				
بادي				
حسب ربو				مدة تغلب الهمج على الحكم
بادي				

جدول رقم(2)

يوضح ملوك الفونج

المصدر – مكي شبيكة 1963م

6-1 المجتمع في مملكة الفونج :

لم تكن العوامل التي أسهمت في بناء المجتمع السوداني وتأكيد الشخصية القومية وتعميق محتواها الفكري كلها وليدة التاريخ الإسلامي والعربي ، كما هو الحال في كثير من البلدان العربية، فالسودان مع ارتباطه الوثيق بالآمة العربية الإسلامية فانه مرتبط بالكيان الإفريقي موطنا وعرقا. فقد مثلت دولة الفونج أولى مراحل الاندماج العربي الإفريقي الرسمي.

هذا، وقد شكل النظام الاجتماعي لسنار الإطار العام الذي ارتكز عليه النظام السياسي والادارى، ذلك أن مجتمع سنار قام على نظام إقطاعي باعتبار إن السلطان هو المالك الأساسي للأرض والمتصرف في شؤونها وكذا الحال بالنسبة للعامة كما هو الحال مع الأرض التي اقتطعها لعدد من الحكام والزعماء ليحكموها نيابة عنه فهذا النظام الاجتماعي الإقطاعي تم تقنينه بواسطة القانون العرفي السنا ري حيث اعتبر العرف كلا من طبقتي الحكام والرعية "الخاصة والعامة" كيانين اجتماعيين منفصلين لا تقوم بينهما علاقة نسب شرعية أو مصاهرة، و بحكم التداخلات والاحتكاكات بينهما فقط وضعت قوانين تحدد نوع الملابس والسلوك الاجتماعي التي ترفع منالمكانة الخاصة وتحط من قدرالعامة. (Spauiding.،1977،p75-77)

بجانب ذلك فقد كان للتيار الصوفي أثرٌ كبيرٌ في سلوك المجتمع السناري حيث كان لمشايخ الصوفية في السودان القدرة على بث الطمأنينة في النفوس وقضاء مصالحهم وإبعاد الضرر عنهم ؛ وذلك بإغاثة المكروب ومنح الطعام للجائع و البركة لكل من يزور قبره و يدعو الله باسمه .(قول،2002،ص62).

لم تكن الحالة الاجتماعية التي كان عليها المجتمع السوداني من معتقدات وتقاليد و طقوس بسبب الهجرات العربية؛ بل هي موغلة في القدمو تعتبر استمرارية لدور الكاهن ثم القس ثم الفقيهوبالتالي قد تكونت ركائز المجتمع الحالي من فترات طويلة إلا أنها شهدت مرحلة النضج خلال فترة دولة الفونج، وذلك عندما تفاعلت الطقوس والتقاليد القديمة مع المؤثرات العربية والإسلامية والتي أدت بدورها إلى نوع من الترابط بين فئات المجتمع السوداني المختلفة.(عبد رحمن، 2017، ص،105).

1- 7 الاقتصاد في لمملكة الفونـج:

شكلت الأرض مصدر الثروة الأول في سنار حيث كانت تمثل أهمية مركزية وقد تم تصنيف المجتمع في سنار بناء على العلاقة بالأرض كما أسلفنا، وبناء على ذلك اهتم الفونج بالأرض ومسحها فتم تخصيص موظف يقوم بمسح الأرض ويسمى (المحاصى).

عموماً فان السكان كانوا يدفعون ضرائب مختلفة ومتنوعة لحكامهم بمختلف درجاتهم وذلك لتباين أنماط معيشتهم ونوعية إنتاجهم حيث مثلت هذه الضرائب والالتزامات جوهر النظام الاقتصادي والاجتماعي في سنار.(Spaulding،1977،p84-189).

أما الموارد الطبيعية في الدولة فقد اختلفت، وذلك نتيجة لاختلاف البيئة الجغرافية والاقتصادية للدولة بينما اعتمدت المناطق الشمالية في المملكة على الزراعة المروية من سواقٍ وغيرها ، واعتمدت المنطقة الوسطي في سهول الجزيرة والبطانة على الزراعة المطرية بينما توفرت في المناطق الجنوبية المعادن والموارد التجارية مثل العاج وريش النعام والعسل وغيرها.(Spaulding،op.git،p190).

وقد شكل الرعي والزراعة الأنشطة الرئيسية في المملكة عدا المنطقة الجنوبية ، وقد كان إنتاج الغذاء يعتمد على الفلاحين، الذين يعتبرون اهم الحرفيين في المملكة وكما كانت هناك مشروعية للحكام في تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين في استخلاص فائض الإنتاج الرعوي والسيطرة عليه .(سيد أحمد، 1991م،ص335).

هذا التنوع في الأنشطة داخل المملكة من زراعة ورعي بجانب اقتصاد الجنوب المتميز كان له اثر في تحريك عملية النشاط التجاري بين مختلف المجموعات السكانية في المملكة فقد كانت هناك ثلاث مستويات للتجارة وهي النظام التجاري المحلي ويقوم على نطاق القرى والمجموعات السكانية ويكون –غالباً– بين المزارعين والحرفين والتجار المحلين والمجموعات الرعوية المتاخمة لمناطق الاستقرار، ثم النظام تجاري إقليمي وأحيانا قومي وهذا مجاله السوق ، والذي يغطي احتياجات المجتمع في النظام التجاري، كما كانت لكل فئة من الرعاة والمزارعين أسواق خاصة وفي مواسم معينة في بعض الأحيان.(Spaulding،op.git،p231).

وقد لعبت التجارة الخارجية دوراً مهما وكبيرا في السلطنة فأسهمت في خلق المدن وربط أجزاء المملكة المختلفة ودخول السودان إلى مرحلة التجارة العالميةوقد لعبت الروح القبلية دورا كبيرا في تنظيم التجارة الخارجية بجانب النشاط التجاري كان منصبا على دور الوسيط وما يعرف اليوم بالتاجر الصغير ولم يكن للتجارة الخارجية دور كبير في نشوء صناعة مشابهه للتي ظهرت في أوروبا وفي العصور الوسطى، كما أن الطبقة التجارية انصرفت إلى شراء الأراضي كوسيلة لحفظ أموالها دون استثمارٍ يذكر. (الكرسني، 1981م، ص،23).

قام التبادل التجاري في المملكة على أساس المقايضة خاصة في المبادلات المحلية؛ حيث كانت وسائل التبادل بين السكان المحليين خاصة الأرياف قائمة على المقايضة، بالإضافة إلى ذلك كانت بعض قطع النسيج المحلي التي مقدارها أربعة وعشرين ذراعاً وحدة التعامل.(البصيلي،1972م،ص267).

وعموماً ، فقد ساعدت التجارة السلاطين في تقوية مراكزهم عن طريق استيراد بعض آلات الحرب وبالتالي السيطرة على المملكة وكذلك السيطرة على الذهب والذي كانت تحسب قيم البضائع بواسطته. (سيد أحمد،مرجع سابق ،ص38).

ويلاحظ أن الاقتصاد في سنار قام على احتكار السلطان لكافة الأراضي والمناشط المختلفة بما فيها التجارة كما أن عامة الناس يبذلون جهداً كبيراً فى الرعي والفلاحة وغيرها من النشاطات الأخرى التي تخدم مصلحة السلطان وإنها تسير وقف ضوابط والالتزامات معينة لا يجوز الإخلال بها.(عبد رحمن،مرجع سابق ،ص110).

الفصل الثاني

العمارة الإسلامية في السودان

1-2 المقدمة:

يعتبر دخول الاسلام في السودان دخولاً ذات طبيعة خاصة أذ آن أرض السودان لم يصنفها الفقهاء الأسلاميين كدار حرب أو ديار قد تم فتحها بواسطة الجيوش الإسلامية عندما وقف جيس عمر ابن العاص الذي يقوده عبدالله ابن ابي السرح عاجزاً عن دخول أرض السودان عبر بوابة ارض النوبة في الشمال لذلك فقد سمى السودان بأرض المعاهده بناءاً علي معاهده (البقط) بين عظيم النوبة وعبدالله ابن ابي السرح قائد جيوش فتوحات الإسلامية (لأرض مصر وأرض النوبة)، وكان بناءاً عن هذه المعاهده بناء أول عمارة أسلامية في السودان وهو (مسجد) وقيل انه سمى بعد ذلك بمسجد (عبدالله ابن ابي السرح) وقيل أنه بني بأرض المحس وقال أخرون أنه بنيه بديار عظيم النوبة إلا وهي (دنقلا العجوز).

ثم سجلة بعد ذلك وتحديداً في العام(750ه) بناء مسجد (الشريف أحمد غلام الله ابن عائد) وهو نفسه بدنقلا العجوز ويقول المؤرخون السودانيون خاصاً المؤرخون الشفهيون أضافة للشيخ محمد نور ود ضيف الله أن تلك السنة اي العام (750هـ) عام وصول الشريف غلام الله بن عائد إلي دنقلا قد بدأت الدعوة الإسلامية وبدأت تحول دولة المقرة من الديانة المسيحية إلي الديانة الإسلامية علي يد الشريف غلام الله ابن عائد والبنيه واحفاده من بعده ويعارض هذا الرأي البروف يوسف فضل حسن واستاذ البروف مكي شبيكه ان الأسلام انتشر في السودان بعد اتفاقية (البقط) بواسطة التجار المسلمين العايدين من مصر عبر دنقلا الي وسط السودان ويقول اخرون أن هذه راي فطير لا شوهد له.

له تضارع رأي الروايات الشفاهية وسيرة آثار غلام الله وابناءه ثم انتشر الاسلام بعد ذلك حيث اصبحت جزيرة (ترنج) الي الجنوب من دنقلا او ملجأ لمدارس علماء في السودان هم أولاد جابر الأربعة أحفاد الشريف غلام الله ثم انتقل مركز انتشار الدعوة الإسلامية الي

ملكة الأبواب بالقرب من مدينة شندي تلك التي سكن بها استند فيها المساجد والخلاوي الشريف حمد ابو دنانه فاصبح هو نفسه محتاجاً لطلاب العلم.

تعتبر السمات العامة للعماره الإسلامية في السودان متشابهاً او متطابقاً مع السمات العامة لدخول الاسلام في السودان أذ ان دخول الإسلام في السودان لم يكن غزواً ولم يتم استبداء اي شكل من اشكال النماذج التي قامتها عليها الدولة الإسلامية كما هو الطراز الأقوى او الطراز العباسي في العمارة أو في الكتابة والمصاحف أو زخرفتها فقد نشأة في السودان قطاع عريض من المعمارين استلهمت خبرته وتجربته من واقعية المعاش بنفس القدر التي اتخذت فيه مراكز تحفيظ القرآن وتدريس علوم الفقه نمطاً خاصاً في كتابة وخط وزخرفة المصاحف والكتب و الألواح كما في الخلاوي والكتاتيب السودانية.

لذلك فقد كان استعمال الحجر في البناء ثم لحقه به استمال الطين وأنتهي الأمر بستمال الطوب المحروق ولكل هذه النماذج لها بعدها التاريخي في العمارة السودانية.

ونلاحظ أن جله العمل (المعماري) قد تأثره بالقوس النوبي وقباب دنقلا الطينية تلك التي ترجع تاريخها الي العام (750ه). ونضرب امثله الي مثل هذه العمارة مثل "مباني الأثرية والمعمارية مثل العمارة الإسلامية بمدينة سنار والخرطوم ودنقلا.

وأخيراً لنا ملاحظة يجب أن تقال ان العمارة علي النمط الإسلامي الأموى أو العباسي ثم تظهر في السودان إلا بعد العهد التركي مثل مدينة (سواكن مبني القصر الجمهوري ، ومبني دار القضاء بالخرطوم).

2-2 بدايات الدعوة الإسلامية في السودان:

كان في السودان في أيام الفتوحات الإسلامية الأولي وأيام فتح مصر علي يد عمرو بن العاص دولتان مسحيتان:

إحداهم تسمى المقرة وعاصمتها دنقلا العجوز والأخرى علوه وعاصمتها سوبا، وكانتا مختلفتين في المذهب ، إذا كانت الأولي علي مذهب الملكان والثانية علي مذهب اليعاقبة، والمعروف أن المسيحية دخلت إلي بلاد النوبة حوالي عام 454م عن طريق مصر ، فاعتنقوا النوبيون وبنو الكنائس العظيمة التي لا تزال آثارها باقية في كثير من مدن السودان الشمالي.

ومملكة المقرة هذه أو النوبة السفلي ، وهي أقرب بلاد النوبة إلي مصر وتمتد حدودها من الشلال الأولي الي الشلال الرابع وكانت المنطقة الواقعة شمال حلفا إلي اسوان تسمى (الأبواب) أما شرق السودان فقد ظل أهله وثنين يعبدون الكواكب طوال فترة دولتي النوبة المسيحيتين ولهم أيضاً حروب طاحنه وأيام مشهورة مع العرب انتهت بإسلامهم مؤخراً ودخولهم تحت رأية الدولة الإسلامية.

أما الجنوب والغرب فقد ظلا فترة طويلة بعديين عن الصراع الديني وظلا في وثنيتهما إلي أن دخلتهما القبائل العربية بعد خروجها من الأندلس ، كما هاجرت إليها القبائل التي دخلت السودان عن طريق مصر. (حمور ، 1960م، ص 16).

تسربت بداياتها منذ أواسط القرن السابع الميلادي على يد التجار المسلمين والمهاجرين العرب. وقد تسربت الدعوة الإسلامية إلى الجزء الشمالي في سودان وادي النيل أو السودان الشرقي تدفقت هذه المؤثرات الإسلامية من طرق رئيسية ثلاثة:- أولها وأهمها من مصر عن طريق وادي النيل أو الصحراء الشرقية، ثانيها من الحجاز عبر البحر الأحمر

عن طريق موانئ باضع، عيذاب و سواكن وثالثهما من المغرب العربي عبر أواسط السودان.(ضيف الله ، 1972م، ص3).

وقد بلغت الهجرات ذروتها عندما اشتركت بعض هذه القبائل العربية في الحملات العسكرية المملوكية ضد بلاد النوبة المسيحية كما تبعتها هجرات أخرى بعد اضمحلال نفوذ ملوك النوبة السياسي في أواسط القرن الرابع عشر، ونتيجة لتزايد النفوذ العربي الإسلامي صارت الأسرة المالكة مسلمة تجري في عروقها دماء عربية بعد أن كانت نوبية مسيحية، وقد اكتملت عناصر هذا الحدث الهام إثر استقرار بعض المجموعات العربية واختلاطها وتزاوجها مع العناصر المحلية.

فلما كثر عدد المهاجرين وزادت قوتهم، ضغطوا بزعامة العبدلاب على مملكة سوبا حتى سقطت في أيديهم في ظروف لا نعرف عنها الكثير بعد. ولكن فترة زعامتهم لم تدم طويلاً إذ نازعتهم فيها جماعة من البدو ولكن من المتواتر أنها وفدت من أعالي النيل الأزرق وقامت مملكتها في(910-1504م).(ضيف الله،مرجع سابق ،ص4 -5).

2-3 انتشار الإسلام في سنار:

لم يكن معروفا إلى أي مدى كان تأثير الإسلام في تكوين السلطنة السنارية وتثبيت دعائم أركانها، وربما لعب الإسلام دوراً بارزاً في تكوين المملكة وبصورة أوضح في كيان العبدلاب وذلك بتوحيد الكيانات القبلية المستعربة تحت قيادة عبد الله جماع ،والذي كانت لهم صلة بدولة الحدارب في سواكن والتي استندت على البجة وأولاد كاهن في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي. وكان لها كبير الأثر في التطورات اللاحقة في سودان وادي النيل.(Sbaulding ،1977،1،P23-24).

وعلى الرغم من إن الفونج قد أعلنوا إسلامهم في بداية المملكة حيث أصبح الإسلام الدين الرسمي للدولة كما اتخذوا اللغة العربية لغة رسمية للإدارة والتجارة إلا إن الدوافع وراء اعتناق سلاطين الفونج للإسلام ما زالت موضع اختلاف. (op-،p33،31 Sbaulding،git).

وعموماً، لا يعرف وبشكل واضح متى وبواسطة من اهتدى حكام الفونج الأوائل إلى الإسلام ؛ حيث أشير إلى إن عمارة دنقس أول حكام الفونج كان مسلماً كما إن ملوك الفونج ربما صاروا مسلمين بحثا عن التجارة، كذلك تشر بعض الروايات الشفاهية أن عمارة دنقس قد أسلم من أجل إحباط اجتياح السلطان سليم الأول لدولته والذي كان قد استولى على مصر والنوبة السفلى في ذات الوقت الذي سيطر فيه الفونج على الجنوب.(604- Adams،1977،p603).

وتشير الدلائل إلى أن الوجود المؤسس للإسلام كان معدوما وان انتشاره كان محدوداً ويظهر ذلك جلياً في حديث ود ضيف الله : أعلم أن الفونج ملكت أرض النوبة وتغلبت عليها في أول القرن العاشر سنة عشرة بعد التسعمائة وخُطت مدينة سنار وخُطت مدينة أربجي قبلها بثلاثين سنة خطاها حجازى بن معين ، ولم تشتهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن ويقال إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها من غير عدة حتى قدم الشيخ محمود العركي من مصر وعلم الناس العدة وسكن في البحر الأبيض وبني له قصراً يعرف ألان بقصر محمود" وأيضا يتضح أن الإسلام بدأإنتشاره على يد العلماء والمتصوفة وسط مؤسسات مجتمع الفونج المختلفة.(ضيف الله،1972م،ص40-41).

ويرى البعض ان الإسلام فرض علي الفونج بالقوة بواسطة عبدالله جماع وقد ورد ذلك في رويات العبدلاب السماعية ، في جهة أخرى يرى بعض المؤرخين بأن الفونج من أصل أموى عربي ومن ثم فهم مسلمون بالضرورة. (Spaulding،op.cit ،P31).

إذا فقد كان انتشار الإسلام اسمياً وظاهرياً في مطلع مملكة الفونج وما سبقها ولم يكن له حضور فعلي علي صعيد العقيدة ومن يستبقها من التزام بأوامر ونواهي الشريعة ومن ثم غيابة عن الأصعدة التشريعية والعقائدية.

هذا الواقع يقود الي حقيقة آن سلاطين الفونج لم يقوموا باعتماد منهجية أو سياسية محدودة تهدف إلي نشر تعاليم الإسلام وحث المجتمع علي اتباعها، حيث قامت بهذا العمل مجموعة من العلماء والمتصوفة والتي ليس بالضرورة أن يكون لها ارتباط بالسلطة، ومن ثم يمكن القول أن الأسلمة قد بدأت علي الصعيد الشخصي وترتكزت عن قاعدة المجتمع ، ومن هنا يمكن القول أن الاسلام بدء انتشاره علي سيد العلماء والمتصوفة وسط مؤسسات مجتمع الفونج المختلفة.(Trimingham، 1965،p35).

2-4 انتشار الإسلام في سواكن:

منذ انتشار الأسلام في جزيرة العرب، بعض المسلمين فروا بدينهم الي الحبيشة وجاءت ذرية أربعة من الصحابة لنشر الإسلام في سواكن فنجحوا في ذلك واستطاعوا الإقامة فيها مدة من الزمن. (ضرار ، 1982م ، ص 23).

وفي عام (750ه) هرب الخليفة مروان الثاني عبر سواكن الي اكسوم ،كذلك ذكرت بواسطة رسل السلطان التركي الذين ارسلهم لنشر الإسلام في السودان.

وقد قلت أهميتها في عصر المماليك نتيجة لظهور عيزان كمنافس لها. اما في عهد الدولة العثمانية ومنذ سقوط القسطنطنية (1403م) فقد نعمت سواكن وجده بنوع من الاستقلا ل والثراء.

كذلك كانت تحت سيطرة الفونج الذين أقاموا أول دولة إسلامية في السودان (1504م) وقد نفي اليها أشهر ملوك الفونج وهو بادى أبو شلوخ ولكن لم يحكم الفونج. (ضرار ، مرجع سابق ، ص 40).

2-5 أنتشار الإسلام في دارفور:

حمل السلطان سليمان (سولونغ) سنة (1445م) لواء الإسلام خفاقاً في ربوع دارفور وجعل عاصمته طرة في جبل مرة وآدخل الإسلام عدداً كبيراً من القبائل الوثنية المحيطة بجبل مرة والبعيدة عنه علي السواء ، كما وحد كلمة المسلمين من القبائل العربية الأخرى واستنصر بهم مثل قبائل (الزريقات والهبانية والمسيرية وبنو هلبه والتعايشة المعالية و الحمر والزيادية وبنو حسين و الماصرية والمحاميد) وبلغ جملة من دخل تحت لواء سلطته سبعة وعشرون ملكاً وحكم من ملوك الفور سته وعشرون ملكاً كان أخرهم السلطان إبراهيم الذي قتله الزبير باشا عام (1875م) وضم مملكته إليه ثم أعلن تبعيتها إلى سلطان تركيا وبقيت دارفور كذلك إلي أن سلم حاكمها سلاطين باشا النمساوي لجيوش المهدية في عام (1884م) وبعد واقعة كرري وأنهزم جيش المهدية فر إلي دارفور الأمير علي دينار ابن الأمير زكريا وأعلن نفسه سلطاناً عن دارفور ، وبعد قيام الحرب العالمية الأولي حيث اتهمه الإنجليز باتأمر ضدهم مع جيوش المحور قتل السلطان علي دينار آخر ملوك الفور وبذلك انتهي عهد تلك السلطنة الذي بدأ في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي وانتهت في عام (1916م) بدأت الحركة الفكرية في دارفور بالتوجه المخلص الذي كان يبذله علماؤها من

خريجي الأزهر بمصر وانتشار الوعي الديني بين طبقات العامة، بأن دارفور كانت من أقرب الممالك صلة بإقليم وادى حول بحيرة شاد الذي كان مركزاً هاماً من مراكز الثقافة الإسلامية في أفريقيا بعد خروج العرب من الأندلس وعند نفس هذا الطريق دخلت القبائل العربية الحاكمة في دارفور ودخل المذهب المالكي وبعض قراءات القرآن الكريم المشهور. كما كانت مصر الإسلامية من جهة الشمال تفتح صدرها لجيوش الطلاب في الفور وقد أفرد لهم رواق خاص بهم في الأزهري. أطلق عليه رواق دارفور. هذا فكانت دارفور غنية برجالها قوية بدينها فانتشرت الخلاوي لتدريس القرآن الكريم الذي كان يحفظه أغلب رجال الفور كما بينت المساجد الضخمة وجلس فيها علماء المغرب ومصر و خريجوا الأزهر من أهل البلاد لتديس العلوم الدينية والعربية ونشر الثقافة الإسلامية. (حمور، 1960م ، ص 78 - 87).

6-2 انتشار الإسلام في تقلي:

أُهل جبال تقلي من النوبة وكانت بلادهم قلعة حصينه يلجأ إليها كل من كانت تحدثة نفسه للوقوف في وجه الإسلام إلي أن هاجر إلي تقلي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي رجل زاهد من الجعليين يدعي (محمد الجعلي) أسس دولة إسلامية في عام (1530م) امتدت في تلودى في الجنوب إلي أبو حبل في الشمال وبعد وفاته أعقبه علي الملك ابنه (قيلي أبو جديده) وكانت أمه من النوبة ثم ورث العرش من بعده تسعة عشر من أحفادة وقد هاجر الي تقلى بعض القبائل العربية منها البديرية والجوامعة وبطون من كنانة والكواهلة وستوطنوا هنالك فنشروا الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية باللغة العربية بين سكان تلك الجهات. (حسن، 1971م ، ص 100).

7-2 أنتشار الإسلام في دنقلا:

يشوب الكثير من الغموض بداية دخول الإسلام دنقلا وأول محاولة رسمية لنشر الدين الإسلامي في دنقلا كانت في أواخر القرن العاشر الميلادي علي يد مبعوث الدولة الفاطمية في مصر بني سليم الأسواني إلي الملك الدنقلاوي (قيرقي) إلا أن سفارته لم توفق في إقناعة، وذكر ابن سليم أنه صلي بنحو سنتين مسلما صلاة عيد الأضحي خارج المدينة، وهذه أول أشارة إلي وجود جالية مسلمة في دنقلا خاصة المملكة المسيحية. (شبَّه، 2010م ، ص 28).

من جانب أخر فان التحويلات السياسية في دنقلا كان لها دور كبير في ضعف المؤسسة الدينية المسيحية وانتشار الإسلام حيث نجحت الحملات الملوكية المتوالية علي دنقلا في تفكيك النظام السياسي الملكي وفرض الجزية لأول مرة علي رعايا مملكة دنقلا وبهذا فقدت المسيحية مصدر قوتها المتمثل في دعم ملوك دنقلا المسيحين في الداخل ودعم كنيسة الاسكندرية من الخارج. (حسن، مصدر سابق، ص 138).

وقد ساعد هذا الوضع الجديد علي انتشار الإسلام وأزدياد هجرات الجماعات العربية الي بلاد النوبة وهي الوعاء الناقل للثقافة الإسلامية. (شبَّه ، مرجع سابق ، ص 29).

ومن أهم التحويلات السياسية في هذه الفترة والتي كانت إحدى االمرتكزات المهمة المؤدية إلي تحول دنقلا للإسلام هو تنصيب المماليك لحفيد الملك داود الأمير سيف الدين عبدالله برشموا ملكاً عليها سنة (717ه-1317م) وهو أحد أمراء النوبة الذي اعتنقوا الإسلام إبان وجودهم في قصور المماليك بالقاهرة وتربوا تربية إسلامية، وقام هذا الملك بتحويل الطابق الثاني من القصر الملكي او المبني (x)إلي مسجد، وهذا يقودنا إلى عامل مهم من

عوامل نشر الإسلام في دنقلا ويتمثل في النوبيين الذي إعتنقوا الإسلام أثناء وجودهم في مصر وكانت لهم إسهامات في مسيرة الحياة الدينية في مصر، و ينقسمون إلي فئتين : الأولي نوبة البقط ومنهم (يزيد بن حبيب) الذي كان ابوه يبني سبي دنقلا واصبح مؤرخاً محدثاً و فقيهاً معروفاً عينه الخليفة الأموى عمر بن عبدالعزيز مفتياً بمصر وتتلميذ علي يديه أشهر فقهاء مصر. ثانياً تتمثل في اللاجئين السياسيين مثل سيف الدين برشموا، الذي سبق ذكره، والمهاجرين من أجل العلم في الجندية وغيرها، ولاشك أن الإتصال كان موجود بينهم وبين أهلهم في دنقلا وأن هذا التواصل قد تبع عنه تأثيراً إسلامياً. (مسعد ، 1960م ، ص 34).

وفي نفس العام الذي توفي فيه برشموا عرش دنقلا ظهر علي مسرح الأحداث السياسية في دنقلا (بنو كنز) الدولة وهم من عرب بني ربيعة الذي تصاهروا مع ملوك دنقلا لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ دنقلا وذلك بتولي ملوك مسلمين من النوبيين المستعربين السلطة والدين استقلوا عن السلطة المملوكية في مصر ولكنهم فشلوا في إدارة المملكة التي أخذت في التدهور والاضمحلال وخاصة في ظل تزايد الهجرات العربية وأهمها قبائل جهينة العربية التي تسببت في الكثير من الفوضي والاضطرابات السياسية كما ذكر ابن خلدون. (شبَّه، 2010م، ص 30).

2-8 الوضع الديني للمالك الإسلامية في السودان :

من الثابت تاريخا إن الممالك الإسلامية كانت أول الكيانات السياسية الكبيرة التي أعتنق حكامها الإسلام الذي يعتبر منذئذ الدين الرسمي للدولة. ولم يكن سودان وادي النيل يشكل جزءاً عضويا في الإمبراطورية الكلاسيكية الإسلامية ، لكن مجاورتهم لمصر التي فتحها المسلمون في مطلع فتوحاتهم الكبرى جعله متاخما مباشرا للمسلمين ولمصر، التي

مثلت أهم الولايات في الإمبراطورية الإسلامية والتي كانت لها علاقات خاصة ببلاد النوبة منذ فترات قديمة. كما إن اتفاقية البقط التي عقدت بين المسلمين وحكام السودان عام(641م) قد فتحت الباب أمام الهجرات العربية والإسلامية التي توجت بقيام تلك الممالك ومن أهمها مملكة الفونج التي أقيمت في مطلع القرن السادس عشر الميلادي ومن ناحية أخرى نجد مملكة المقرة عندما حكمها النوبة المسلمون كانت منطقة لم تكن لها إقليمية و عالمية دولة الفونج التي شملت أجزاء واسعة من البلاد.(Soghauroun،1982م،P12-15).

2-9 دور العلماء في السودان :

قام الرواد من العلماء بافتتاح مراكز لتدريس القرآن الكريم وعلومه ونشر التعاليم الإسلامية بصفة عامة ، وبمضي الزمن أخذت بعض المؤسسات الدينية المستقرة مثل الخلاوي والمساجد وظائف متعددة بعضها تعليمية كمؤسسات لتخريج العلماء بجانب كونها أماكن للعبادة. (ضيف الله،1972م، ص16).

وبمرور الزمن كثر العلماء وانتشروا في البلاد وأقاموا المساجد والخلاوي لتعليم القران وعلوم الدين حيث اشتهر خبرهم وتقاطرت عليهم جموع طلاب العلم من شتى بقاع السودان وأحيانا من خارج حدودها ، و هؤلاء شكلوا الرعيل الأول من العلماء الذين تتلمذوا على يد الرواد ثم قاموا بدورهم بفتح المدارس "خلاوي ومساجد" الخاصة بهم والتي خرجت أجيال جديدة من العلماء . كما أرسي هؤلاء العلماء دعائم العائلات الدينية المرموقة ومن أشهر هذه العائلات عائلة (أولاد جابر وهم من اوائل رواد العلم في السودان حيث كانوا أول من افتتحوا مدارس تعليم القران والفقه في السودان، وقد قدم إبراهيم بن جابر من مصر عام 1570م وأسس مسجد ترنج بدار الشايقية وهو أول من درس خليل ببلاد الفونج) وقد شكل تلامذته الأساس المتين لطائفة العلماء في السلطنة حيث رحلوا جنوباً وأسسوا مدارس

جديدة في (نوري، وبربر، وشندي) وقري تخرج فيها العديد من أجيال العلماء. وعموماً فقد تجسد دور العلماء في إرساء البناء القانوني والتشريعي الإسلامي وفق ما تطلبته المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية الحادثة في المجتمع السوداني انذلك.(ضيف الله، مرجع سابق ،ص46).

2-10 دور الطرق الصوفية في السودان :

من أشهر الطرق الصوفية التي دخلت إلى بلاد السودان هي الطريقة القادرية التي أسسها عبد القادر الجيلاني في العراق (1077-1166) ونقلها إلى السودان تاج الدين البهاري البغدادى حوالي (1577م) والذي عاش في سنار حوالي سبع سنوات تمكن من جذب عدد من الإتباع المؤثرين أمثال الشيخ محمود الهميم وود عبد الصادق والشيخ بانقا الضرير وغيرهم، وفي فترة وجيزة تعددت مراكز القادرية في أماكن عديدة من دولة الفونج. (قريب الله ،1965م، ص13).

وبمرور الزمن انتشرت العديد من الطرق الصوفية الأخرى في السودان وقد أعطت للقروى والبدوي أماناً روحياً وربما مادياً يساعده على التغلب على ضائقات الحياة ، كما لم تقم الصوفية بنسف التقاليد والمعتقدات وبعض الأساطير التي كانت سائدة في تلك المجتمعات بل تبنت جوهر بعضها مع إضفاء أشكال جديدة. (عبدالرحمن،2017م، ص116).

هذا ، وقد كانت للصوفية مراكز كبيرة يقف الشيخ على رأس هرم التنظيم الصوفي وهو السلطة العليا في، الطريقة ثم يأتي بعده أولاد المراتب مثل إفراد عائلته ثم يأتي الحيران الذين يطمحون في أن يصبحوا شيوخا ثم الحيران في أول الطريق ثم يأتي القطاع الواسع وهم المريدون من أتباع الشيخ. (Trimingham،1965،P204)

وعموما يرجع انتشار الصوفية في السودان لعوامل دينية واجتماعية و بمرور الزمن أصبح غالبية السكان يكنون ولاء للشيخ الذي وفرت له الطريقة مكانه سياسية أدت إلى استقلال بعضهم عن السلطنة. (سيد أحمد،1991م، ص74.)

2-11 تطور دور العلماء والمتصوفة في السودان:

لعبت الطوائف الدينية العلماء والمتصوفة دوراً مهماً في النواحي الإجتماعية والسياسية في السودان حيث صار بعضهم فقيهاً للسلطة ، والبعض الآخر اصبح وسيطاً بين الدولة وعامة الناس بغرض حل مشاكلهم بينما عارض السلطة مجموعة أخرى، والذين سموا بأصحاب الكرامات والخوارق. هذا وقد لعب التصوف دوراً كبيراً في حياة المجتمع السوداني، وقد أطلق عليه البعض الإسلام الشعبي وذلك لانه وجد قبولاً مطلقاً من عامة الناس، بجانب الترحيب به من قبل الملوك أيضاً. (بشير، 1970م، ص 23).

وقد ساهمت الظروف الإجتماعية والسياسية والفكرية في نمو وازدهار الإسلام الشعبي في السودان، ومن ثم لعب رجال الدين دوراً كبيراً في ملء الفراغ الروحي لدى العامة فالتفقوا حول المتصوفة ووجدو ضآلتهم فيهم.(Trimingam، op.git،P188)

ويرى هللسون أن كل مسلم سوداني يكاد يكن منضوياً تحت طريقة صوفية يتطلع إلي زعيمها في المسائل الروحية والأخلاقية لهذا كان تأثيرها عظيماً. (Hilleso،1935،p209).

وقد كان انتشار الطرق الصوفية في السودان أوسع فيه في اي مكان آخر و كانت لهم قدرة كبيرة علي بث الطمانينة في النفوس وقضاء مصالح الناس بجانب دورها في أضعاف الولاء القبليى وروح العصبية التي غلبت علي المجتمع وذلك بتشجيع بالإخاء والتعاون بين مريدى الطريقة الواحدة. (حسن، مصدر سابق ، ص 45).

كذلك لعبت الطوائف الدينية دوراً كبيراً في النواحي القضائية والشرعية والسياسية حيث خاض بعضهم المعارك الحربية حتى الموت في سبيل احتلال مناصب سياسية واضحة مثل منصب الوزير بينما قام البعض الآخر بتقديم المشورة والنصائح للسلاطين وإعانتهم ايدلوجياً للحفاظ علي عرشهم او توطيد دعائم حكم مهتز ومن آمثال هؤلاء داؤود بن محمد بن داؤود ، يقول ود ضيف الله: وأعتقد فيه سلاطين زمانه وخصوصاً محمد ابو لكيلك، وقد كان يشاورة في جميع أموره. (ود ضيف الله ، مصدر سابق ، ص 214).

ومن جانب آخر تمكن رجال الدين والمتصوفة في توسيع دائرة نفوذهم ليس جغرافياً وإنما من خلال معالجة قضايا كانت تعالج سابقاً بواسطة السلطة بحكم القوانين العرفية مثل تنظيم مؤسسة الزواج ، الوراثة، الجريمة وتيصل هذا بموضوع القضاء الذي كان تحت تصرف هذه الطائفة بأكمله كما قاموا أيضاً بإرساء نظام قضائي جديد مثل إدخال عقوبة الغرامة بدلاً عن عقوبة الجلد والتي بدورها رفعت الرصيد الذي حيث كان الأغنياء يدفعون الغرامة بالنقود والذهب بينما كانت عقوبة الجلد والإهانة مصير من لا يملكون دفع هذه الغرامة، أما في القرن الثامن عشر الميلادي فقد ازداد نفوذ هذه المجموعات وأصبحوا يشاركون في النشاط التجاري مشاركة واسعة وبوصفهم فقهاء أهتموا بتوثيق الملكية والفصل في النزاعات المدنية وبناء نظام الملكية الخاصة وحرية التجارة والتنقل.(412-Spaulding،op.git،p411).

وعلي الصعيد السياسي فقد أصبحت الطوائف الدينية طرفاً أصيلاً في حلف مدن الشمال التجاري الإقليمي الذي أصبح يوجه مجريات الأمور السياسية بما في ذلك تعيين الملوك وعزلهم بل أصبح منصب الملك نفسه عرضة للبيع والشراء، كذلك تعاظمت الأهمية الاقتصادية لمجتمعاتهم المستقلة لدرجة أصبحت معها مصدراً للطعام ومحوراً ترتكز عليه

القبائل الرعوية، كذلك تزايدات مكانة رجال الدين في مقابل طبقة النبلاء واستمر قياسها من خلال زواج رجال الدين من اسر النبلاء. (عبدالرحمن ، مصدر سابق ، ص 119).

وأخيراً تقول بعد قيام السلطنة الزرقاء الإسلامية نتيجة لتحالف الفونج والعبدلاب في أوائل القرن السادس عشر الميلادي أصبح الدين الإسلامي هو الدين الرسمي في السودان، ويعتبر هذا التاريخ نقطة تحول مهمة في تاريخ الإسلام في السودان لأنها أول دولة ذات طابع إسلامي دعمت الحركة العلمية بصورة كبيرة حيث شجع ملوكها وأمراؤها العلماء إلي السودان الذي صار قبلة للعلماء.

2-12 أنواع العمارة الإسلامية في السودان:

غُني المسلمون بنشر العمران والاهتمام به، و كان من أهم وسائلهم إلي ذلك أنشاء المدن الجديدة ولم تكن هذه المدن تنشأ اعتباطاً ، بل يجرى علي تأسيسها حسب تخطيط مسبق سواء من حيث اختيار الموقع أو نوع العمارة أو التحصين ، حيث تم تقسيم العمارة الإسلامية في السودان إلي ثلاثة أقسام وهي العمارة المدنية التي تشمل (المدن) والدينية التي تشمل (الأماكن الدينية) العسكرية التي تشمل (الحصون والقلاع).

2-12-1 العمارة المدنية:

1- مدينة سنار:

تقع مدينة سنار بين خطي عرض $34^/$: 13^0 شمالاً وخط طول $34^/$: 32^0 شرقاً على الضفة الغربية للنيل الأزرق جنوب محطة ود الحداد، وإلي الشمال من سنار المدينة العاصمة الإدارية والملكية والتجارية أسس كما ورد في المصادر عام 1504م واستمدت

عاصمة للسودان حتى (1821م) وهي مكان لالتقاء طرق القوافل ومكان لاستقرار الحجيج وخاصة الفلاته القادمين من نيجيريا وقبائل غرب افريقيا(soghayroun،1982،p7).

أشارة إلي سنار العديد من الرحالة كما رسمت العديد من ملامحها ، و من اكثر الفترات التي وصفت فيها سنار الفترة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث وصفت بأرض مدينة غير محصنة ويبلغ قطرها ثلاثة أميال وليس هناك أثار بارزة علي السطح بالصورة التي تتوقعها لعاصمة الدولة السنارية. ما عدا يقايا القصر الذي ذكر انه ارتفع لحوالي خمسة طوابق ، والمسجد الذي استمرت بقاياه واضحة في بداية القرن العشرين، وأيضاً تم اكتشاف السوق حيث وجدت مخلفات القطع الفخارية والزجاجية ، وقد اشارت المصارد الحديثة إلي و جود سوقين احدهما وسط المدينة بينما آثار مصدر آخر الي وجود ثلاثة أسواق (soghayroun،op.git،p7).

كذلك عثر علي العديد من قطع الفخار من الطراز الإسلامي، الكثير من إدارة التدخين الغليون (الكدوس) والذي صنع من الفخار بأشكال وأحجام مختلفة، التخشين (المنقار) الذي يستخدم في طعن الأشياء الصغيرة ، ونجد في الموقع ايضاً اساسات لمباني من الطوب المحروق والطوب اللبن والطين.(عبدالرحمن، 2017، ص 122).

ومن الأسباب التي أدت إلي عدم وجود آثار قائمة في سنار أن هذه المدينة نكبت ثلاثة مرات حيث كانت المرة الأولي عندما نقلت المدينة الي موقع جديد شمال المدينة القديمة مرة أخرى الي موقع سنار التقاطع حالياً بعد إنشاء ترعة مشروع الجزيرة ، بينما كانت المرة الثالثة عندما أنشئت مدينة سنار المدينة في بداية العشرينات في القرن العشرين وذلك بقيام خزان سنار وخط سكة حديد الدمازين حيث كانت الدولة تقويم بنقل مؤسساتها ثم يتبعها

المواطنون لارتباط مصالحهم بمؤسسات الدولة ومن ثم يقومون ينقل كل ما يمكن أن يستفاد منه في إنشاء المدينة الجديدة.(soghayroun،op.git،p10).

2- مدينة سواكن:

تقع سواكن علي الساحل الغربي للبحر الأحمر علي خط الطول /19 :7^0 شمالاً، ودائرة العرض /37: 20^0 شرقاً وتربط سواحل البحر الأحمر بالسودان وإفريقيا، حيث تبعد من السويس 720 ميلاً ومن بربر 247 ميلاً، اما طوكر 56 ميلاً ، ومن كسلا عن طريق طوكر 298 ميلاً. (ضرار، 1982م، 23).

وتبعد نحو 33 ميلاً جنوب ميناء بورتسوان الحالي. وهي تعد من الموانيء المهمة للتجارة علي الساحل الشرقي، مثل: ميناء العقبة في الأردن، وجدة وينبع في السعودية، ومخا والحديدة في اليمن، تتوسط مواني الساحل الغربي ، مثل عيذاب في السودان ، ومصوع في إرتيريا ورأس بنياس والقصير في مصر. (ضرار، مصدر سابق، ص 25).

تتكون سواكن من ثلاثة أجزاء متكاملة الجزء الأول منها يقع علي الأرض الساحلية، أو ما يعرف بالقيف، أما الجزء الثاني ويبلغ محيطها نحو 2500 متر تقريباً، والجزء الثالث فهو جزيرة تعرف محلياً بأسم الكنداسة (الكوند نسر) Cordense، وذلك بسبب وجود مكثفات لصناعة الملح كما كانت تستخدم لربط السفن وبعض الأعمال الإدارية. (سعيد ، 2013م ، ص 50).

يختلف العمران في سواكن عن غيره من أنماط البناء في بقية أنحاء السودان إذ يشمل عديداً من أنماط المعمار الخاص بطراز البحر الأحمر ، وبخاصة الأسلوب العثماني القديم، أضافة الي اسلوب البحر الأحمر المتمثل في المشربيات والبناء متعدد الطوابق؛ إذ يشكل أسلوب البناء في سواكن جزءاً من تقاليد البناء حول شواطئ البحر الأحمر، كذلك المنازل المبنية علي الطراز التركي المصري، كما تحتوى علي أماكن الحجر الصحي للحجاج، قد

كان الجزء الرئيسي لسواكن (main land) مسكوناً لنحو 500 عام متواصلة ، إضافة إلي المباني الإدارية المهمة مثل وكالة الشناوي ومبني الجمارك والمحافظة. (GreenLaw،1976،p96).

أما مدينة سواكن، فمثلها مثل المدن القديمة الأخرى، فقد أزدهرت كغيرها من المدن القديمة، فالخريطة الدائرة العامة لطرقات وتخطيط المدينة، فالخريطة الدائرية العامة لطروقات وتخطيط المدينة وضعت لتلائم شكل الجزيرة ، ذات شوارع ضيقة وغير مستقيمة تقريباً ، ومنافذ صغيرة بين شرفات المنازل، ما جعل تخطيطها العمراني مميزاً لسواكن، وقد قامت لتكون ميناء.

كما تحيط بها تحصينات كتشنر التي آقامها عام (1890م) ذات المدخل الحصين .(صغيرون، 2003م، ص 97).

تشمل العمارة في سواكن العمارة المدنية المكونة من (المنازل، قصير القوافل، وبعض المباني الإدارية التي ازدهرت في الفترة المتأخرة) أما العمارة الدينية فهي عبارة عن (مساجد، زوايا، قباب) حيث تتكون مادة البناء المستخدمة فيه من الحجارة المرجانية، الطين، الأسمنتي، والاخشاب التي يصنع منها الأبواب والنوافذ الروشان. (سعيد، 2005م، ص98).

نجد أن العمارة العسكرية في سواكن كانت علي شكل تحصنيات وبوابات رئيسية تحيط بالمدينة مثل بوابة غردون باشا، وبوابة كتشنر باشا والتي تعود إلي العهد الثنائي المصري البريطاني، لكن سابقاً كانت هنالك عدد من التحصينات مثل القلعتين الصغيرتين اللتين تم بناءهما في القرن السابع عشر الميلادي من قبل الأتراك العثمانيين إلا أنهما تهدمتا بمرور الزمن ، إضافة الي قلعة حندوب والتي لعبت دوراً كبيراً خلال الفترة المهدية وقلعة الملكية (اندارا). (GreenLaw، op.git،p34).

كما تذخر سواكن بالعيد من اشكال الفنون والزخارف الإسلامية والتي توجد اكثرها علي سطوح المباني خاصة المنازل والمساجد المغطاة بالجبص ، ومن زخارفها من اشكال نباتية وهندسية. (سعيد، مرجع سابق ، ص 57).

وهكذا يتضح من الدلائل التاريخية والآثارية أن المنطقة تزخر بتنوع كبير في المعمار بمختلف أنواعه المدني و الإداري والديني والعسكري ، هذا التنوع منح سواكن حالة خاصة وفريدة بين مؤانيء السودان المختلفة إضافة الي دخول العثمانيين المنطقة وصبغوا سواكن بصبغة خاصة بهم أضفت عيها طابع زاد من خصوبتها وبدخول العثمانيين السودان في القرن السادس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، اصبحت هذه المنطقة جزءاً من الخلافة العثمانية الإسلامية.

ومن المؤسف حقاً أن منطقة سواكن الآن ، وعلي الرغم من عديد الآثار والفنون الكبير التي تذخر بها إلا أنه اصابها كثير من الدمار والخراب والإهمال، ولم تجد حظها الكافي من الأهتمام والرعاية والوعي، علي الصعيدين الرسمي والشعبي، عدا أعمال الترميم والتي بدأت فيها البعثة التركية مؤخراً وبتمويل كامل من الحكومة التركية. (سعيد، 2013م، ص 58).

3- مدينة دنقلا:

تقع في الضفة الشرقية من النيل فوق منحدر رملي محدب وقد وصفها بونسية بأن يبوتها ذات بناء رويء وطرقاتها شبة مهجورة تتعرض للفيضان الذي يأتيها من الجبل وبتوسطها قصير كبير للسلطان. (Poncet،1987،p33).

ويبدو من وصف بونسية لها أنه زارها بعد أن تدهورت بسبب غارات الشايقية. وفي احد الرسومات التي وجدت يظهر ملك نوبي مرتدياً تاجاً يشبة الطاقية (أم قرينات) ، ويعتقد أن المدينة الفونجية تقع في سهل وعلي الناحية الشرقية حيث نجد أن أعداداً صخمة من القباب لرجال الدين المدفونين في دنقلا.(Crawford ،1951،p33).

وقد شملت هذه المدينة عدداً من الوحدات الإدارية مثل (مشو التي تقع الي الشمال من دنقلا وقد تمتعت بشهدة واسعة وهي ميناء واسع علي الضفة العربية من نهر النيل ، وكانت مزدهرت وحاكمها يتبع الي سنار وقد عرف بالأرباب وأبنه ملك أرقو يمثل شيخاً للجباة. (poncet،op.git ،p103).

حيث تشير النتائج الأولية للدراسات الأثرية في موقعي ود نمري والصحابة بالضفة الغربية للنيل جنوب مدينة دنقلا العرضي أثار مدافن إسلامية لتجار من اليمن ترجع الي بواكر الدعوة الإسلامية وأن هذه المواقع من أهم المراكز الإسلامية الأولي للجاليات العربية المسلمة في بلاد النوبة، كما أن دلالات اسم الصحابة أي الذين عاصروا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأيضاً الي الوجود الإسلام المبكر في تلك المنطقة. (شبَّة، 2010، ص 25).

4- مدينة الخندق:

توجد علي الضفة اليمني للنيل ، وقد شيد الحصن علي مرتفع قريب من النهر، بني سور الحصن في الجزء الأسفل من الحجارة الكبيرة أما في الجزء الأعلي فقد أستخدمت الحجارة الصغيرة والطوب وتظهر في المبني العديد من الإضافات من الطين والطوب وتمتد منازل المدينة لحوالي نصف ميل تقريباً عن طول النهر. (Crawfora،op.git،p45).

يبدو من الشكل العام للحصن بأبراجه شبه الدائرية بأنه حصن مسيحي مثل ذات النوع الذي في (البخيت) لكن أعيد بناء بعض الأجزاء بالطوب الأخضر في عهد تالٍ ربما في عهد الفونج. (عبدالرحمن ، 2917، ص 152).

كذلك وجدت بعض آثار المساجد التي بنيت علي أنقاض مساجد أخرى وكما أسلفنا فقد كانت هذه المنطقة مقراً لملك الشايقية شاويش الذي استقر بها حتى قدوم المماليك ، وفي إشارة أخرى فقد تم عزل حاكم الخندق بواسطة ملك دنقلا في عام(1706م). (1710،p124، Krump).

وهذه الإشارة تؤكد تبعية الخندق لمملكة الفونج حيث أن ملك دنقلا كان تابعاً للفونج وينوب عنهم في تلك المناطق .(عبدالرحمن ، مرجع سابق ، ص 152).

5- مدينة أربجي:

تقع علي الضفة اليسرى للنيل الأزرق علي بعد 150 كم جنوب الخرطوم و 3 كلم جنوب شرق الحصاحيصا ، وقد تم تأسيسها عام (1470م) أي قبل سنار و (خطت أربجي قبل سنار خطها حجازي بن معين).(ود ضيف الله ، مصدر سابق ، ص 10).

تبلغ مساحة الموقع حوالي 1000 × 700 متر وقد زارها العديد من الرحالة مثل شلبي التركي وجميس بروس وتحدثوا عن دورها بوصفها مركزاً إدارياً للعبدلاب كما أنها تعد الحد الفاصل بين سيطرة ملوك الفونج في سنار ووكلائهم العبدلاب. (عبدالرحمن ، مصدر سابق ، ص 123).

وكان الموقع حتى السبعينات من القرن العشرين عبارة عن تلال منخفضة تغطيها بقايا الفخار والأدوات الحجرية، وقد وضح من البحث الأثرى وجود مدينه تعود إلي ما قبل

التاريخ المذكوركما وجدت إلي اشمال من هذه التلال المدافن والتي لها ثلاث قباب بنيت من الطوب الأخضر ويقال أنها للشيخ أبو سنينه والشيخ وشين والشيخ ابو زيد، كذلك عثر في الموقع على طريق سمى (درب الجمل) كان بمثابة طريق لسير القوافل. (1979،p1-19، Khalifa).

6- مدينة قري:

تقع في الضفة اليمني للنيل علي بعد 55كلم شمال الخرطوم ، وقد ارتبط تأسيسها بالعبدلاب حلفاء الفونج قبل اتحادهم في عام (1505م) حيث كانت العاصمة السياسية لتجمع القبائل العربية بقيادة العبدلاب كما كانت في فترة من الفترات مركزاً لجمع كما كانت في فترة من الفترات مركزاً لجمع الضرائب من القوافل التجارية ، حيث تلتقي فيها الطرق القادمة من مصر وسواكن. (Elsenjak،1987،p4).

كذلك وصفها كرمي عند زيارته لها عام (1703م) بأنها عبارة عن مجموعة من المنازل تحيط بقصر الحاكم وصف مجلس السلطان الطقوس التي تتم به. (op.git،p121، krump).

كذلك ذكر جيمس بروس أن منازلها وصلت الي مائة واربعين منزلاً كما اشار الي عدم وجود حوائط تحيط بالمدينة بينما قام كروفورد عام (1953م) بتحديد مكان حائط دفاعي وجد فيه برج ولكن لم يعُثر على اي قطع من الفونج المعروف. (1954،p87، Crowford).

7- مدينة أليس (الكوة):

تقع علي الضفة اليمني للنيل الأبيض علي بعد 65 كلم شمال مدينة ربك وقد كانت من أهم المدن علي النيل الأبيض كما ورد ذكرها في مخطوطه كاتب الشونة حيث ذكر بأنه بعد

أن هزم الفونج قبائل الشلك التي كانت تسيطر علي النيل الأبيض وتشكل بغاراتها المتكررة خطراً كبيراً علي المجموعات العربية التي تسكن الجزيرة احتلوا معبر اليس وهو موقع استراتيجي مهم يضمن أهم السيطرة علي تحركات الجيوش والقوافل التي تعبر النيل الأبيض لكردفان.(كاتب الشونة ، مصدر سابق ، ص 12).

وقد لوحظ أن هذا المعبر ما زال مستخدماً حتى اليوم بواسطة الناقلات المتجهة الي غرب السودان ، اما العمل الأثري في الموقع فقد أجدت بعثة مشروع النيل الأبيض من كلية التربية جامعة الخرطوم بالاشتراك مع قسم الآثار جامعة الخرطوم (1998م) مسحاً أثرياً وتنقياً وقد عند علي قطع آثرية وبعض القطع الفخارية وأدوات الزينة التي تعود لفترة مروى.(Eisa،2004،P247–249).

كذلك نجد هناك بعض المدن التي أنشأها الفونج، وأخرى كانت موجودة أصلاً فأدخل فيها الفونج بعض الإضافات في شكل ومحتوى المباني مثل الدامر وهي مركز تجاري ديني، وأبو حراز والتي كانت أحد المراكز الدينية في فترة الفونج ولا زالت تمثل أحد المراكز الدينية، في وسط السودان وجبل موية التي ذكرها ووضيف الله بوصفها مكان استقرار مؤقت للفونج قبل قدومهم لسنار. (عبدالرحمن ، 2004 ، ص 125).

كما نجد حلفايا الملوك التي تقع علي بعد حوالي 40 كلم شمال الخرطوم والتي انتقل اليها العبدلاب في مطلع القرن الثامن عشر بعد أن كانت عاصمتهم في قري (قاسم، 1982م، ص 3).

كذلك نجد بعض مدن الشمال التي قامت منذ فترات مبكرة واستخدامها الفونج كمراكز إدارية مثل ود نميري والخندق ودنقلا. (Crawford،op.git،p36–50).

8- القصور:

أهم المعلومات عنها هي وصف الرحالة والجغرافيين ورسومهم ومن اشهر القصور في السودان قصر (سنار) الذي بناه بادي الثاني في منتصف القرن السابع عشر والذي ذكر بأنه يحوى برجاً عالياً يتكون من خمس طوابق بالإضافة إلي وجود قاعة عرش كبيرة مبلطة ببلاطات ملونة ، كذلك ذكر بأن القصر يحيط به جدار عالٍ من الطوب الأخضر (كاتب الشونة ، مصدر سابق، ص 10).

كذلك غطت أرضية قاعة العرش الخالية من الآثاثات بالسجاجيد واشتهر القصر بمدخلة العالي المذخرف بالزخارف الإسلامية لكن تنقلات العاصمة سنار وبناء الخزان ساعدت في إخفاء آثار سنار وقصورها، كذلك آثار كرمي لوجود قصر في قري يحيط به عدد من المنازل.(krump،op.git،p12) .

9- المنازل:

بنت معظم البيوت في السودان خاصة في فترة مملكة الفونج من الطوب اللبن ويفصل بعضها عن بعض زرائب الحيوانات وتتكون من عدد من الغرف المستطيلة والمربعة ذات السقف المسطح وتسقف بجربد النخل وجذوع الأشجار والسعف والبروش ولها أبواب خشية ونوافذ عالية، حيث نجد أن هنالك ثلاث أنواع من المنازل ، النوع الأول وهو ذو سقف مائل وهو ما يعرف بالقطية وبيت من القش، اما النوع الثاني فهو مباني مستطيلة بعضها من طابقين ولها ابواب خشبية منحوته، والنوع الثالث من المباني يسمى الدانقة (Danga) وهو غرفة مستطيلة حوائطها سميكة لها سلم يؤدي إلي غرفة علوية تستخدم كمخزن ما زال بعضها واقفاً في بعض مدن السودانه مثل العليفون ونسبة لهشاشة المباني فلم تعمر طويلاً

وقد وجدت أطلالها في سنار كما وجدت بقايا منازل في قرّى واساسات في اربجي. (Soghayroun، op.git،P2).

2-12-2 العمارة الدينية في السودان:

1- المساجد:

كانت المساجد منذ نشأتها الأولى في صدر الإسلام مكانا للتعبد والتعليم وبانتشار الطرق الصوفية أخذ بعض المشايخ يعقدون به حلقات الذكر ، وكانت المساجد قد اهتمت بنشر تعاليم الدين الإسلامي حيث اهتم بعض العلماء بتدريس القرآن فقط، بينما ركز أحرون على تعليم الفقه، في حين أن هناك بعض المساجد جمعت بين المنهجين (إبراهيم، 1987م، ص15).

وتعتبر دراسة عمارة المساجد في السودان من أصعب الدراسات بسبب هشاشة المواد المستخدمة وإعادة البناء المتكرر.(Soghayroun،1982،p131).

ويمكن القول إن المساجد في السودان تأثرت بمؤثرات مختلفة حيث تأثرت فى أقصى شمال السودان بالعمارة التركية والمصرية، أما في مناطق الشلال الرابع فنجد إشارة إلي عدد من المساجد في دنقلا العجوز التي أسسها غلام الدين بن عائد، بالإضافة إلي تحويل المبني الملكي إلي مسجد، أو الكنائس في منطقة الشلال الخامس مثل كنائس الكرو، ارتل ، الكدق ، مقرات و الكاب حيث تم تحويلها إلي مساجد.(المعتصم،2002، ص 33).

أما في جنوب الشلال السادس فلا نجد سوي مسجد كترانج ومسيد ود عيسي، أما مسجد سنار فقد اتفق معظم الرحالة على بعض تفاصيله مثل النوافذ ذات الشبك البرونزي والمآذن، بالإضافة إلي المدخل الكبير وهو عبارة عن قوس ثلاثي الفصوص. وقد أثبت

المسح الأثري وقوع المسجد في منطقة السكن الملكية إزاء الحدود الجنوبية للمدينة على بعد 285 م جنوب شرق السوق ،والمسجد مدمر بأكمله مما يجعل قياس أبعادة أمراً صعباً ويبدو أن قياسه كان حوالي 10×15م وهو بذلك ليس كبيراً لمدينة بذلك الحجم، وفي الحقيقة من الصعب اعتباره المسجد الوحيد لكل سنار ويستخدم لصلاة الجمعة فمن الممكن اقامة الصلوات الأخرى في مكان آخر، والحجم المثالي للمساجد الحديثة في السودان هو 15x15م. وكذلك يشير لوجود المحراب والمدخل وآثار أعمدة الطوب المحروق إلى طراز إسلامي واضح، عموماً فقد اتسمت مساجد الفونج بالبساطة خاصة منطقة النيل الأوسط وذلك لتأثير المد الصوفي. (Soghayroun،op.git،p14)

2- المسايد:

المسيد هو مجمع يضم خلوة ومسجد ومساكن للطلاب وأحياناً مدافن الشيوخ ومن أقدم المسايد التي دونتمسيد الغريبة بالقرب من كورتي والمؤرخ إلي عام (1488م) ومسيد كلمسيد بدنقلا، وفى وسط السودان نجد مسيد الجوبر الذي أورخ إلي النصف الثاني من القرن السابع عشر وهو المعروف بمسيد أولاد جابر، كذلك وجدت مسايد في كردفان ودارفور وشمال السودان مثل مسايد البديرية والدوليب، ويسمى المسيد في دارفور (مسيك) وهو وكلمة خلوة مترادفان بمعني واحد. (الطيب،1991 م،ص، 226).

ويعتمد المسيد في منصرفاته على الأرضي الزراعية التي توهب للشيوخ خاصة تلك التي وهبها ملوك الفونج للشيوخ، بجانب ذلك اعتمدت المنصرفات على بعض الصناعات المحلية التي يقوم بها طلاب المسيد مثل صناعة الفخار والطواقي وغيرها .(147-Soghayroun، op.git،p142).

3- الخلاوي:

الخلوة عبارة عن مدرسة قرآنية بدأت منذ قدوم غلام الله بن عائد في القرن الرابع عشر الميلادي في دنقلا العجوز واستمرت في عهد أولاد جابر في القرن السادس عشر الميلادي والي المهدية حيث كانت المعهد التعليمي الوحيد في السودان بالرغم من قيام المدارس في الخرطوم، بربر، سواكن ، دنقلا و كسلا منذ عام (1861م). (المعتصم، 1999، ص64).

والخلوة عبارة عن غرفة مستطيلة يدرس فيها في فصل الشتاء ونهار الصيف حيثيوضع فيها عنقريب أو فروة الشيخ كما يوجد بها مكان لوضع الألواح،أما خارج الخلوة فنجد التقابة ومكان غسل الألواح بالإضافة إلي الحبر الذي يصنع بواسطة الطلاب من حجارة البطارية والسناج والصمغ، وقد استمرت الخلوة في أداء دورها التعليمي في تحفيظ القرآن ودراسة العلوم الفقهية وبالتالي صارت لبنات لكثيرة من قري ومدن السودان مثل دبة الفقراء و قوز المطرق و العيلفون وأبو حراز و الدامر.(Soghayroun ،op.git،P142).

4- الزوايا :

هي من المباني الدينية التي تأثرت بنظام شمال أفريقيا، والزاوية هي مكان لإقامة الشيخ، حيث نجدها في السودان تستخدم في المناسبات الاجتماعية وقد ارتبطت في الفترة الأخيرة بالطرق الصوفية وقد انتشرت في أنحاء عديدة من المملكة.(المعتصم2،مرجع سابق، ص144).

5- القباب:

في تاريخ السودان القديم انواع شتي من البناء فوق المدافن والتي مرت مراحل تطورية بدأت بالكومة الترابية ثم المصطبة وأخيراً الهرم في عهد مملكة مروي ولم يكن

لعامة الناس بل كان للطبقة الحاكمة فقط ثم نوع أخر من البناء وهو التلال الرملية الدخمة التي يفوق حجمها حجم غرف عادية والتي اشتهرت به حضارة كرمة ولم تكن هذه التلال لعامة الشعب بل لآناس كان لهم مكانه في المجتمع يمتازون بالثراء الفاحش. (مصطفي علي، 2004م، ص 43).

حيث بدأت القباب في الانتشار بصورة واضحة خلال مملكة الفونج ولعلها من أهم الملامح المعمارية الباقية من مملكة الفونج. وتختلف عن بقية العالم الإسلامي في أنها تضم فقط رفاه الشيوخ والصالحين بينما في بقية العالم الإسلامي نجدها تضم أيضا الملوك والسلاطين مثلما نجد في قباب الأتراك جوار ميدان أبو جنزير والتي تضم عدداً من الحكام والإدارين، وتعتبر القبة أحد أهم رموز الإسلام في السودان ولها أهمية معمارية تتمثل في إمكانية دخول الهواء والضوء إلي الداخل، ونجدها اليوم لأغراض جمالية. وكلمة قبة هنا تعني الجزء العلوي المستدير حيث أطلق الجزء على الكل (عبدالرحمن، مصدر سابق ، ص 132).

ونجد في السودان العديد من انواع القباب، أكثرها انتشاراً هو الشكل المخروطي (والذي نجد منه ذي الثلاثه درجات). ومع التركية الاولى (1821م) ظهر نوع ثانٍ وهو الغرفة المربعة التي تعلوها القبة المخروطية بالإضافة إلي الأبراج الموجودة في شرق السودان والتي لم يعرف مغزاها هل هي قباب أم علامات طرق قوافل، بالإضافة للقباب نجد أنواع من المدافن حيث نجد الغرفة المربعة أو المستطيلة المسقوفة وغير المسقوفة.(Sogharoun،2001،P146).

بجانب القباب نجد العديد من المدافن الأخرى في سنار والتي تمتد لمسافات واسعة وقد دفن بها عدد من الشيوخ مثل الشيخ ود مختار، ود عيسي،ود أبو زيد ويوسف ود عدلان وغيرهم، بينما نجد أن معظم الشيوخ في سنار عرفت مدافنهم إلا أن مدافن الملوك مجهولة.

كذلك نجد جبانة الشيخ فرح ود تكتوك في الضفة اليمني من النيل الأزرق في سنار،هي من الجبانات التي لا زالت تستخدم حتى اليوم وتعرضت لفرصة فريدة لدراسة تطورها خلال الزمن المقدر لوفاة الشيخ فرح ودتكتوك أي منذ عام(1572م).(1982،P18، Soghayroun).

3-12-2 العمارة العسكرية في السودان:

1- القلاع والحصون

الحصن هو عبارة عن مدينة مصغرة تضم قصر الحاكم و المسجد وثكنات الجيش و المنازل أما القلعة فهي مبني عسكرى بحت يضم ثكنات الجيش ومخازن الأسلحة والمؤن. (Adams،1977،P37).

الملاحظ في مملكة الفونج أن معظم مدن المملكة تقع في مواقع محصنة طبيعياً، كما أقام المناجل والمكوك مواقع حصينه بين الشلالين السادس والثالث وذلك لأن بعض المدن احتاجت لتحصينات فظهرت التحصينات العسكرية كذلك نجد بعض المدن الهامة غير محصنة طبيعياً مثل سنار التي ذكر بأنها محاطة بسور من الجالوص. (1982،P11، Sogharyour).

كذلك انتشرت القلاع والحوائط الدفاعية في مملكة الفونج خاصة المناطق جنوب (دنقلا، الشاقية، قلعة كجبي، أمرى، الخندق ود نميري) بالإضافة ألي قلاع المنطقة ما بين الشلالالين الخامس و الرابع مثل (قلاع الكاب وجبل نخرو والكويب وجزيرة العشير) التي وجدت بها ابراج وحوائط حجرية ضخمة، وقد كان بعضها موجوداً قبل الفونج ، ويلاحظ في

قلاع الفونج وجود مسجد قرب القلعة، كما وجدت غرف محصنة في منطقة قرى في قمم الجبال وحوائط تخصينه بين المسافات التي تفضل الجبال عن بعضها (عبدالرحمن ، 2017، ص 135).

2-13 الدراسات السابقة:

2-13-1 مصادر دراسة العصور الإسلامي :

تشمل المصادر الوطنية التي تتمثل في الكتب، والمخطوطات، ووثائق عقود تمليك الأرض، وكتابات الرحالة، والكتاب المعاصرين، وبعض الأعمال الأثرية والشفاهية وغيرها.

1- الوثائق والمخطوطات:

أ. كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان لمحمد النور ود ضيف الله الذي ولد بحلفاية الملوك (1728-1809م) والكتاب ترجمة ذاتية لسير مائتين وسبعين من العلماء والأولياء ويحتوى على معلومات عن الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والحكايات الشعبية والمديح والرثاء، والمادة التي جمعها الكاتب مصدرها ثلاثة روافد هي الروايات الشفاهية المتداولة بين الناس ثم ما ورد في المصادر الخطية مثل الفتاوى والأحكام الشرعية ثم ما رآه كشاهد عيان.(عبدالرحمن ،2017م، ص47).

ب.كتاب تاريخ الملوك الفونج ببلد سنار وهي وثيقة صغيرة مكونة من ستة صفحات أحضرها الرحالة الاسكتلندي جيمس بروس (Bruce) من سنار في عام (1772م) وتحفظ حاليا بمكتبة بودليان بأكسفورد ويرى البعض أن احمد سيد القوم رئيس شئون القصر في سنار هو مؤلف هذه الوريقات. (حسن، مصدر سابق، ص 45).

ج. كتاب مخطوطة كاتب الشونة لأحمد بن الحاج أبو على كاتب الشونة (1785-1838م) ويعالج الكتاب موضوعين رئسين هما تاريخ سلطنة الفونج – ثم العهد التركي المصري حتى عام (1838م) حيث كان الشيخ أبو علي يعمل موظفاً في الإدارة التركية وقد مرت هذه المخطوطة على عدد من المؤرخين التقليديين وتعرضت عندهم للتنقيح والإضافة ، وهم الزبير عبد القادر الزين المعروف بود ضوه المتوفى عام (1882م)، وإبراهيم عبد الدافع المتوفى (1882م) والأمين الضرير المتوفى(1885م)، وتوجد من هذه المخطوطة ثلاث نسخ واحدة بالمتحف البريطاني وقد حققها ونشرها مكي شبيكة عام (1947م) تحت عنوان (تاريخ ملوك السودان) ونسخة في القاهرة حققها ونشرها المؤرخ المصري الشاطر البصيلي عبد الجليل ونسخة ثالثة محفوظة في فيينا بالنمسا حققها ونشرها المؤرخ البريطاني بروفسير هولت. وهناك مخطوطة أخرى تحت عنوان (تاريخ مختص بأرض النوبة) يعتقد أنها نسخة أخرى من مخطوطة كاتب الشونة. وتوجد بدار الوثائق القومية – الخرطوم. (عبدالرحمن ، مصدر سابق، ص 47).

د. مخطوطة تاريخ ملوك العبدلاب المقيمين بمدينة قرى المحروسة ونواحيها ومؤلفها عبد الله بن الأرباب الحسن بن شاور وترجع لعام (1915م) والأخرى واضح البيان في سيرة ملوك العرب بالسودان ولا يعرف تاريخ تأليفها. وتوجد بدار الوثائق القومية – الخرطوم.

2- وثائق تمليك الأرض:

وهي تمثل مصدراً مهماً ومرتكزاً أساسياً لدراسة تاريخ الممالك الإسلامية فهي توضح العلاقات القائمة حول تمليك الأرض بين الدولة والمواطنين خاصة رجال الدين ومعظمها

صدرعن سلاطين الفونج والعبدلاب، وأول من نبه الى قيمتها جون انطوني آركل (Arkell) وجميعها محررة باللغة العربية ويرجع تاريخها إلى ما بين (1729-1850م) وقد بيّن أبو سليم طبيعة الوثائق وأهميتها كما تعرض للألقاب والوظائف الواردة بها (أبو سليم:1967: ص11-59). وتعتبر وثائق تمليك الأرض مصدراً أولياً وأساسياً لمعرفة النظم الإدارية ووظائف بلاط السلطان وقد اهتم بجمعها وتحقيقها بعض المؤرخين مثل هولت وكروباتشيك وأبوسليم في كتاب الفور والأرض وثائق تمليك وغيرهم.(عبدالرحمن ، 2017م ، ص48).

3- كتابات الرحالة:

وتشمل الرحالة الذين زاروا أراضي سلطنة سنار منذ نشأتها ومنهم الرحالة اليهودي داوؤد روبيني (Reubeni) الذي زار بلاط عمارة دنقس عام (1522م) وتجول في أنحاء المملكة ونجد جانباً عن ما كتبه روبيني عند هيللسون (Hillelson) وادلر (Adler)، كذلك الرحالة التركي أوليا شلبي (Çelebi) الذي كتب عن أحوال منطقة الشايقية وسنار وغيرها ، وقد زار سنار في أواخر القرن السابع عشر في عام (1671م) ومما يميز شلبي عن غيره بكونه مسلماً وبالتالي فهو أقرب الى الفهم الداخلي للمجموعات السكانية في سلطنة سنار.(Çelebi:1938). وفي شمال السودان نجد أن كتابات هذا الرحالة مثلت مصدراً مهماً لدراسة تاريخ المنطقة خاصة مملكة الفونج ، ولعل ما يميز كتاباته بالإضافة لكونه تركياً مسلماً انه كان شاهد عيان لبعض الأحداث المهمه حيث قدم وصفاً دقيقاً للقلاع والمراكز الإدارية العثمانية في السودان مثل قلعة تينري ومركز ناوري وصاي وإبريم وجزيرة نارنارتي وغيرها. كذلك وصل الى سنار الرحالة شارلس بونسيه (Poncet) برفقة الأب بريفيدنت اليسوعي وذلك في عام (1699م) ومكثا في سنار حوالي ثلاثة شهور وفي عام (1701م) زار الرحالة البيفاري كرمب (Krump) مملكة الفونج وعمل طبيباً لسلطان سنار

وشيخ العبدلاب. أيضا نجد كتابات الرحالة "بروس" الذي زار سنار عام (1772م) ومكث فيها حوالي أربعة أشهر وقد خلق علاقة وطيدة بالملك وبعض موظفي البلاط السناري خاصة أحمد سيد القوم وقد نقل أخباراً عن القتل الطقسي لملوك الفونج والأصل الشلكاوي لأسرة الفونج ومعركة أربجي بين الفونج والعبدلاب، كما أورد قائمة ملوك الفونج، وفي الجزء الأول من القرن التاسع عشر زار سنار الرحالة السويسري (بركهاردت) وكتب أدق الأوصاف لحالة المدن والتجارة والمجتمع عموماً في سلطنة سنار. واشتملت كتاباته أيضاً على وصف بعض القلاع والمراكز الإدارية بالإضافة الى وصف طرق التجارة والاقتصاد والمجتمع في منطقة المحس وغيرها.

ومع حملة إسماعيل باشا(1820–1821م) قدم ثلاثة كتاب وهم وادنجتون وانقلش (English) وكايو وقد اشتملت كتاباتهم على وصف دقيق للطرق التي سلكوها خاصة كايو بالإضافة إلى الوضع في سنار إبان سقوطها.

أما الإشارة الى دارفور فقد وردت في كتابات ثلاثة من الرحالة وتعتبر معلوماتهم أهم المصادر لمعرفة الأوضاع في دار فور ومنهم براون (Browne) الذي زار دارفور في سياق رحلته الى السودان ومصر والشام في الفترة من (1792–1798م) ومكث في سلطنة الفور نحو ثلاثة سنوات في عهد السلطان عبد الرحمن الرشيد (Browne:1799)، ثم زارها ابن عمر التونسي ومكث فيها نحو سبعة أعوام بدءاً من عام (1803م)، كذلك زارها جوستاف ناختيقال (Nachtigal)، في سياق رحلته إلى غرب أفريقية في عام (1874م) (Nachtigal:1971) وتعتبر هذه الأعمال ذات قيمة كبيرة خاصة المؤلف التونسي لكونه مؤرخاً مسلماً.

4- الروايات الشفاهية:

هناك أيضا بعض المصادر التي تتمثل في روايات العبدلاب الشفاهية التي جمع بعضها بين "Penn: 1934" كذلك توجد بعض مؤلفات النسب ذات الصلة بالعبدلاب أو الفونج وغيرهم من العائلات المهمة في تلك الفترة ومعظمها في حفظ أبناء تلك العائلات ، ومنها ما اعتقد أنه مفقود مثل المخطوطة التي ألفها السمرقندي لعمارة دنقس حول نسب الفونج وأرسل نسخة منها للسلطان العثماني وهي بعنوان "انساب العرب"، كذلك النبر العباسي الذي كتب مخطوطة كراس النسب وتنتمي الى مجموعة مخطوطات النسبة وتضم تاريخ عائلة العبابسة وسبل وصولهم إلى السودان وكذلك الإشارة الى المسلمين الأوائل الذين حضروا قبل قيام دولة الفونج كما تشير إلى اتفاقية البقط بالإضافة الى قائمة ملوك الفونج.

هذا ويعتمد جانب كبير من تاريخ سلطنة الفور على الروايات الشفاهية التي لازالت حية متداولة وقد جمع منها في فترات سابقة كل من نعوم شقير وأبوسن وأوفاهي (O'fahey) وغيرهم.

أما بالنسبة لكردفان فإن المصادر نادرة خاصةً وأن غياب مملكة واضحة البناء السياسي في الإقليم ساهم في ضعف التسجيل حيث نجد معظم ما ورد عن هذه المنطقة يأتي من سياق الصلات مع سلطنتي الفونج والفور ومن أهم المصادر ما دونه دي كادلفان (Decadlvene:1839) عن كونيق وهي صفحات قليلة اعتمدت علي الروايات المحلية، كذلك نجد بعض المعلومات عن انتشار الإسلام في جبال النوبة بالإضافة الى بعض الروايات عن مملكة تقلي في الأطراف الشمالية الشرقية من جبال النوبة ومن أهمها ما قامت به جانيت إوالد (Ewald:1985) بدراسة مملكة تقلي معتمدة على الروايات المحلية بالمنطقة.

5- الأعمال الأثرية:

أما الاعمال الأثرية في السودان كشفت العديد من الأعمال الأثرية وعديد من الوثائق عن نوع الحياة الدينية المتمثلة في المحاكم الشرعية واسماء عدد من القضاة والأئمة، بالإضافة إلي أسماء بعض الموظفين المدنيين (الكشاف) كما وجدت مخلفات مادية أخرى مثل النسيج والفخار والأدوات الجلدية والأدوات السعفية والأدوات الزجاجية والادوات المنزلية المتنوعة.(Alexander،2000،P50-47) .

كذلك في منطقة السيطرة العثمانية في شرق السودان في سواكن وجدت بعض أنواع المنازل الإسلامية التقليدية والمساجد والزوايا.(Greenlaw،op.cit،p15)

العمل الأثري في مناطق انتشار الفونج فقد كان ضعيفاً ولا توجد سوى بعض أعمال المسح الآثاري التي قام بها طلاب البكالوريوس بجامعة الخرطوم في عدد من مدن دولة الفونج مثل هاشم السنجك في قري (1978م) والفاتح حسين في ابوحراز عام(1979م) والطيب خليفة في أربجي عام (1979م) وانتصار صغيرون في سنار عام (1982م)، كذلك نجد ما قام به كروفورد من وصف وتفسير لبعض المواقع الفونجية في وسط السودان وشماله وجنوبه وقد ضمنه في كتاب مملكة الفونج السنارية (Crawford1:1951). كذلك نجد أعمال المسح التي تمت في جنوب السودان في ملكال والرنك والتي تم العثور من خلالها على غليونات الفونج وبعض القطع الفخارية الأخرى.(Kleppe ،1982،P5).

أما في دارفور فنجد بعض الأعمال التي كشفت عن وجود العديد من القصور والمساجد والمباني الإسلامية. بالإضافة إلى بعض الأعمال البحثية التي قام بها كل من كمال يونس في عين فرح(1979م) وإبراهيم موسى في دارفور(1986م) هناك أيضاً بعض المواد

الاثنوغرافية والتي تمثل مصدراً هاماً لهذه الفترة إلا أن معظمها استخدم بواسطة الأهالي مما أحدث بعض التغيير في طرزها ومكوناتها، أو تم تجاهلها من قبل الدارسين باعتبارها أدوات فلكلورية. (عبدالرحمن،2017م ، ص 53).

الفصل الثالث

الأدلة الآثارية لمملكة الفونج

في إقليم الخرطوم

(دراسة ميدانية تطبيقية)

3- تمهيد :

يعد المسح الآثاري من أهم الآليات العلمية لدراسة المواقع الأثرية ، وذلك لتحديد ومعرفة المواضيع الجغرافية لها ، هذا بالإضافة الي معرفة نوع ووظيفة تاريخ هذه المواقع.

حيث ركز المسح الأثاري في منطقة الدراسة على ضفاف النيل الأزرق والنيل الأبيض ونهر النيل واستلزم الأمر إلي تقسيم هذه المنطقة لاتساعها وكبر مساحتها، إلى ثلاثة قطاعات وهي قطاع شرق الإقليم وقطاع شمال الإقليم ثم قطاع وسط الإقليم. حتى يكون العمل الميداني شاملاً لتسجيل المواقع الأثرية المتركزة بالقرب من ضفاف النهر، وحول الأودية. حيث سلجت موقعين علي النيل الأزرق، وإثنين آخرين علي نهر النيل، وثلاثة مواقع علي النيل الأبيض. أنظر الي المخطط رقم (2).

سجلت المواقع على حسب قراءات (Gps) وتحديد اتساع المواقع الأثرية تبعاً لانتشار العمارة الدينية والعمارة الجنائزية التي حدد برسم خرايط كروكية حيث تشمل مكونات المواقع الأثرية التي تمت دراستها ومعرفة النشاط الاستيطاني والبشري الحالي .

1.3 السمات الجغرافية العامة للإقليم:

يقع إقليم الخرطوم على ارتفاع 382 متراً فوق سطح البحر فوق أرض سهلة مستوية السطح مع انحدار طفيف نحو مجرى نهر النيل تتخللها تلال ونتوؤات صخرية وكثبان رملية متفرقة ، مما يعطي صورة لتضاريس منبسطة مع تموجات طفيفة وتتخلل هذا المشهد طبقات و أرصفة وأودية نيلية وخيران ويتميز الجانب الذي يقع غرب النيل الأبيض بانحدار من جهة النيل الأزرق شرقاً.

ومظاهر السطح في منطقة الدراسة رتيبة ، وتوجد قليل من المرتفعات خاصة في المنطقة الجنوبية وتوجد فيها أيضاً مرتفعات صخرية متناثرة (تقرير، محلية جبل أولياء،2004م).

2.3 جولوجيا منطقة الدراسة :

يعد التركيز الجيولوجي في إقليم الخرطوم معقداً؛ حيث تمتد فيه صخور القاعدة الأساسية أسفل التكوينات والصخور الأحدث عمراً ، وتتألف الصخور القديمة من الأنواع النارية المختلفة ، وهي تنتمي إلى صخور الزمن الأول في عصرها الكمبري إلى عصر البرمى (الشامي،2002م، ص 38- 61).

أما الرسوبات الحديثة فتعطي مساحات واسعة من السودان متمثلة في الكثبان الرسملية وسهول الجزيرة الطينية ورسوبات الأودية الموسمية والرسوبات النيلية ومناطق المرتفع . (حياتي، 1998م، ص 64).

وعموماً تعد منطقة الدارسة جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية للنيل الأزرق وهي جزء من السودان وبالتالي دراسة جيولوجيا إقليم الخرطوم تمثله المناطق المجاورة له من السودان. (أنظر الخريطة رقم3).

3.3 مناخ إقليم الخرطوم :

يمكن تقسيم مناخ إقليم الخرطوم إلى أربعة فصول ريئسه تتمثل في فصل الشتاء البارد الجاف الذي يبدأ من نوفمبر ويستمر حتى مارس ، ويعقبه الفصل الحار الجاف من مارس وحتى يونيو، ثم يأتي الفصل الممطر من يونيو إلى منتصف سبتمبر ثم الفصل الأقل حرارة وهذا من منتصف سبتمبر إلى نوفمبر، ومناخ منطقة الدراسة حار إلى حار جداً

تتراوح في فصل الصيف ما بين (25 – 40) درجة مئوية في شهر أبريل حتى يونيو بين (20– 35)في الأشهر من يوليو إلى أكتوبر، وتنخفض في فصل الشتاءفي الأشهر من نوفمبر حتى مارس بين (10 –20) درجة مئوية .(شرف،1967م ،40–45).

4.3 السطح والتربة :

السطح في منطقة الدراسة عبارة عن سهل منبسط لا يزيد ميل الأرض به عن(10سم) في الكيلوم متر الواحد حيث تمتاز هذه المنطقة بقلة الانحدار وتقع أعلى نقطة من الناحية الجنوبية والشرقية على ارتفاع متر فوق سحط البحر وأدنى نقطة على ارتفاع (2،3820) فوق سطح البحر من النحية الغربية . شرق النيل الأبيض وبالرغم من استواء هذه المنطقة الإأننا نجد بعض التلال وهي عبارة عن تلال منعزلة وتعد جزءاً من سلسلة التلال النسبية بالصخور البارزة في سطح الأرض. (أبو سن ، 1997م، ص64).

5.3 البيئة البشرية :

فيما يختصبالزيادة السكانية وما يتبعها من تغيرآت في توزيعهم الجغرافي وتركيبهم العمري والنوعي وخصائصهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهما تأثيرات في المتغيرات التنموية حيث نجد أن التركيب النوعي والعمري من أبرز الخصائص الديمغرافية للسكان التي تتميز شخصية المجتمع ،فهو العامل الحاسم في تحديد الكثير من المتغيرات الإقتصادية والإجتماعية والديمغرافية فعلية يوضح حجم العرض من القوى البشرية العاملة وبالتالي معدلات الإعالة وبه يتأثر الدخل ومستوي المعيشة وكذالك التعليم والصحة. (جلال الدين، 1980م، ص 59–61).

6.3 استراتيجية المسح الآثاري :

يهدف المسح الآثاري إلي :

تسجيل كافة المواقع الأثرية التي تمت دراستها، عن طريق أعمال المسح الأثاري ، وذلك لمعرفةطبيعة المواقع الأثرية، منذ الفترات الإسلامية المبكرة خاصة الفترة الوسيطة المتمثلة في (مملكة الفونج).

ومعرفة توزيع المستوطنات البشرية في فترة (الفونج) وانعكاسات البيئية الحالية على تلك المستوطنات ، وامتدادها من منطقة لأخري لتوضيح (النوع الثقافي) الذي يوجد بالمنطقة .

وأيضا نجد أن المعلومات الشفاهية في المنطقة تفيد في دارسة هذه المناطق وأهميتها مستقبلياً .

7.3 وسائل المسح الأثاري :

بعد أخذ موافقة من الهيئة العامة للآثار والمتاحف بالمنطقة المحددة للمسح الآثاري تم تكوين فريق عمل مكون من (الباحث، المصور، مهندس مساحة وأمين كشف أثري)حيث بدأ عمل المسح الآثري لفترات متفاوتة خلال سنة فقام الفريق بمسح المواقع الواقعة في شرق الأقليم والمواقع الواقعة في شمال الأقليم ثم المواقع الواقعة في وسط الأقليم .

اعتمد ذلك على منهجية العمل الميداني ، وأدوات المسح الآثاري التي تساعدنا في تحديد المواقع واعتمدنا في ذلك على جهاز (Gps) لتحديد إحدثيات دقيقة للمواقع في خارطة آثارية خاصة بمواقع الأقيلم ، وأيضاً تم أخذ أدوات (رسم) لعمل رسومات لكل وحدة داخل المواقع وعلى حسب طبيعية المواقع وما حولها من ظواهر طبيعية، واعتمدنا ايضاً على (شاخص)

لتوضيح حجم ظواهر المواقع الأثرية على الصور المأخوذة من المواقع وأيضاً (كاميرا) للتصوير (وأمتار) لقياس مساحة المواقع وتم أخذ (استمارات تعريفية) لكل موقع ومحتويات. حيث تم المسح عن طريق العربة والأقدام، فتركز المسح الأثريَ بصورة أساسية على المواقع الإسلامية حيث تم تسجيل سبعة مواقع تعود إلي فترة (مملكة الفونج) حيث يتم ترتيبها على حسب أسبقية الدراسة .

8.3 موقع الدراسة في أقيلم الخرطوم :

نسبة لكبر مساحة إقليم الخرطوم وعلى حسب استراتيجية المسح الآثاري تم تقسيم منطقة الدراسة الي ثلاثة قطاعات رئيسة وهى كالاتي :

1. شرق الأقليم: وتعني المنطقة الواقعة على شرق النيل الأزرق التي تمتد من منطقة العليفون وحتي منطقة حسن (ود حسونه) .
2. شمال الإقليم: هي المنطقة التي تقع على الجزء الشمالي من النيل الأزرق حيث تمتد من منطقة قريو الشيخ الطيب حتي منطقة التسعين .
3. وسط الإقليم: تقع في منطقة قري وهي من حلة حمد حتي الكلاكلة .

من خلال العمل الآثاري تم تقسيم الدلالات الأثارية بإقليم الخرطوم إلي الأنواع الأتية المتمثلة في (المساجد، المسايد، الخلاوى، الدانقا) والعمارة الجنايزية المتمثلة في (القباب، الاضرحة، المقابر، البنايا).

9.3 مواقع شرق الاقليم :

حيث يبلغ عدد المواقع الآثارية التي تم تسجيلها ودراستها إلى ثلاثة مواقع احتوت على مجموعة من الوحدات المعمارية المتمثلة في العمارة الدينية والعمارة الجنائزية حيث شملت مواقع شرق الأقليم (أنظر المخطط رقم 4).

1.9.3 موقع العيلفون:

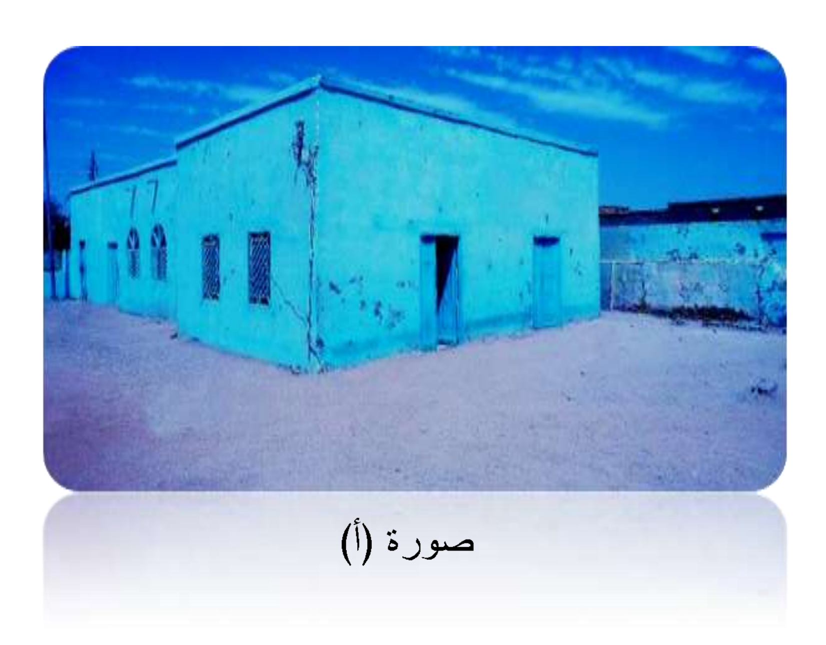
تقع مدينة العيلفون على الضفة الشرقية للنيل الأزرق في اتجاه مصبه على مساحة تقدر بــ12 كلم مربع وموضعها على خط عرض (14.52) شمالاً وخط طول (32.25) شرقاً على ارتفاع (1302) قدماً فوق سطح البحر تحدها شمالا قرية سوبا شرق التي قامت على انقاض سوبا القديمة عاصمة مملكة علوة المسيحية التي تبعد عن العيلفون بنحو 6 كلم . وجنوباً يحدها معسكر تدريب سلاح المهندسين على شاطئ النيل الأزرق وقرية الحديبة . وشرقاً قرى الفادنية وأم ضوبان والسمرة والكرنوسوغرب النيل الأزرق في محازاة قرى سوبا غرب ومنطقة تبري وتبعدالعيلفون عن وسط الخرطوم بنحو 30كلم، وقد جاءت تسمية العيلفون من (العيلة فونج).

2.9.3 العمارة الدينية :

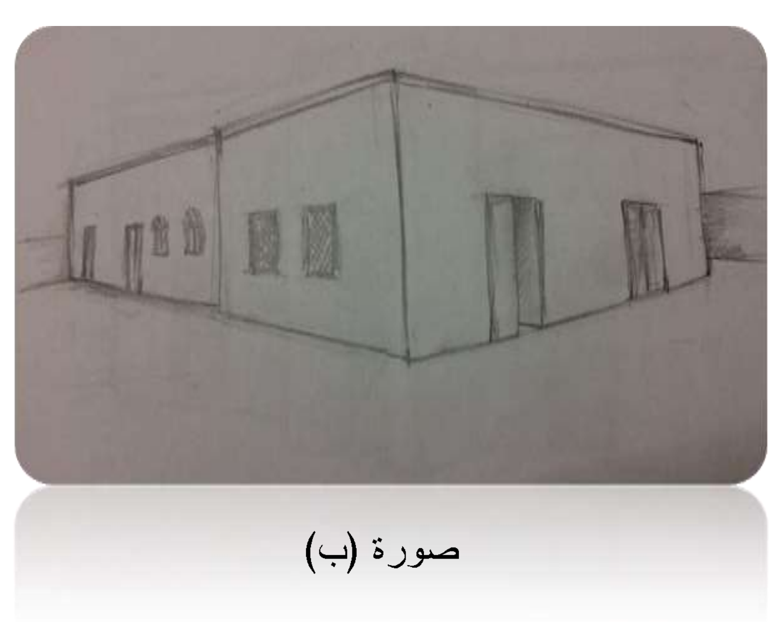
1.2.9.3 خلاوى العيلفون :

الإحداثيات:15"36.4 '26 :32"12.7 ' 43 E :N

هي عبارة عن خلاوى بنيت بالطوب اللبن يعود تاريخها الي فترة الفونج حيث تم تحديثها بالطوب الأجر والاسمنت حيث طليت من الداخل باللون الأبيض ومن الخارج باللون الأخضر، يبلغ ارتفاع الغرفة77.14 وطول الحائط 70.7م وعرض الحائط 4.5م والباب عرضه 1.5م وطوله 2.0م سمك وقد طلي بالون الأخضر به عدد 2 من المنافذ على الناحية الغربية طليت باللون الأخضر وهي على شكل سياج شبكي حيث يبلغ عرضها 88م وطولها 49.5م وراتفاعها 1.26م حيث تشمل الخلوى عدد غرفتين الغرفة الأولى خاصة بالضيافة والغرفة الثانية هي تخص خلاوى الشيخ ، وقد طليت بالألوان نفسها .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم1).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح لخلاوى الشيخ إدريس ود الأرباب

2.2.10.3المسجد العتيق :

الإحداثيات: E : N 43 ' 14.5"32: 26' 35.2"15

هو عبارة عن مبنى بني بالطوب اللبن في فترة مملكة الفونج حيث تم تحديثة في العام 1953م حيث أستخدمه الطوب الأحمر والأسمنت في البناء،طليه باللون البيج في الجزء الأسفل واللون البني في الجزء الأعلي أما من الداخل فطلى باللون الأبيض في الجزء في الجزء الأعلي والبيج والبني في الجزء الأسفل أما السقف فعبارة عن خشب طلى باللون البني وبه دعامات من الخشب مطليه باللون نفسه أما من الداخل فيتكون بعدد من الأعمدة على شكل أقواس (ARSH) بمساحة 70.120م حيث توجد ثمانية أعمدة في الوسط، وثمانية على الجانبين للجدارين الجدار الشرقي والغربي ويبلغ طولها 14.25م وطول الجدار الشمالي والجنوبي يبلغ طولها 16.45م به عدد ثلاثة أبواب باب على الناحية الغربية،وباب علىالناحية الشمالية، وباب على الناحية الجنوبية، حيث يبلغ ارتفاعها 2.90م وعرضها 1.48م وسمكها 68م وارتفاع السقف 2.65م مرفوعة بثمانية أعمدة به عدد سبعة منافذ موزعة على الجدار الغربي والجدار الشرقي مطليه باللون الأبيضوبها سياج على شكل مربعات من الخارج طليت بنفس اللون ، حيث يبلغ طول المنفذ الواحد2.20م وراتفاعه 2.6 م والعرض 1.300م.(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم2).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المسجد العتيق

المئذنة:

بنيت على شكل ثمانية أضلاع من الطوب الأحمر والأسمنت مطلية باللونالأصفر والبني حيث يوجد بها مربعان واحد تلو الآخر بهما زخارف على شكل مثلثات وعند نهايتها يوجد هلال من الفضة يبلغ طولها 2.35م والعرض 2.35 وارتفاعه 1.45 من الملاحظ أنها توجد خارج المسجد وقد تم حديثها.(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 3).


صورة (أ)


صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مئذنة الجامع العتيق

10.3.3الدانقا :

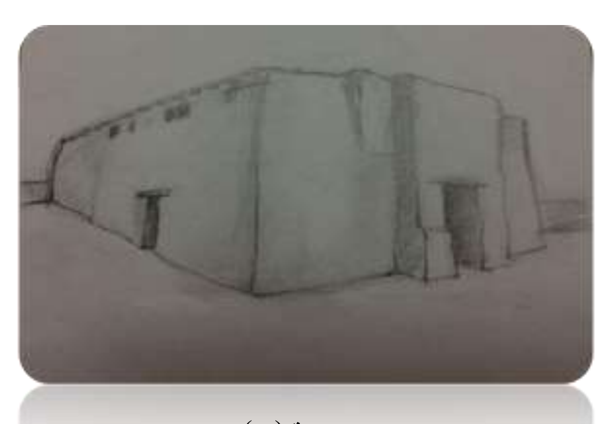
الإحداثيات :E : 43 ' 33.7"32 N: 26' 33.1"15

هي عبارة عن مبنى تاريخي أثري يعود إلى فترة الفونج بني بالطوب الاخضر يتكون من غرفتين الغرفة الخارجية بها باب من السنط على الناحية الجنوبية وباب من السنطعلى الناحية الشرقية،وأيضا توجد غرفة داخلية بها باب واحد على الناحية الغربية تم بناؤها من الطوب اللبن والطوب الأحمرالمأخوذ من أنقاض مملكة علوة أو من موقع سوبا أما السقف فقد صُمم من أعمدة شجر السنط في شكل خشب وبروش ويلاحظ وجود عمود في منتصف الغرفة الخارجية من خشب السنط ويسمى بالشعبة وايضآ بها عدد سبعة مناور موزعة على

الجدرانمن الناحية الجنوبية والشرقية وبها عدد اثنين من المسارج على الناحية الشرقية من خلال الرواية الشفاهية للراوية (أسماء محمد بخيت عبدالقادر) تم التعرف علىأن هذا المبنى كان يستخدمهحكام الفونج او أهل النظارة لحل مشاكل المنطقة (قايتو نحنا كما نحنا سمعنا أولاده الكبار يقولوا كدة خاصة أبوناأبو فركة وكمان قالوا كان من عهد الفونج وسموها الدانقا لأنو كان إدريس ابو فركة بحب يحل فيها المشاكل). حيث يبلغ عرض الباب الجنوبي 1.40م وعرضة 34م وعرض الباب الشرقي 4.7م وطولة 6.3م والباب الغربي يبلغ طوله6.4م وعرضة 3.6م أما طول الشعبة 3.4م وعرضها 7م أما المسارج فطولها 6م عرضها 5م وأيضاً هنالك باب من الناحية الشمالية تم إزالته، حيث تم صيانة المبني. (انظر الصورة والرسم التوضيحي4).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح الدانقا

11.3 العمارة الجنائزية :

1.11.3 قبة الشيخ ادريس ود الآرباب :

الإحداثيات: 15"34.8 '26 :N 32"16.8 ' 43 : E

هي أول قبة في منطقة العيلفون مماثلة لنمط بناء قباب الفونج في منطقة سنار و تم البناء من المواد المحلية والطوب الأحمر المأخوذ من الانقاض مدينة سوبا القديمة فمن خلال الزيارة الميدانية لقبة الشيخ ادريس بمنطقة العيلفون. نجدها من الخارج هي عبارة عن غرفة مربعة تعلوها قبة مخروطية الشكل بارتفاع 17.91م وبها أربعة أعمدة محدبة توجد علىأركان القبة الأربعة والمربع مساحتة 6×6 وارتفاع 4.55م وتم طلاها باللون الأخضر في الجزء الأسفل أما القبة فقد طليتباللون الأبيض تم تحديثها عام 1928. (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 5).



صورة(أ)



صورة(ب)

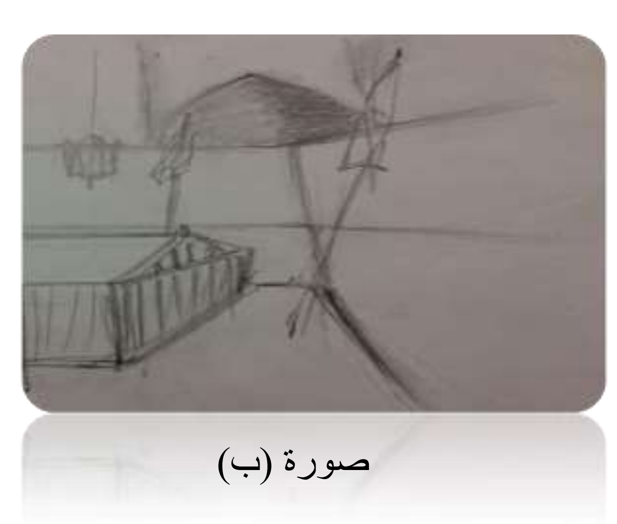
صورة ورسم يوضح قبة الشيخ إدريس ود الأرباب من الخارج

وصف القبة من الدخل :

عبارة عن عقد مخمس قسم إلى أقسام متساوية محيطه بعقد معلق يحمله عمودان ارتفاعه 2.91 م ومقاس الباب 1.88م ، مصنوع من الخشب، في الداخل المربع مساحته 5×5 وسمك الحائط 1.00 مطليت القبة من الداخل باللون الأبيض والاخضر والبيج أما الجزء الأسفل المربع فهو عبارة عن سراميك باللون الأخضر(انظر الصورة رقم 6).



صورة (أ)

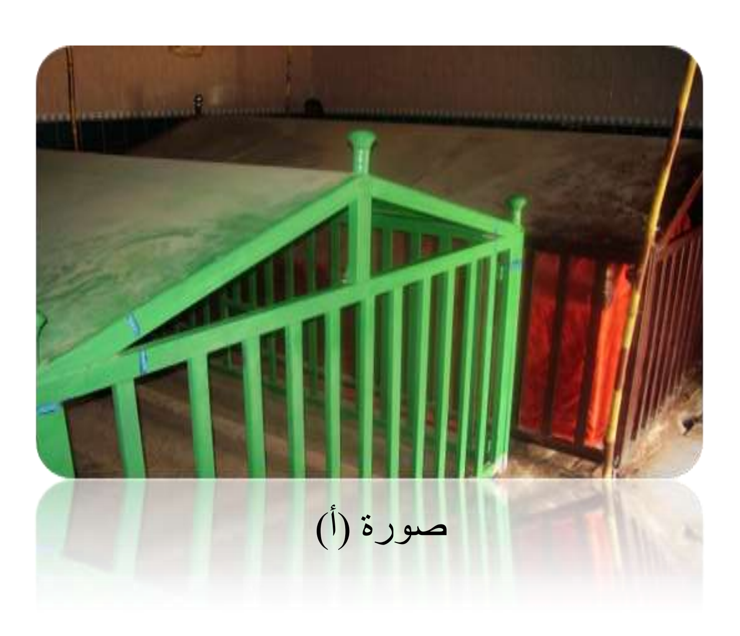


صورة (ب)

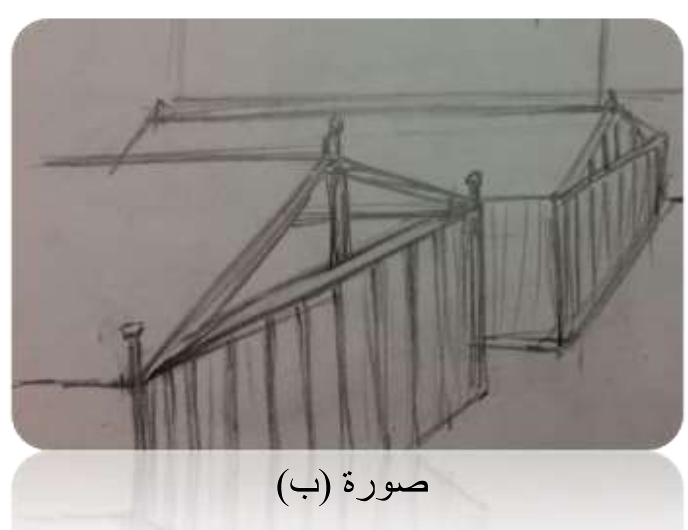
صورة ورسم يوضح قبة الشيخ إدريس ود الأرباب من الداخل

الضريح:

هناك ضريحان إحدهما مغطى بقماش من اللون الأخضر وهو ضريح الشيخ إدريس ود الأرباب، أما الضريح الثاني فعبارة عن مصاطب لا توجد بهاأي غطاء هو ضريح أحفاد الشيخ إدريس ود الأرباب، وهم: الشيخ الخليفة علي، والشيخ أحمد، والشيخ الخليفة بركات، وكلاهما محاط بسياج من الحديد .(انظر الصورة والرسم الوضيحي رقم7).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح ضريح الشيخ إدريس ود الأرباب

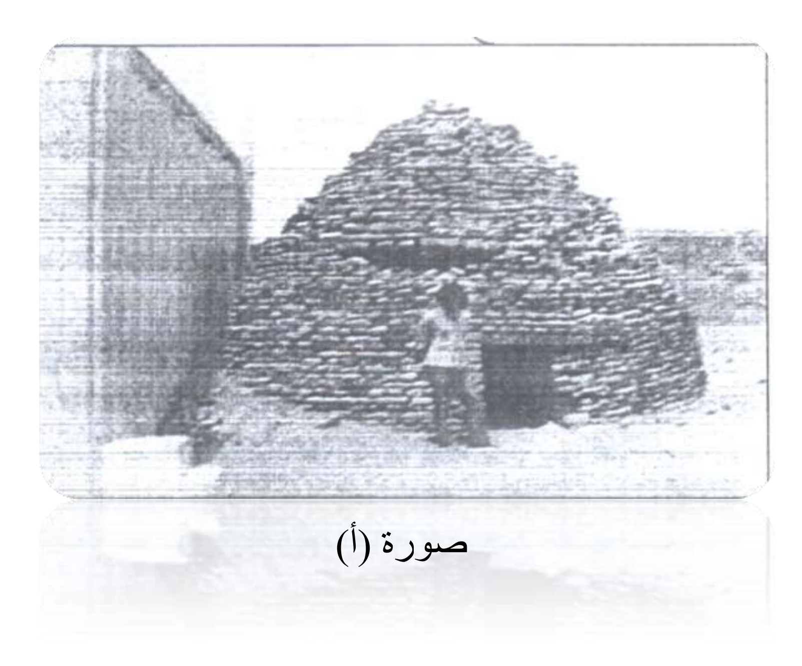
أيضا توجد قطع حديدية على شكل دليب يتدلى منها مصباح كهربائي في أعلى القبة .
من خلال المقابلة التي تمت مع خليفة الشيخ إدريس ودالأرباب وهو الشيخ محمد الخليفة بركات وابنه الشيخ صديق محمد الخليفة بركات. تحدثوا عن حياة الشيخ إدريس من خلال التيارين الظاهري والباطني ويقولون إن الشيخ هو من أصحاب المركز الظاهري الذي اهتم بأمور الفقة والدين بصورة متصوفة بعيداً عن الخرفات بعكس التيار الباطني الذي يتحدث عن البيان . وأيضا أشاروا الي أن القبة قبل تحديثها في عام (1928م) كانت قبة مخروطية الشكل بنت من الطوب اللبن .

2.11.3 قبة الشيخ حمد إدريس ود الأرباب :

الإحداثيات 15^{o}35.1" 26' :N 32^{o}17.2" ' 43 : E

بنيت القبة من الطوب المحروق وهي من النوع المعروف بخليه النحل في السودان يبلغ ارتفاعها حوالي 4.35م وقطرها الخارجي5.25م والطوب غير منظم الشكل علي غير النظم الهندسيةالمعمارية المعروفة (أنظر الصورة رقم 8) (علي مصطفي، ج1، 2005، ص54)

نجد أن القبة قد سقطت ولم يبقَ منها سوى بقايا ركام من الطوب. وظهر ذلك من خلال الزيارة الميدانية التي تمت لمنطقة الدراسة حيث نجد أن قبة الشيخ حمد قد إنهارت ولم يتبقَمنها الإسياج مطلى باللون الأخضر يبلغ طوله1.98م اما عرض السياج فيبلغ 98م.(انظرالصورة والرسم التوضيحي رقم 8).

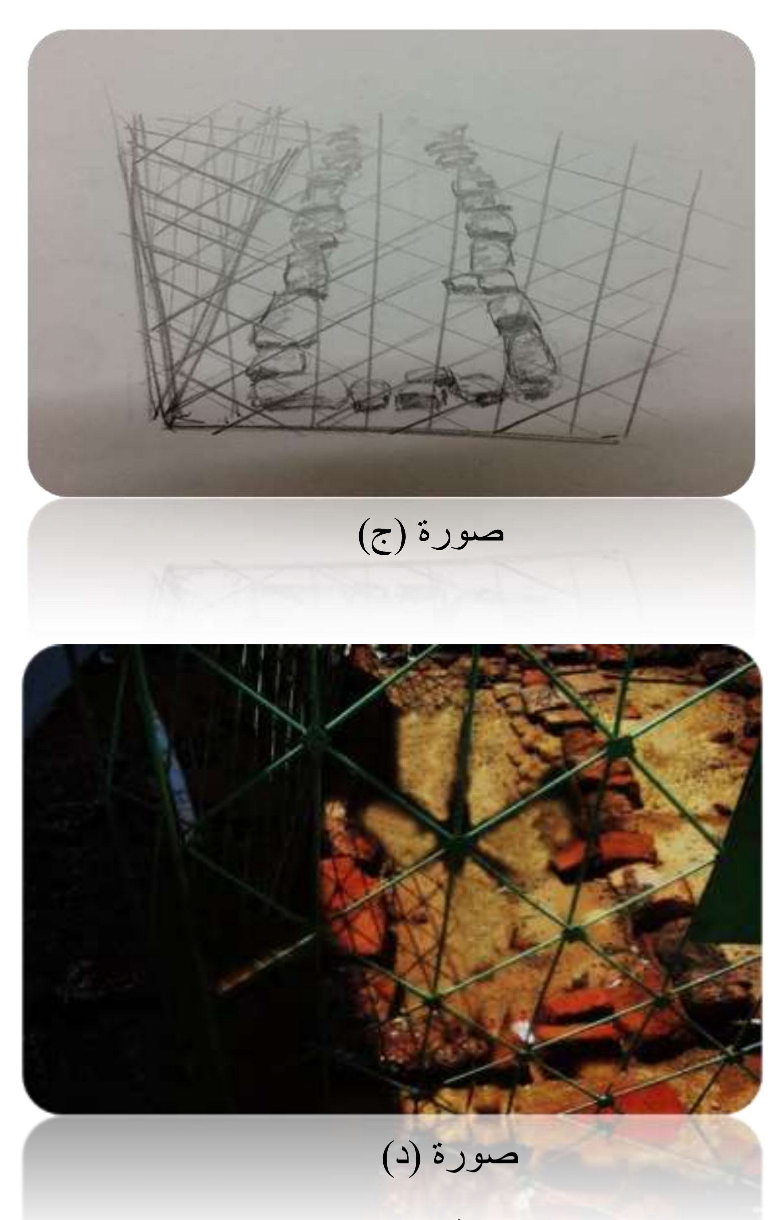


صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح قبة الشيخ حمد الشيخ إدريس ود الأرباب ـ جمال مصطفي، الخرطوم 2005م ،ص54



صورة (ج)

صورة (د)

صورة ورسم يوضح إطلال قبة الشيخ حمد الشيخ إدريس ود الارباب

3.11.3 قبة عبد الكافي ادريس ود الارباب :

الإحداثيات : N: 26' 35.6"15⁰ E : 43 ' 18.3"32⁰

بنيت من الطوب الأحمروالأسمنت على شكل مربع هرمي يبلغ ارتفاعها حوالي 3.80 م تختلف قليل عن قبة الشيخ إدريس من الناحية الهرمية وهي مطلية باللون الأخضر والأبيض ولها مدخل من الناحية الجنوبية مقارنة بالقباب الآخرى،والجزء الأسفل مستطيل الشكل بطول 5.90م وعرض 5.70م وإرتفاعها الكلى 5.59م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم9).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح قبة الشيخ عبد الكافي ود الشيخ إدريس ود الأرباب

4.11.3 مدافن ام قحيف :

الإحداثيات : N: 26' 44.1"15⁰ E : 43 ' 27.5"32⁰

وهي عبارة عن مقابر إسلامية تعود إلى فترة الفونج ، تقع داخل أحد الأحياء القديمة بمنطقة العليفون حيث جاءت تسميتها علي حسب الرواية الشفهاية الراوي (أبوبكر محمد

الشيخ إدريس)(جاءت تسمية هذه المقابر من أشجار كانت تسمي القحيف وكانت موجودة في هذه المنطقة) سورت بأكاملهامن الطوب الأحمر والأسمنت ويلاحظ على سطح الموقع إنتشار كثيف للفخار متعدد الأشكال بصورة كبيرة .(أنظر الصورة رقم 10).



صورة (أ)

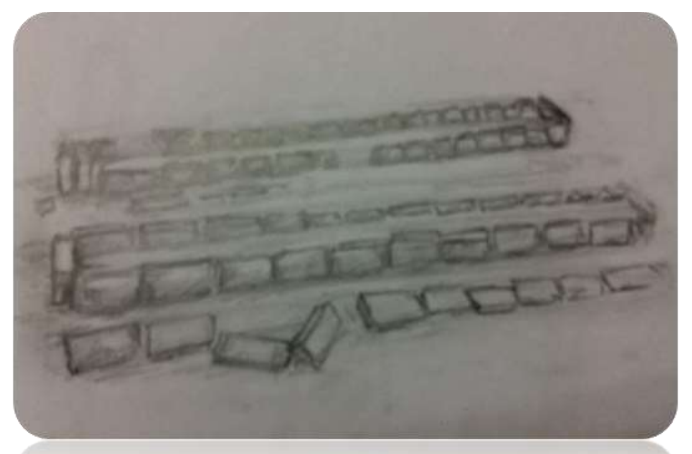
صورة عامة لمدافن أم قحيف

مدفن رقم (1) :

هو عبارة عن مدفن مستطيل الشكل مرصوف برصفتين من الداخل والخارج ، الرصفه الداخلية علي شكل رأسي أما الرصفه الخارجية فهي علي شكل أفقي من الطوب المأخوذ من أنقاض مملكة سوبا وأيضاً نلاحظ وجود شاهدين عند أحد المدافن علي إحدى الجوانب . حيث يعتبر هذا النوع من المدافن (نادر الشكل). يبلغ عرضهما 3.40م وقطرهما 4.60م وطولهما 4.60م. (انظر الصورة والرسم التوضيحي11).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2):

هو عبارة عن مدفن مستطيل مستوي علي سطح الأرض تغطيها كومة ترابية بها سياج من الحديد تم تصميمه حديثاً و من خلال الرواية الشفافية التي جمعت بخصوص الموقع يقال أن هذا المدفنمن اقدم المدافن التي وجدت بالمنطقة يرجح انها تعود إلى فترة الفونج ويسمي بمدفن (عركي المشمسي) يبلغطوله 3م وعرضه1م وقطره 3.30م (انظر الصورة والرسم التوضيحي12).



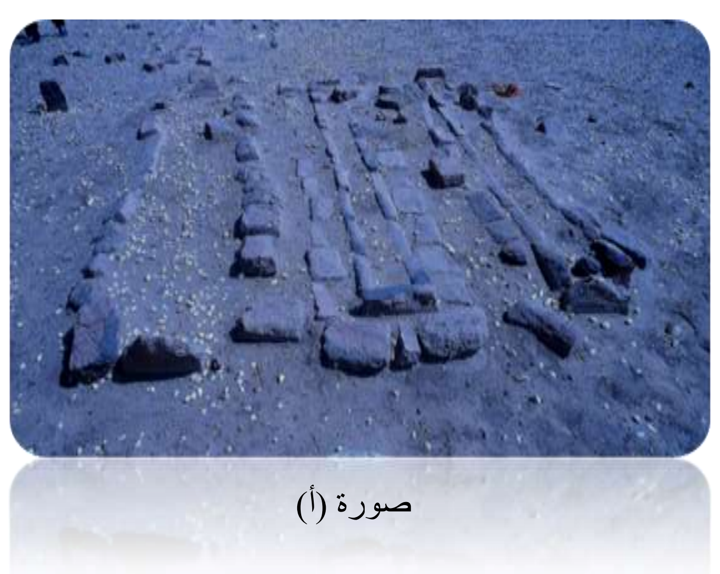
صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مدفن عركي المشمسي بمدافن أم قحيف

مدفن رقم (3)

هي عبارة عن ثلاثة مدافن متلاصقة مع بعضها يبدوأنها لي أسرة واحدة على شكل مستطيل مرصوفة بالطوبالذي تم نقله من منطقة سوبا،والتي تعود إلى فترة الفونج نجد أن طولهم.3.5م وعرضهم 2.20م وقطرهم 4 متر .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 13).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (3)

4.11.3. كرامات الشيخ إدريس ود الارباب :

من كرامات إدريس ود الأرباب أن الملك بادي الأحمر قد مرضت والدته مرضاً شديداً وقد اعتبر بعضهمأنه الريح الأحمر فأتوابها للشيخ بانقا الضرير من اليعقوباب (وقعدت معه سنة وعولجت ثم جاءو بها للشيخ أدريس ليتم معالجتها وقبلوا المسألة على مضض ودخلوا بها إليه فعالجها في ثلاثة أيام، ومن هنا ظهر الاعتقاد بأن الشيخ إدريس هو رجل صالح وبدأت محبة أهله له وكسب المريدين).

في النهاية تشير المصادر الدراسية التاريخية والاثارية إلى أن هذه المنطقة بها بعض العمارة الدينية والجائزية تعود لفترة مملكة الفونج . أما الروايات الشفاهية فقد اشارة إلي أن بعض من العمارة الدينية والجنائزية تعودالي الشيخ إدريس ودالأرباب.

12.3 موقع حسن ود حسونة :

يقع في محلية شرق النيل، شرق الخرطوم بحري على بعد45 كلم في منطقة البطانة تقع الي الشرق قرية ود أبو صالح وإلي الجنوب منطقة أبو دليق إلي الشمال مدينة شندي في ولاية نهر النيل.

1.12.3العمارة الدينية:

1.1.12.3مسيد حسن ود حسونة :

الإحدثيات: N: 48' 08.4"15° E: 24 ' 55.6"33°

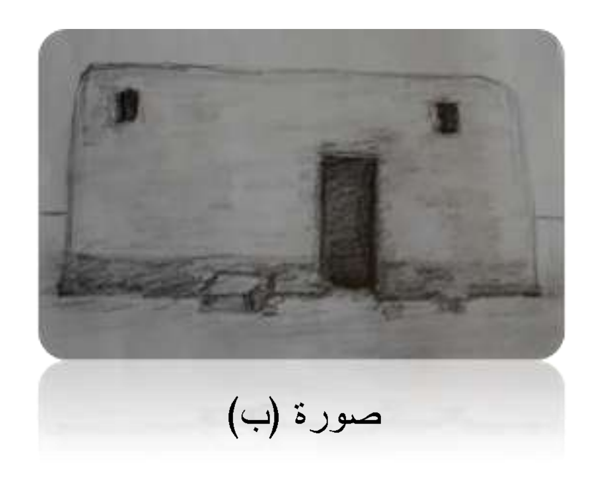
هوعبارة عن مبني مستطيل الشكل يبلغ عرضه 6.20 موطوله80م وسمك الحائط 65م حيث بني من حجارة البازلت المأخوذة من المنطقة والطوب اللبن تم ترميمه من الخارج حيث طلي باللون الابيض في الجزء الأعلى أما الجزء الاسفل فطلي باللون الاخضر علي شكل شريط رفيع عند نهاية المبني أما من الداخل فهنالك عمودان يتوسطان المبني من الحجر والطين اللبن العمود الأول نجد طولة 1م وعرضة 75م وارتفاعة 2.45م

أما العمود الثاني فطوله 80م وعرضه 1.16م وارتفاعه 2.20م وصنع السقف من اعمدة شجر(السرح)واعمدة (القنا)به خمس نوافذ مربعة الشكل نافذتان علي الجدار الشمالي ونافذتان علي الجدار الجنوبي ونافذة علي الجدار الغربي يبلغ عرضها 26م وارتفاعها 40م وتوجد عدد اثنين من (المسارج) إحداهما علي الجدار الشرقي والأخرى علي الجدار الجنوبي علي شكل مثلث يبلغ عرضها 30م وارتفاعها 30م أما البوابة تفتح علي الناحية الجنوبية نجد طولها 1.60م وعرضها 80سم.

أماالمحراب فيقع علي الجدار الشرقي علي شكل قوس(آرش) به مجموعة من (الشعب) على شكل متدرج من حجارة البازلت يبلغ قطرة الداخلي 1.50م وقطرة الخارجي 1.10م وارتفاعه 2.5م . (انظر الصورة والرقم التوضيحي رقم14)



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مسيد حسن ود حسونة

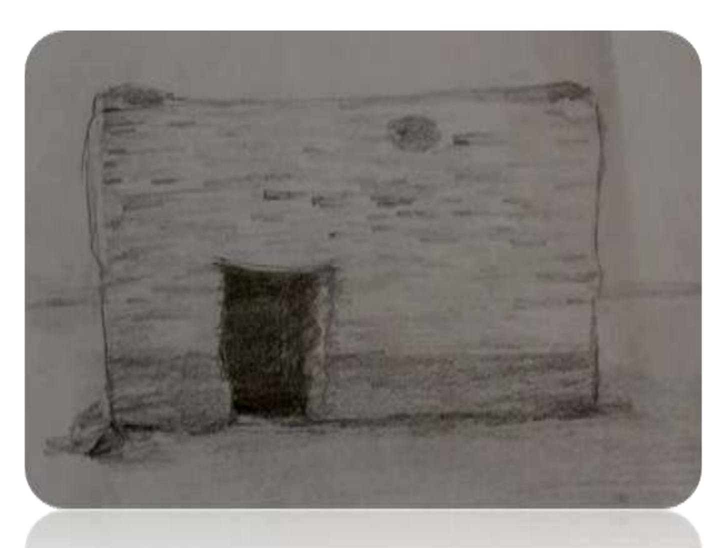
2.1.12.3 بنية الجمجمة :

الإحداثيات: N: 47' 54.7"15° E : 24' 52.9"33°

هي عبارة عن مبني دائري الشكل مبني من حجارة البازلت التي جلبت من الجبال التي تقع بالقرب من المنطقةحيث طليت من الخارج باللون الأبيض في الجزء الأعلى واللون الأخضر في الجزء الاسفل ومن الداخل فهي غير مطلية . نلاحظ أن سقفها من شجر(السرح والحصيروالطوب اللبن) بها نافذتان علي الجزء الجنوبي يبلغ عرضهما34سم وطولهما 42 سموباب علي الناحية الشرقية طوله 1.37م وعرضه 98سمنلاحظ أن ارضيتها ترابية وبها (حفرة)على شكل نصف دائري فمن خلال الرواية الشفاهية التي ذكرها الراوي(الشيخ عبدالله الأمين) إن هذه الخلوة واحدة من الإشاراتالموجودة التي شيدها حسن ودحسونة . ولديها رواية معروفة عن امرأة كانت مريضة وعديمة الحركة فتوفيت عند الشيخ حسن ود حسونه وجاء أخوها لكي يراها ولكن علم بأنها توفيت وذهب إلى الشيخ حسن وحسونة وقال له أريد الأمانة فقال له بأمر الله سوف تراها وذهب به الي مقبرتها فتحدثت معه وهنا ظهرت الكرامة وسميت بالجمجمة) يبلغ ارتفاع المبني 2.80م وعرضه 2.70م طوله 2.70م به أربع رايات عند أعلى الخلوة منأعمدة(القنا) تعلوها قماش باللون الاخضر .(انظر الصورة و الرقم لتوضيحي رقم15).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ور سم يوضح بنية الجمجمة

3.1.12.3 غار الشيخ حسن ود حسونة :

الإحداثيات : N: 49' 23.1"15° E: 23' 51.8"33°

يبعد جبل الغار من المنطقة بحوالي كيلو مترين يحده من الجهة الشمالية حفير يسمي القنيطير وجنوبه قرية حسن ود حسونة .

يقع في جبل أسود اللون يبلغ ارتفاعه 17م من سطح الأرض حوله تربة رملية بيضاءاللون ،الغار كان يتعبد فيه (الشيخ حسن وحسونة). فمن خلال الرواية الشفاهية للخلفاء الشيخ حسن ود حسونة(يقال إن هذا الغار يعد واحداً من أهم المزارات الدينية في المنطقة بعد القبة ؛لأن الشيخ حسن قام بقتل الجن في هذا الجبل ثم أخذه مكاناً يتعبد فيه). وأيضآ يقال (إن هذا الغار ينتهي حدوده في أريتريا). وعند سطح الجبل نلاحظ أنهناك كومة كبيرة من الحجارة يقال (إن هذا الكومة هي التي قامالشيخ حسن وحسونهبقتل الجن فيها). يتكون سطح الجبل من حجارة البازلت والجرانيت الملونة والسوداء .(انظر الصورة و الرسم التوضيحي رقم 16).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة و رسم يوضح غار الشيخ حسن ود حسونة

يوجد أمام الجبل غرفة مربعة الشكل حديثة البناء قامببناءها خلفاء الشيخ حسن ود حسونة لزيارة الغار كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع حيث عين لها خفير هي امراة تسمي (زينب بت حسن ود حسونة).

4.1.12.3 خلاوي الراو أو (القنا) :

الإحداثيات :N: 49' 16.6"15° E : 24 ' 48.6"33°

سميت هذه الخلاوي بخلاوي (القنا) فمن خلال الرواية الشفاهية يقال (أنها سميت بالقنا نسبة لبركة الموقع ومن خلال هذا الموقع كان الشيخ حسن ود حسونة يكرم الجوعى ويروي العطشى) وهي تعتبر الخلاوي الأولي للشيخ حسن ود حسونة وحيرانه فهي عبارة عن خلاوي مختلفة المقاسات والأحجام من الحجارة السوداء والبازلت مسورة من الخارج بالحجارة نفسها وقسمت على حسب الأسر. من الملاحظ في هذا الموقع به وجود كثيف للقيا

الأثرية من الفترات التاريخية المبكرة حتي الفترات التاريخية الحديثة خاصة شقف فخار يعود الي فترة مملكة الفونج. (انظر الصورة الرقم 17).



صورة (أ)

صورة عامة لخلاوى الشيخ حسن ود حسونة

5.1.12.3خُلوة الشيخ حسن ود حسونة :

الإحداثيات: E : N 24 ' 41.8"33° : 49' 28.8"15°

هي عبارة عن غرفةمستطيلة الشكل بنية من الحجارة الجرانيات السوداء بها رايتان من أعواد(القنا) وقماش باللون الأبيض فمن خلال الرواية الشفاهية المأخوذة من الخلفاء وبعض الشيوخ أن هذه الغرفة هي غرفة(الشيخ حسن ود حسونة) حيث يبلغ طولها 6.5م وعرضها 5م .(انظر الصورة الرقم التوضيحي رقم 18) .



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح خُلوة الشيخ حسن ود حسونة

2.12.3 العمارة الجنائزية:

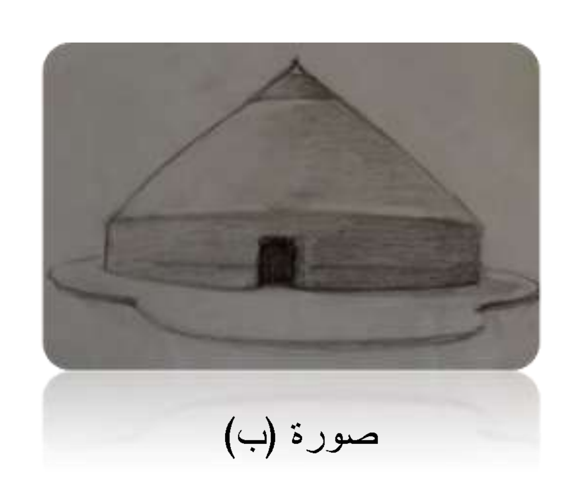
قبة حسن ود حسونة :

الإحداثيات :15^{o}"47.4 '47 :N 33^{o}"43.3 ' 24 :E

شكلها مخروطي من الخارج يبلغ قطرها 5م وارتفاعها 14 م بها بابان صغيران على الناحية الشرقية حيثيبلغ طول الباب الداخلي1.53م وعرضه 77سم وباب خارجي طوله 1.90م وعرضه 77سم مصنوع من خشب السنط علي شكل هندسي. (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 19).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ور سم يوضح قبة الشيخ حسن ود حسونة

نلاحظ أعلى المدخل زخرفة علي شكل رقمي مكتوب باللون الاخضر. أما القبة من الداخل فطليت باللون الأبيض في الجزء الأعلي واللون الأخضر في الجزء الأسفل من القبة.(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 20).



صورة (أ)

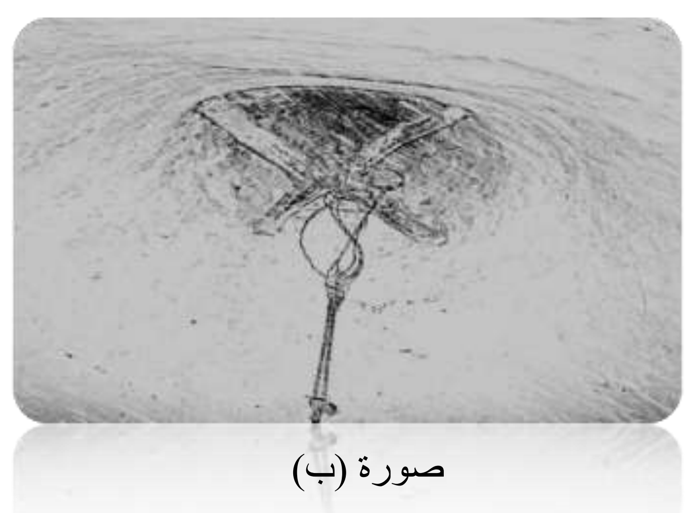
صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مدخل قبة من الخارج

فنلاحظ في الجزء الأعلى عند الشكل المخروطي هنالك دعامات من الخشب علي شكل مخلوف واحدة تلو الأخرى وأرضيتها من التراب ، وأيضا يوجود محراب من الناحية الشرقية للقبة يبلغ عرضه 55م وطوله 27م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 21).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح قبة الشيخ حسن ود حسونه من الداخل توصح الجزء الاعلي

الضريح:

مستطيل الشكل مبني من الأسمنت به أربع فتحات علي شكل مثلث من الناحيتين الغربية والشرقية مغطي بقماشين من اللونين الاخضر والبنفسج يبلغ طوله 2.80م وعرضه 1.50م وارتفاعه 1 م (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 22).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح ضريح الشيخ حسن ود حسونه

2.2.12.3 مدافن الراو:

الإحداثيات: 15°41.2" 49' N: 33°42.9" ' 24 : E

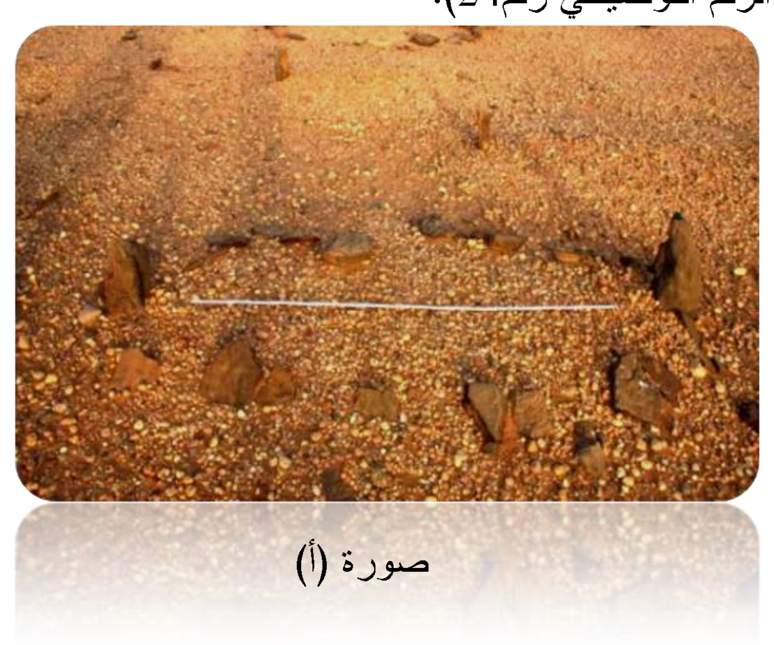
تقع إلي الشمال من خلاوي الراو وغربالغار وهي مجموعة من المقابر تعود لفترة الفونج دفن بها حيران حسن ود حسونة ،هذه المقابر تقع فوق تلة مرتفعة حيث نلاحظ وجود(شقف) فخار علي السطح يعود الي الفترة الاسلامية وايضا نلاحظ أن شواهد القبور هي عبارة عن حجارة بركانية مخلتفة الألوان منها(الأحمر – البني –الأخضر – الأسود). فهي عبارة عن مقابر بيضاوية ومستطيلة الشكل.(انظر الصورة رقم 23).



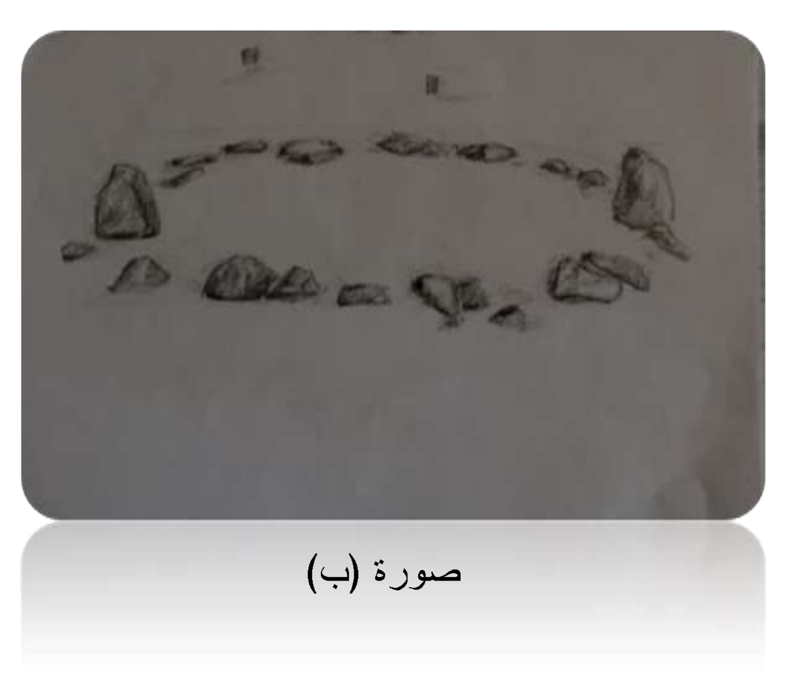
صورة (أ)
صورة عامة لمدافن الراو

مدفن رقم (1) :

مدفن بيضاوي الشكل رصفت بالحجارة السوداءبه شاهد من الحجارة البركانيةأحمر اللون يبلغ قطره 4.90م وطوله 3.60م وعرضه 1.60م أن مقياس الطوب 40 × 20 سم. (انظر الصورة والرقم التوضيحي رقم24).



صورة (أ)

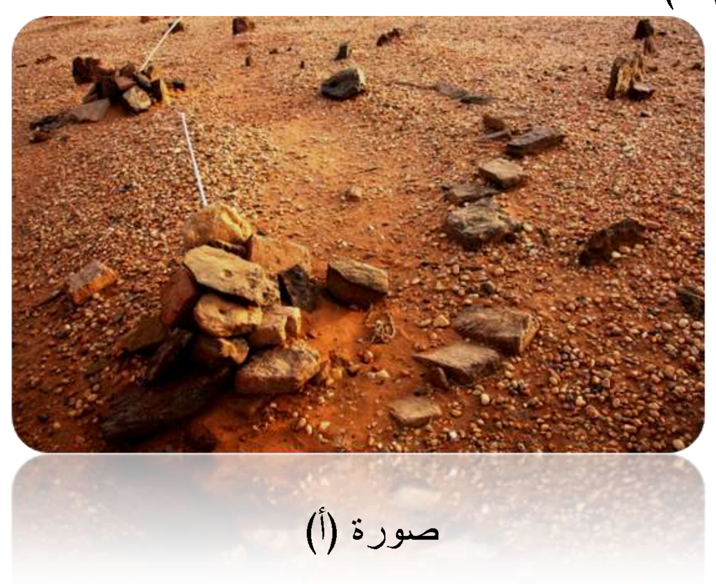


صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2) :

مستطيل الشكل مرصوف بحجارة ملونة وطوب (سوبا)عند الحواف بها شواهد من الحجارة البركانية الملونة يبلغ طوله2.70م وعرضها1.50م وقطرها 2.80م (انظر الصورة والرقم التوضيحي رقم25).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

2.12.3 من كرامات الشيخ حسن ود حسونة :

على حسب الرواية الشفاهية التي ذكرها الرأوي الشيخ الأمين (جاءت امرأة تسمي (بقاره) قيبل أنها سلمت أمانة للشيخ حسن ود حسونه وحصل أمر الله أنها توفت عند الشيخ حسن ود حسونة وقام ليها عزاء وعملوا ليها قبر وجاء أخوها بعد زمن يطالب بأمانته لكي يسلموها له كما سلمها للشيخ حسن وحسونه وذهب هو والشيخ الي قبرها وقامت من قبرها وخاطبت أخيها بانها توفيت وكرمها الشيخ حسن ودحسونة بأن قبرها وظهرت الكرامة من هنا بأنو أحياها الله الي أخيها ورجعت الي قبرها وأصبح أخوها ملازم للشيخ حسن ود حسونة وأخذ عنه الطريق القادري) كما وردت في رواية المديح للشيخ حسن (أب كمه الأحيا بقارة)وتكريماً لها بنت لها بنية سميت (بالجمجمة) .

في النهاية تشير المصادر الدراسية التاريخية والآثارية إلي أن هذه المنطقة بها عمارة دينية وجنائزية تعود الي الفونج. أما الروايات الشفاهية فقد اشارة إلي أن هذه المعمارة الدينية والجنائزية تعود (للشيخ حسن ود حسونة).

3. 13 مواقع شمال الاقليم :

بها مجموعة من المواقع تعود لفترة (مملكة الفونج) والتي تم حصر وتسجيل موقعين من المواقع التي تحتوي علي مجموعة من الوحدات المعمارية إلي تنقسم الي العمارة الدينية و العمارة الجنائزية وتشمل :(انظر الخريطة رقم 5).

1.13.3 موقع قرى :

تقع قري في الجزء الشمالي من ولاية الخرطوم بل هي أخر منطقة بحدود الولاية من الناحية الشمالية إذ تحدها ولاية نهر النيل عبر سلسلة جبلية ممتدة من (جبل الوريان)الواقع على نهر النيل غرباً وحتي (جبل جاري) حيث تبعد عن الخرطوم بحري بحوالي 53 كيلو متر بإتجاه الشمال ، ويفصل طريق التحدي بينها ومصفاة الخرطوم الجيلي وتحدها منطقة الأسواق الحرة من الناحية الشرقية ، فيما يحدها من الغرب نهر النيل تعتبر (قري)أول عاصمة اسلامية لدولة العبدلاب التى كانت نتاج تحالف بين (عبدالله جماعوملك الفونج عمارة دنقس) وكان ذلك في عام 1505م ، واستمرت الدولة لإكثر من ثلاثمائة عام أي حتي العام 1821م ، وقد اختار الفونج (سنار) لتكون عاصمة الدولة الاسلامية في المنطقة الجنوبية بينما اختار جماع (قري) لتكون عاصمة الدولة في الجزء الشمالي .

1.13.3العمارة الجنائزية :

1.1.13.3قبة الشيخ عجيب المانجلك :

الإحداثيات : N: 13' 51.5"16° E: 27 ' 24.2"32°

تقع القبة في منطقة قري بنيت من الطوب الاحمر والأسمنت وهي من الخارج عباره عن غرفة مربعة تعلوها قبة مخروطية الشكل بارتفاع كلي 17.91 م وبها أربعة أعمدة محدبة توجد في أركان القبة الأربعة والمربع مساحتها 10.15×15.3 م وارتفاعه 4 م طليت باللون البيجي في الجزء الأسفل المربع أما القبة فهي مطلية باللون الأبيض وتوجد ثلاثة منافذ مطلية باللون الأخضروأيضا هنالك قباب صغيرة بنت أعلى الزوايا الأربعة بشكل مخروطيأعلاهيوجدهلال مصنوع من الحديد ومطلي باللون الفضي(انظر الصورة والرسم التوضيحيرقم 26).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح قبة الشيخ عجيب المانجك

اما من الداخل فهو عبارة عن مربع مساحته 10×10م وسمك الحائط 1م طلي باللون الأبيض في الجزءالاسفل أما الجزء الأعلى فليس به طلاء وأيضا وجدت لوحتان بهم سرد تاريخي عن حياة الشيخ ونسبه. ونلاحظ أن المدخل على شكل مقوس من الناحية الجنوبية مقاسه 1.20× 1.20 م مطلي باللون الأخضر .ويلاحظ من خلال الزيارة الميدانية لقبة الشيخ عجيب المانجلك أن المفتاح الخاص بالقبة بحوذة(بلاله عبدالرسول) ولا يتم فتحها إلا بإذنها،وهي التي نالت الخلافة من والدتها بفتح القبة للزوار (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم27)

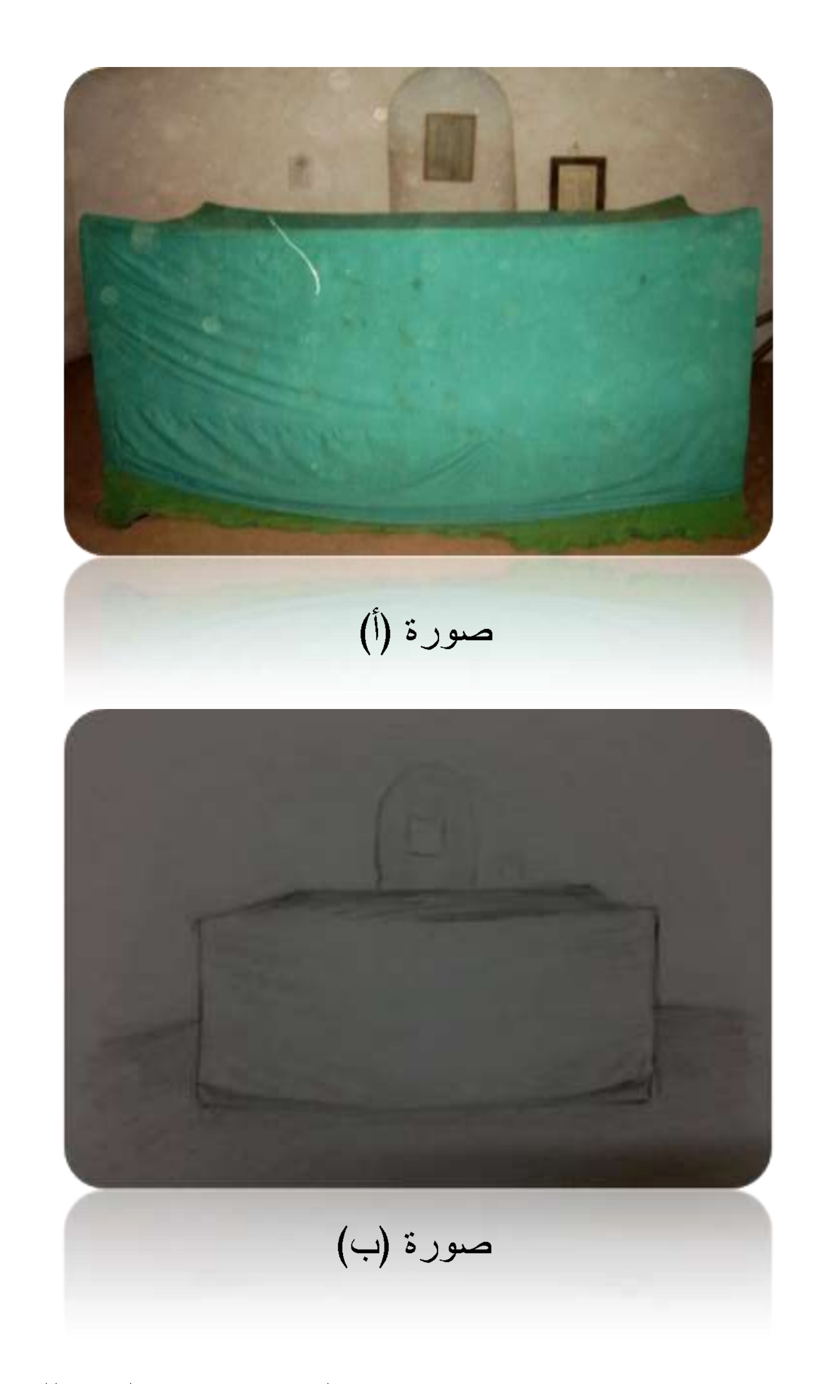


صورة (أ) صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مدخل القبة من الخارج

الضريح :

مغطى بقماش باللون الأخضر ومحاط بسياج من الحديد يبلغ طول السياج 3م وعرضه 1.5م وارتفاعه 8.5م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم28).



صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم يوضح ضريح الشيخ عجيب المانجلك

2.1.13.3 مدافن القبة :

الإحداثيات:16^{o}52.3" 13' :N 32^{o}26.3" ' 37 : E

يتوسط القبة عدد مقدر من المقابر المغطاة بالحجارة البيضاء والسوداء اللون وتبدو بشكل دائري ناعمة الملمس ووجود طوب أحمر يبدو أنه مأخوذ من موقع سوبا الأثري. (انظر الصورة29).



صورة (أ)

صورة عامة لمدافن قبة الشيخ عجيب المانجلك

مدفن رقم (1)

هو عبارة عن مدفن بيضاوي الشكل يحفه من الجوانب حجارة بنيه دائرية الشكل والبعض منها حجاره محلية من منطقة قري حيث يلاحظ على جانبي المدفن وجود شواهد من الحجر نفسه بني اللون والطوب المحلي مغطي باللون الأبيض يبلغ طول المدفن 2.95 م وعرضه 5.10 م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي30).



صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم توضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2)

مدفن مستطيل الشكل ،مرصوفة بالحجارة البنيةالدائرية والطوب على جوانبها ، وأيضاً تم أخذ الحجارة السوداء على الشواهد مغطى بالتراب على شكل كومة يبلغ طولها 3.60م و عرضها1.40 م(انظر الصورة والرسم التوضيحي31).



صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

3.1.13.3 مدافن الطليحة:

الإحداثيات : N: 11' 58.0"16° E : 36 ' 31.3"32°

يقع الموقع وسط قرية الطليحة بالقرب من الأراضي الزارعية علي الناحية الشمالية وعلى الناحية الشرقية توجد قلعة ود مالك بها عدد مقدر من المقابر التي يرجع تاريخها الي فترة.

ينتشر في الموقع ثلاثة أنواع من المدافن مختلفة الشكل والحجم منها المرصوف بالحجارة السوداء التي تم جلبها من قاع البحار ومنطقة حسن ود حسونة علي حسب ما ذكرته الرواية الشفاهية للراوي(على)أنهم جلبوا الحجر الرسملي والحجر الابيض من منطقة حسن ود حسونة. فذكر قائلاً (نحنا مما قمنا ابهاتنا قالوا لينا انو الجحر ده كان يجيبوه من البحر وبمشوا لحدي حسن ود حسونة بجيبوا الحجر الرسملي برضوا هو انتي لو شافية في مدافنا الجديدة برضو ماشين بنفس الفكرة القديمة برضو رصتين بالطوب الجديد لانو نحنا بنحافظ علي مقابرنا القديمة وما بنخلي زول يهبشا كمان برضو كانوا بنجيبوا من منطقة سوبا طوب كبير ونحن كمان عندنا طوب خاص بينا نحنا ناس قري كان برضو استخدموه في المقابر القديمة بسموه طوب قري).(انظر الصورة 32).



صورة (أ)

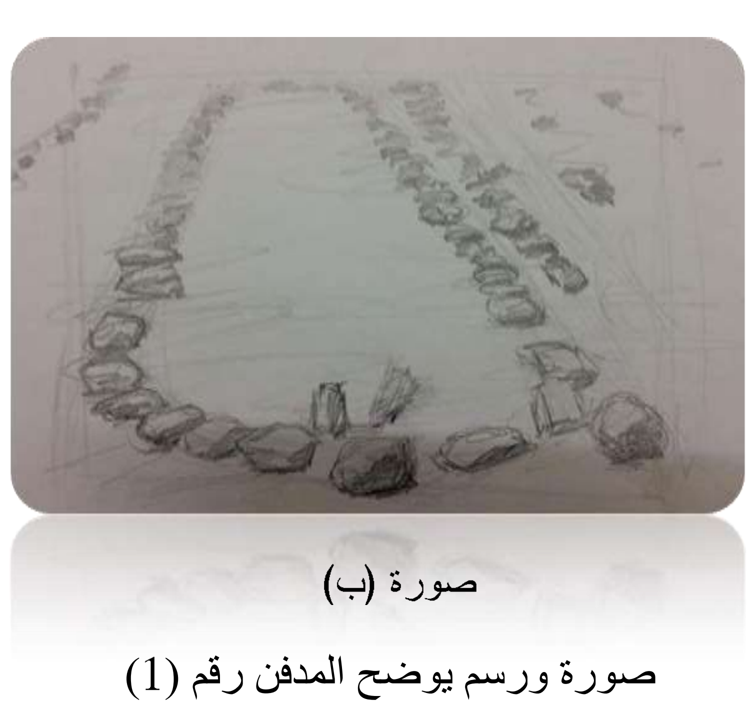
صورة عامة لمدافن الطليحة

مدفن رقم (1) :

وهومدفن بيضاوي الشكل مرصوف بالحجارة السوداء غير منتظمة الشكل يبلغ طوله 3.50 وعرضه1م وقطره3.50سم.(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم33).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2) :

تختلف هذه المدافن عن المدافن الآخري، حيث لاحظنا أنهاعبارة عن ثلاث مدافن بالقرب من بعضها إثنين منها مرصوفه بالحجارة السوداء ذات الملمس الناعموالثلاث مرصوفة بالطوب الأجر المأخوذ من أنقاض (مملكة سوبا) ، وأيضا نلاحظ وجود شاهد علي هذا المدفن بحجر الجرانيت وهي على أشكال بيضاوية قد يبلغ طولها 4 م وقطرها *4* م وعرضها 2 م. (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم34).



صورة (ب)

صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

مدفن رقم (3):

هومدفن بيضاوي علي شكل رصفتين الخارجية مرصوفه بالطوب المأخوذ من أنقاض مملكة علوة المسيحية ، والداخلية من الحجارة السوداء ذات الملمس الناعم ،طوله 3.60م وعرضه 1.25م وقطره3.6م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم35).



صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن

4.13.3 مدافن الكمر:

الإحداثيات : N: 13' 54.1"16° E : 37 ' 10.3"32°

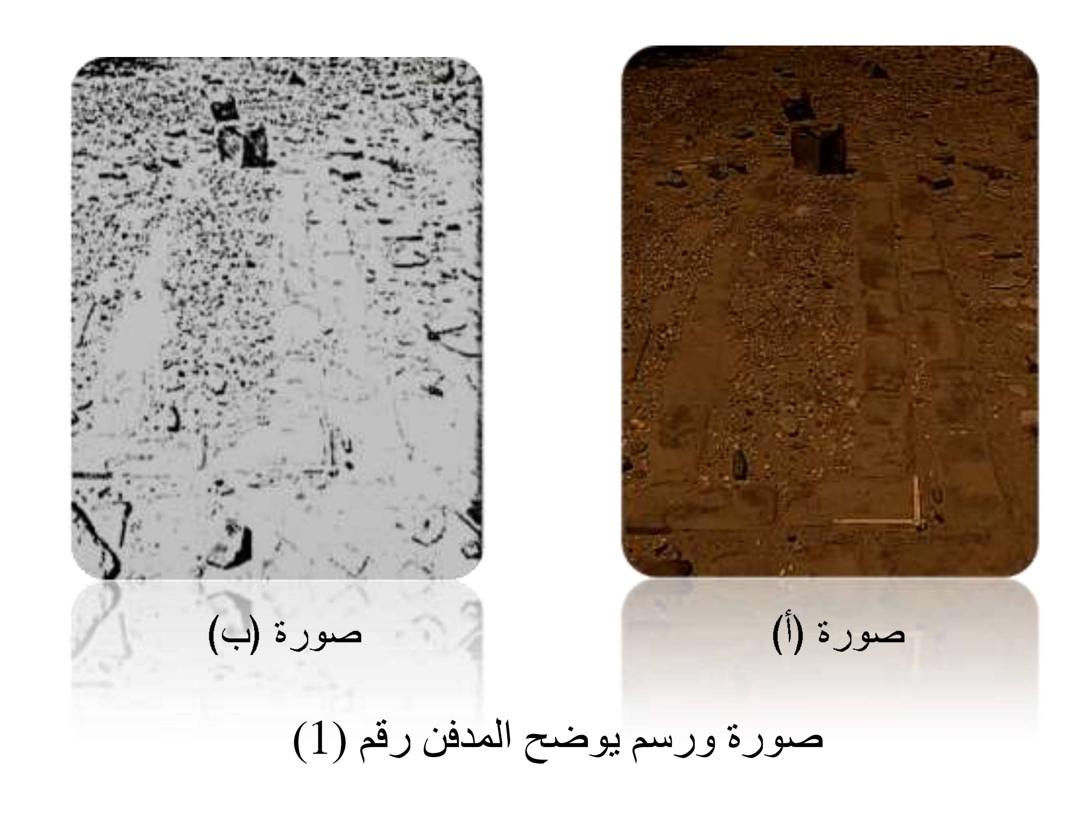
يقع الموقع شمال شرق قلعة ود مالك أنتشرت بهاأشجار السنط ،يحدها منالناحية الغربيةالأراضي الزراعية. وهي عبارة عن مقابر انتشرت على امتداد الموقع . حيث قسمت المدافنإلى ثلاثة أجزاء كل جزء يفصل بينهما طريق عربات، ويلاحظ أن هنالك مقابر داخل سور من حجارة الجرانيت يدفن فيها أسر الشيوخ وحيرانهم. ويلاحظ وجود زخرفة على شكل (أهلة) ، وهنالك كتابة أخري وجدت على معظم القبور وهي(لفظ الجلالة) يحتوي الموقع مقابر على أشكال دائرية ومستطيلة رصت بطوب مأخوذ من موقع سوبا الأثري كما وجدت مقابر حديثة نسبياً تبدو أنها أخذت نفس نمط الدفن القديم.(نظر الصورة رقم36).



صورة (أ)
صورة عامة لمدافن الكمر

مدفن رقم (1) :

هو عبارة عن مدفن مستطيل مرصوف علي شكل رصتين داخلية وخارجية بعضها بطوب سوبا والبعض الاخر بطوب محلي، ويلاحظ وجود كتابة علي طوب سوبا وهي(لا اله إلا الله محمد رسول الله) وبعضها زخرفة على أشكال(أهلة) يبلغ قطرها 3.90م وعرضها 1.30م وطولها3.5 م . (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 37).



صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم(2) :

هذه المدافن الدائرية الشكل مغطاة بالحجارة البيضاء في الوسط ومرصوفة بالحجارة السوداء عند الحواف وهي خارج سور المقابر يبلغ طولها 3.4م وقطرها 3.20م وعرضها 2م . الصورة والرسمالتوضيحي رقم 38).



صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

4.13.3 من كرامات الشيخ عجيب المانجلك:

الكرامة الأولى:

وهي الكرامة الخاصة بالشيخ عجيب المانجلك كما ذكر الراوي (خالد) والراوي (بابكر الصادق) الذين ذكروا ليأن هنالك رجلاً من المسؤلين قام بجلب وابور للمنطقة واستشار احد الأشخاص في هذا الأمر(وقال له يا زول أنت مجنون تقوم تعمل لمبات وكهرباء في ضريح أبونا الشيخ ولكنه ما سمع الكلام وقام بتوصيل خمس لمبات في الضريح وجاء في اليوم السيد محمد علي الميرغني وزار المنطقة ولكن اللمبات في الضريح ما ولعت ببركات الشيخ عجيب المانجلك والشيخ محمد الميرغني).

الكرامة الثانية:

(تم دفن عجيب المانجلك في سنار وتم إخراجه من قبره وكانه لم يوضع في قبره وشالوه بالجمال من سنار وجابوه لقرى ثم دفنوه أولاده ورجعوا وعمل ليه بنية من الحجر والدليب وجابو الدليب طوال من الدندر ورفعو أولاده الدليب في الجمال بين كل جملين ولما ذهبت الجمال بالجثمان لقري اعترضت طريقهم الفيلة وقامت بطرد الجمال وقاموا أولاد الشيخ بوضع كل دليبة بين فيلين حتى وصلت بالجثمان إلى قري وقام أولاده ببناء بينية من الحجر ووضعوا الدليب فوق الحجارة ولكنها تهدمت إما الفيلة فقد هربت بعد وضع الجثمان وما وقفت إلا في المنطقة المقفوله دي وقد كان أهل المنطقة يستخدمون الدليب في الدخان كبخور حتى زمن قريب).

وتشير المصادر الدراسية التاريخية والأثرية إلىأن هذه المنطقة بها عمارة جنائزية تعود الي فترة الفونج وفترات مختلفة.أما الرواية الشفاهية فقد أشارت إلىأن هنالك بعض العمارة الجنائزية تعود الي الشيخ عجيب.

14.3 موقع الشيخ الطيب :

عبارة عن قرية تقع في الريف الشمالي لمدنية أم درمان بحوالي 45 كلم علي الضفة الغربية من النيل بها شارع اسفلت يتوسط القرية حيث يودي إلى المجمع الإسلامي التابعلقرية الشيخ الطيب ،وأيضا هنالك مقابر إسلامية تعود إلي (مملكة الفونج) ومسيد يعود الي الفترة نفسها وأيضا جبل يقع شرق المسيد علي بعد 100م ، كانتتعرف هذه القرية في السابق (بام مرحي)حيث يعتقد أن الإسم جاء من صناعة (المراحيك).

1.14.3 العمارة الدينية :

1.1.14.3 خلاوي جبل أم مرحي :

الإحداثيات: N: 58' 42.9"15° E : 32 ' 56.5"32°

الموقع هوعبارة عن مباني نصف دائرية في شكل غرف مرصوفة بنيت من جحارة البازلت السوداء اللون ومنتظمة الشكل وجدت على سطح جبل يقع على الضفة الغربية للنيل وشمال شرق مسيد الشيخ الطيب ، أرجح أن هذه المباني كحصون دفاعية في الفترة المسيحية ثم بعد ذلك تم إستخدامها في الفترة الإسلامية خاصة (مملكة الفونج)، فإتخذت مقراً للتعبد والإحتكاف وأيضا الاحظ وجود مصلي من الحجارة السوداء علي الناحية الشرقية للجبل تبدأ الخلاوى من اليمين إلى اليسار. حيث نبدأ بخُلوة (الشيخ سيد أحمد الطيب) التي يبلغ عرضها4م وطولها 5.80م وخُلوة الثانية للشيخ (التوم ود بانقا) فنجد طولها 5.8م وعرضها4م والخُلوة الثالثة هي خُلوة (لشيخ القرشي ود الزين) طولها 2م وعرضها2م

والخُلوة الرابعة هي خُلوة الشيخ الصابونابي طولها 1.80م وعرضها1.20م والخُلوة الخامسة خُلوة (الشيخ العبيد)طولها 2م وعرضها2م والخُلوة السادسة هي خُلوة (الشيخ الريح السنهوري) يبلغ طولها2م وعرضها 1.40م الخُلوة السابعة هي خُلوة (الشيخ الأمين ود حقين) يبلغ طولها 3م وعرضها3.30م. (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 39).



صورة (أ)

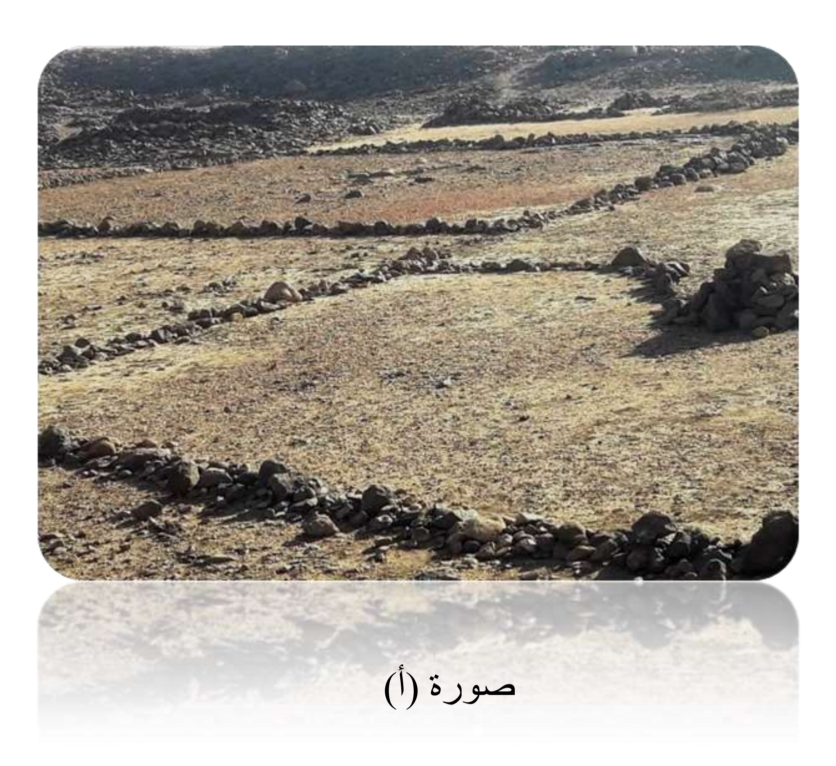
صورة (ب)

صورة ورسم يوضح خلاوي جبل أم مرحي بالشيخ الطيب

2.1.14.3مسيد(مصلى) جبل أم مرحي:

الإحداثيات: N: 58' 40.8"15° E : 32 ' 59.5"32°

على شكل معين بنيه من الحجارة السوداء يقع من الناحية الشرقية من خلاوي الاعتكاف حيث يبلغ طولها 26 م وعرضها 8 م وأيضا هناك جزئية اضافية في شكل مستطيل من الناحية الشرقية في المعين نجد طولها 17 م وعرضها 11م.(انظرالصورة والرسم التوضيحي رقم 40).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مصلي جبل أم مرحي بالشيخ الطيب

3.1.14.3 مسيد الشيخ محمد سرور أو(مسيد أم مرحي القديم):

الإحداثيات : N: 58' 27.0"15° E : 32 ' 53.8"32°

تم إزالة المسيد القديم بالكامل حيث يم بناء مسيد جديد الآن "تحت التشيد" في مكانه القديم فمن خلال الزيارة الميدانية للموقع وعلى حسب الرواية الشفاهية للراوي(سيف الدولة)(كان المبنى مبنى بالطوب الاحمر الكبير أو ما يسمى بطوب سوبا الذي تم بناؤه بواسطة الشيخ حسن ود حسونة).(أنظر الرسم التوضيحي والصورة رقم41).



صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مكان المسيد القديم للشيخ محمد سرور



صورة (ج)

صورة توضح الطوب القديم الذي إستخدم في الساس الجديد لمسد الشيخ محمد سرور

2.14.3 العمارة الجنائزية :

1.2.14.3 بنية الشيخ محمد سرور :

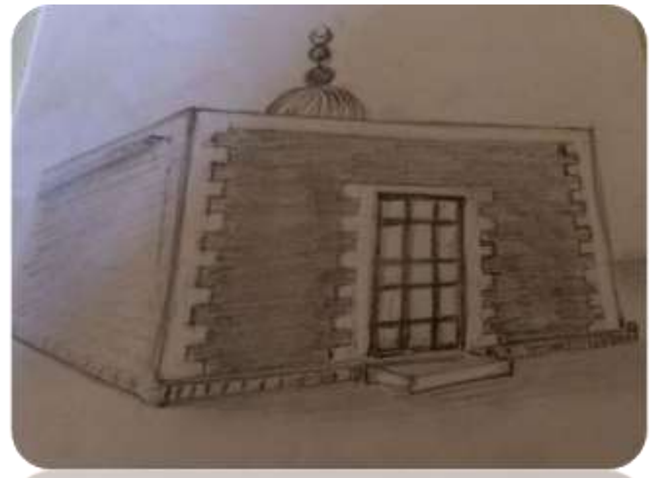
الإحداثيات :15^{o}"27.4 '58 :N E : 32^{o}"53.0 ' 32

هي عبارة عن غرفة تم إعادة بنائها في مكان الغرفة القديمة استخدم فيها مواد حديثة من الأسمنت .يبلغ طول الغرفة 6.20 م وعرضها 4.5 م ، حيث طليت من الداخل باللون الأبيض في الجزء الأعلى والأخضر في الجزء الأسفل توجد بها اربعة منافذ اثنان منها علي الجدار الشمالي واثنان علي الجدار الجنوبي يبلغ طولهما 1.20م وعرضهما 1.5م وبها باب علي الناحية الجنوبية يبلغ طوله 200م وعرضه 100م ، أما الأرضيات فهي من السراميك البني والأبيض والسقف من الزنك؛حيث تحتوي الغرفة علي ثلاث مقابر منها مقبرة الشيخ (محمد سرور وأحفاده)أما من الخارج فقد طليت باللون الأخضر في الوسط وعلى حواف الباب والجزء الشرقي والغربي فقد طليت باللون الأبيض ، وأعلى البنية يوجد نموزج لقبة

من الحديد طلي باللون الأخضر أعلاها يوجددائرتان من الحديد المتداخل مطلي اللون الأبيض يعلوه أهلةمتداخله في بعضها طليت باللون الأبيض ،فمن خلال الرواية الشفاهية التي ذكرها الراوي(سيف الدولة)(قال أن هذا الشيخ جاء في(مملكة الفونج)بالتحديد في عهد السلطان بادي أبو شلوخ حيث جاء إلى منطقة الشيخ الطيب واستقر وبنو ليهو مسيد تم إزالته بالكامل وبنو في حنتو مجمع قراني ، وأيضاً له مقابر بالقرب من البنية تضم أبناءَه وأحفاده).(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 42).



صورة (أ)



صورة (ب)

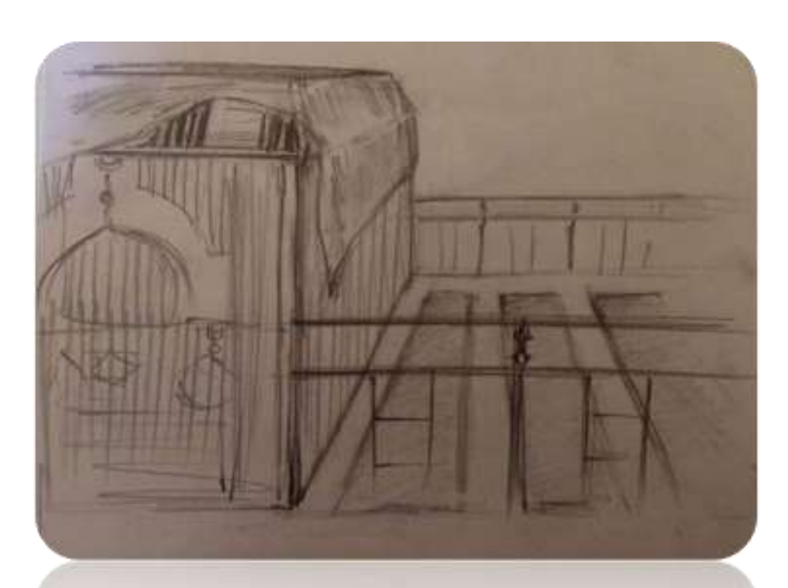
صورة ورسم يوضح بنية الشيخ محمد سرور

الضريح :

مبني من الأسمنت ومغطى بقماش باللون الأخضر ومحاط بسياج من الحديد مطلي باللون الأبيضبه زخارف إسلامية علي شكل مسجد باللون الأبيض، وأيضا نلاحظ وجود نجمة سليمان باللون الأبيض ، يبلغ طول الضريح 2.40 م وعرضه 1.40 م وارتفاعه 1.60م .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 43).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح ضريح الشيخ محمد سرور

2.2.14.3 مدافن الفونج القديمة:

الإحداثيات: 15°23.0" '58 : 32°36.1" ' N 32 : E

هي عبارة عن مدافن ترجع إلى الفترات الإسلامية والفترة المبكرة والفترة الوسيطة فنلاحظ على الناحية الشمالية وجود مدافن اسلامية حديثة أما الجزء الشمالي الغربي فنجد مقابر الفونج القديمة حيث تتمتاز بحجمها الضخم المكون من حجارة البازلت السوداء والكبيرة وايضاً الحصى الأبيض وقليل من الطوب الماخوذ من موقع سوبا الأثري .من أشهر هذه المدافن مدفن (حسن كتال النية)، فمن خلال الرواية الشفاهية للراوي سيف الدولة محمد شريف (بأن هذه المدفن هو يعتبر من أقدم المقابر الموجودة بمنطقة الشيخ الطيب ، حيث أنها تقع داخل مدافن الفونج القديمة وتسمي بمقبرة حسن كتال النية "النية تعني أي حاجة زائدة في الجم وهي نسميها " قرن أو نخلة " واعتقاداً بالشفاء بجو أصحاب هذه الأنقاض بالزيارة ويحملون من المدفن حفه التراب وتزيل به من عله وتعالج بعضهم تكون الزيارة كل أسبوع أما الجزء الغربي فيه مدافن قديمة عموماً أقل حجماً من المدافن الشمالية،وايضاً تضم المدافن(بنية الشيخ البشير بن مالك محمد ود سرور) وهي تقع بمنتصف الركن الشمالي الشرقي ، أيضاً نلاحظ وجود مدافن تحيطها سياج من الحجر يبدو انها مدافن أسرية. المدافن تم إيقاف الدفن فيها حالياً وهي جيدة الحفظ بصورة عامة.(انظر الصورة رقم44).



صورة (أ)

صورة عامة توضح مدافن الفونج القديمة

مدفن رقم (1) :

هو عبارة مدفن دائري الشكل قطره 3.85م وطوله 2.30 م وعرضة 1.3 م مرصوف بالحجارة السوداء يحيط بها طوب أحمر من موقع سوبا الأثري بشكل نصف دائري.(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 45).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2)

هو عبارة عن مدفن مسور بالطوب الأحمر يبدو أنه طوب موقع (سوبا)ومغطى بالحصي يقع غرب المدفن الاول ، فمن الملاحظ ان في هذه المقبرة وتظهر على بعضهانقوش علي شكل أصابع طولية . يبلغ طول المقبرة 2.50م وعرضها 70 م وقطرها 1.40م . (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 46).



صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (3)

هي مجموعة من المدافن متلاصقة مع بعضها البعض مرصوفة بالطوب المأخوذ من موقع سوبا الأثري ومغطى بالحصى الأبيض ، يبلغ طولها 3.90 م وعرضها 1.40م وقطرها 3.43م . (انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 47).



صورة (أ)



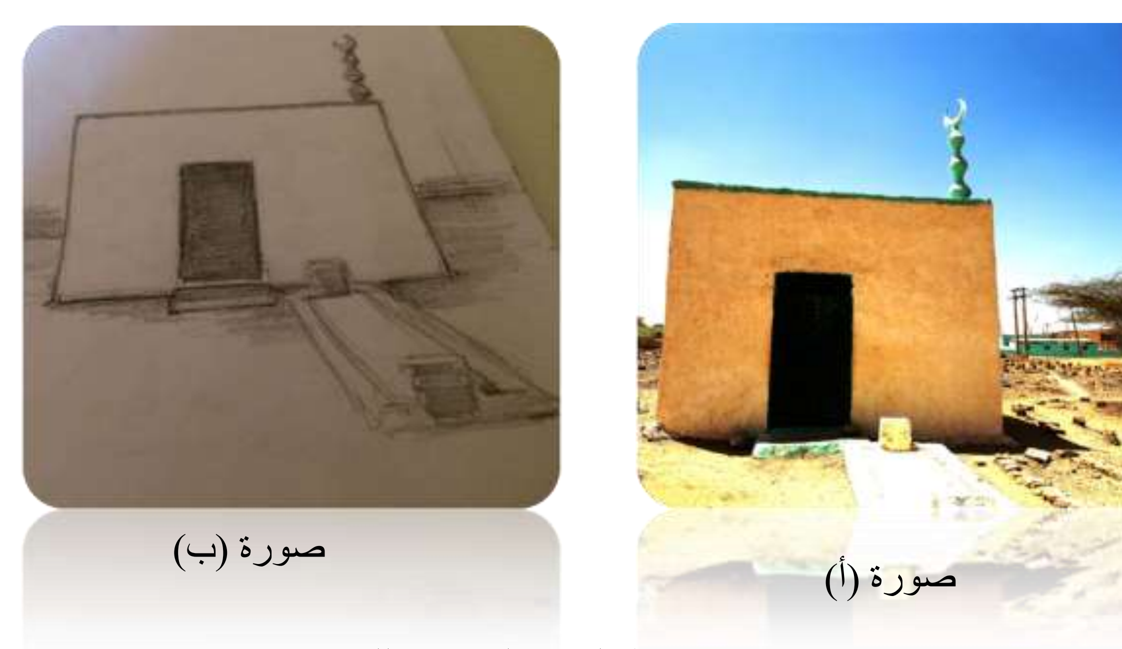
صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

3.2.14.3 بنية الشيخ البشير مالك ود سرور :

الإحداثيات: 15^{o}21.7" 58' :N 32^{o}40.1" ' 32 :E

هي عبارة عن غرفة مربعة الشكل تبلغ مساحتها 6×6م بنيت من الطوب اللبن وتم ترميمها مرة أخري بالطوب المأخوذ من موقع سوبا الأثري ، وصفها من الداخل طليت باللون الأخضر وسقفها عبارة عن زنك وبها أعمدة خشبية بها منفذ من الناحية الشمالية يبلغ طولة 1.10م وعرضه 1.30م وارتفاعه 1.30م وباب على الناحية الجنوبية مطلي باللون الخضر يلغ طوله 2.14م وعرضه 1.17م ، أما الوصف من الخارج فهي طليت باللون الأبيض ،ونلاحظ شريط باللون الأخضر أعلى البنية ، وأيضاً هنالك مئذنةتعلو البنية على شكل ثلاثة حلقات يعلوها هلال مطلي باللون الأبيض .(انظر الصورة والرسم التوضيحي رقم 48).



صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح بنية الشيخ البشير مالك ود سرور

3.2.14.3 كرامات الشيخ محمد سرور:

من خلال الرواية الشفاهية التي ذكرها الراوي (سيف الدولة محمد شريف) أن الشيخ حسن ود حسونه بنى للشيخ محمد سرور مسيداًوسقفه كان من الحطب والقنا وجريد النخل ومرق من شجر السنط وإن هذا المرق كان مقصراً في الطول فذهب الشيخ محمد سرور إلى الشيخ حسن ود حسونه ليخبره أن المرق قصر في العرش وقال له الشيخ حسن ود حسونه بي بركتي أسحب المرق من أطرافه شرقاً وغرباً وعمل بالوصية وزاد المرق طولاً وشرقاً وغرباً حتي لوقت قريب كان يحملونه أهل القرية وناس الزيارات بصورة عامة للتبرك به . فذكر هذه الكرامة الشيخ (محمود نورالدائم) في كتابه (أزهار الرياض) .وأخيراً يقال إن الشيخ محمد سرور كان يقول (الاستقامة) هي خير من ألف كرامة .

في النهاية تشير مصادر الدراسات التاريخية والأثرية إلى أن هذه المنطقة بها عمارة دينية وجنائزية تعود إلى فترة الفونج .أما الروايات الشفاهية فقد أشارت إلى أن هذه المنطقة بها بعض العمارة الدنية والجنائزية يرجع تاريخها وبناؤها إلى الشيخ الطيب أم مرحي .

15.3 موقع التسعين :

تقع قرية التسعين على بعد (45 كلم) الي الشمال من لمدينة أمدرمان تقابلها من الناحية الشرقية للنيل منطقة الجيلي بها فترات تاريخية مختلفة في أهم معهما فيه الشيخ منير مؤسس الطريقة التسعينية ومسجد التسعين بها مجمع ديني متكامل .جاءت التسمية من الشيوخ الذين أخذواالخلافة في المنطقة وهم تسعة وتسعون خليفة.

1.15.3العمارة الدينية :

2.1.15.3مسيد التسعين :

الإحداثيات: 16°"03.4 '02 :N °32"03.6 ' 33 :E

هو عبارة عن مبنى مربع الشكل مساحته 10x10من حجر الجرانيت الأسود المأخوز من منطقة شمال أمدرمان يقع بوسط منازل قرية التسعين ويحفه من الناحية الشرقية مزارع أهل المنطقة .

وصف المسيد من الداخل :

به ثمانية أعمدة من الحجارة السواء وهناك عمودين بها خشب شجر السرح يبلغ طول الأعمدة 7م وعرضها 7م بيها اربعة منافذ ، يبلغ طول النافذة الأولي علي الجدار الجنوبي من الناحية الشرقية طولها 42سم وعرضها 60سم ، أما النافذة الثانية علي الجدار الجنوبي من الناحية الغربية فيبلغ طولها 6سم وعرضها 53سم، أما نافذتي الجدار الشمالي فيبلغ طولهما 80سم وعرضهم 50سموبها بابان: باب علي الجدار الجنوبي وباب علي الجدار الشمالي يبلغ طولهم 2.30م وعرضهم 1.30م وأيضا محراب علي الجدار الشرقي علي شكل أقواس(Arch) من الداخل يبلغ عرضه الداخلي 7.76م وطوله 7.60م .

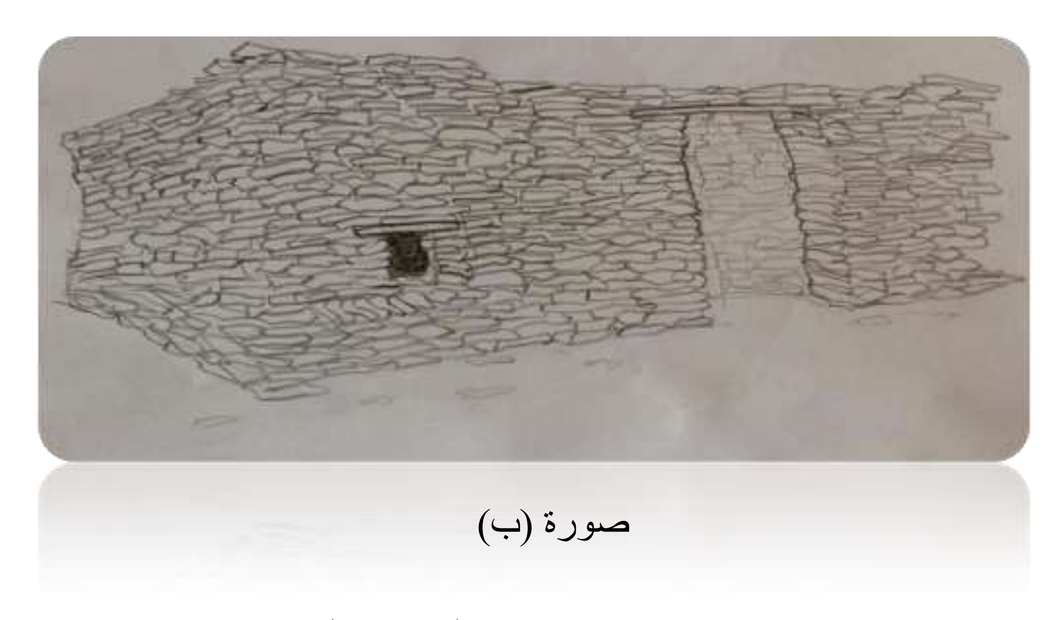
أما الوصف من الخارج فهو عبارة عن مبني من حجارة الجرانيت وبه محراب علي شكل مثلث من الخارج. يبلغ طوله من الخارج 7.80م وتمت تغطية بسقف من الزنك ، فمن خلال الرواية الشفاهية التي ذكرها الراوي (الشيخ النذير بن الشيخ عثمان المنير)(أن هذا المسيد يعتبر أول مسيد شُيد في شمال أم درمان ليهو تقريباً(450)عام(ماحاصل ليهو أي حاجة لدي الحين سبحان الله لا مطرة أثرت فيهو ولا موية شالتوا لكن أول ما جو ناس الآثار وعملوا السور جات رعدة ضربت السور كسرتو ما خلت فيهو شئ وسبحان الله

لحكمة الله ما حصل للمسيد أي حاجة والله ما حصل يوم نضفناهو طبيعي الحمد لله نضيف ويعتبر من المزارات المهمة

لحدى اليوم في المنطقة هنا). (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم49).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح مسيد التسعين القديم

2.15.3 العمارة الجنائزية:

1.2.15.3 مدافن التسعين القديمة :

الإحداثيات:N: 01'48.1"16° E : 33 ' 08.5"32°

تقع هذه المدافن فوق تلة ترابية عالية تعود إلى الفترة الإسلامية خاصة فترة "مملكة الفونج" تحدها من الناحية الجنوبية مزارعأهل المنطقة ومن الناحية الشمالية مجمع ديني وقبة وأيضا منازل من الناحية الشمالية ومنازل من الناحية الشماليةوالغربية من الملاحظ في هذا الموقع أن شواهد المدافن استخدمت من الأشجار المتحجرة يبدو أنه كان عبارة عن غابات فتم إستخدامها كشواهد للمدافن في الفترة الاسلامية ويوجد بالموقع بعض الشطيا للأدوات حجرية وقليل من شقق الفخار الإسلامي تنوعت المدافن في أشكالها ما بين البيضاوي والمستطيل ونلاحظ وجود تداخل للمدافن الحديثة بالموقع التي أخذت نفس الشكل القديم النمط القديم في الدفن ، ومن خلال الرواية الشفاهيةللراوي (لشيخ النزير بن الشيخ عثمان المنير)(أن هذه المدافن هي أقدم المدافن الموجودة بالمنطقة دي محافظين عليها حتى اليوم وبالنسبة للمدافن الحديثة قلنا تكون جمنبها بس والمدافن دي فريد من نوعا أي زول يزورها يستغرب فيها).(أنظر الصورة رقم50).



صورة عامة توضح مدافن التسعين القديمة

مدفن رقم (1) :

هو عبارة عن مدفن من الحجارة السوداء بيضاوية الشكل على الجوانب شواهد من الأحجار المتحجرة يبلغ طوله 3.90م وعرضه 1.60م.(أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم51).



صورة (أ)



صورة (ب)

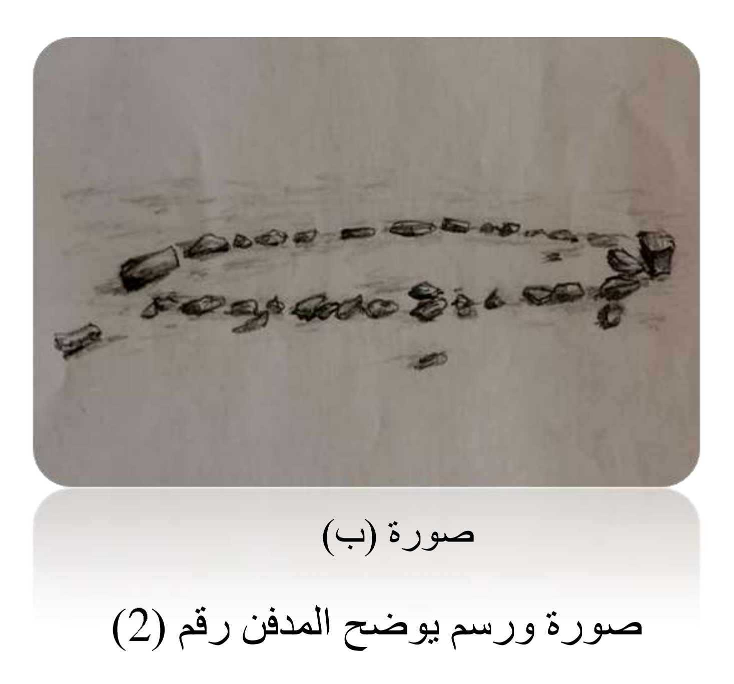
صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2):

هو مدفن مستطيل الشكل مرصوفة عند الحواف بالحجارة السوداء أما شواهد القبر من الحجارة الرملية يبلغ طولها 3 متر وعرضها 1 متر.(أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم52).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

2.15.3 من كرامات الشيخ محمد منير:

علي حسب الرواية الشفاهية للراويالشيخ عثمان المنير يقول أن(الشيخ محمد منير كانت له عدة كرامات من أهمها الكرامة التي ظهرت علي أحدالرجال الذي جاء إلى القرية وكان مريض (فاقد الذاكرة)وقام الشيخ قال ليهو كل يوم عبي الإبريق موية ووضيني بيهو وتوالى علي هذا الأمر إلى أن طلب من الشيخ في يوم من الأيام إنو إتوضوا بباقي الموية الهو إتضوا بيها ومن هنا هو بيقى كويس وظهرت كرامته في الحتة دي).

وتشير المصادرالدراسية والتاريخيةوالآثارية إلى إنهذه المنطقة بها عمارة دنية وجنائزية يعود إلى فترة الفونج أما الرواية الشفاهية فقد أشارت إلى أن هذه كل الععمارة الدنية والجنازية الموجدة بالمنطقة تعود إلى الشيخ محمد عثمان منير أحد الخلافاء التسعة والتسعون.

16.3 موقع وسط الاقليم :

تم حصر وتسجيل عدد من المواقع ذات السمات الإسلامية الفونجاوية حيث يبلغ عددها 2 من المواقع التي تحتوي على مجموعة من الوحدات المعمارية التي تنقسم إلىعمارة دينية وعمارة جنائزية فتشمل:(انظر الخريطة رقم 6).

1.16.3 موقع الكلاكلة:

يقع الموقع علي الضفة الغربية للنيل الأبيض ويحده من الشرق منطقة سوبا ومن الناحية الشمالية منطقة الحمداب ومن االناحية الجنوبية منطقة العوامرة وايضا تقع بين منطقتين أبو آدم والكرمة حيثيبلغ طول الموقع من الشرق إلى الغرب حوالي (10–12 كلم).

1.1.16.3 العمارة الجنائزية :

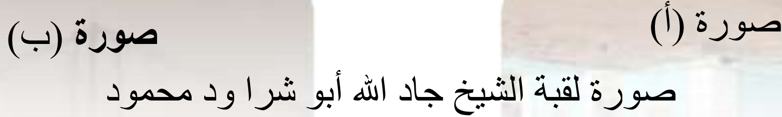
2.1.16.3 قبة الشيخ جاد الله أبو شرا ود محمود:

الإحداثيات: N: 28' 25.9"15^{o} E : 27' 52.0"32^{o}

هو عبارة عن مبنى مربع مساحته 8×8 امتار مبنى من الطوب والاسمنت والارتفاع تقريبا 18 م وبها حوائط ثمانية الأضلاع إرتفاعها 2م توجد أربعة قباب صغيرة في أعلى أركان المبنى المربع أعلاها (حلقتان)دائرتان من المعدن في نهايتها هلال باللون الأبيض ، أما القبة الرئيسة بها (ثلاثة)حلقات دائرية من المعدن في نهايتها هلال بالون الأبيض أيضا، القبة الرئيسة والقباب الصغيرة والحائط المثمن مطلي باللون الأصفر الفاتح أما أعمدة القباب الصغيرة باللون الأزرق يوجد بها(أربعة)منافذ من الحديد من الناحية الجنوبية طوله 4.40م وعرضه 1.20م مطلي باللون البيج ، يوجد سياج من الخارج أما الطلاء الخارجي فمطلي

باللون الأصفر الفاتح عدا حول المدخل والمنافذ مطلية باللون الأخضر، أعلى الحائط المربع توجد زخارف من الأسمنت باللون الأخضر،ونلاحظ وجود (عشرة) مناور طولية يبلغ طولها 12.5 م وعرضها 25سم و(خمسة) مناور دائرية في الحائط أما الحائط المثمن فتوجد به (سته) مناور طولية و(أربعة) مناور دائرية بنفس المقاسات السابقة والحائط المثمن عليه سياج من الحديد المشبك باللون الأزرق من الخارج ومن الداخل هي مطلية باللون الأصفر في الجزء الاسفل أما الجزء المخروطي فلم يتم طلاؤه ،وتضم القبة رفات(الشيخ جاد الله ابو شراء وأحفاده) يقع المحراب من الناحية الشرقية على شكل مقوس إلى داخل في حائط طوله 2.5 متر وعرضه 75سم تم ترميمها حيث توجد إضاءة حديثة ؛ومن الداخل الأرضيات عبارة سراميك أبيض اللون .(أنظر الصورة والرسم الموضح رقم 53).





صورة (أ)

صورة (ب)

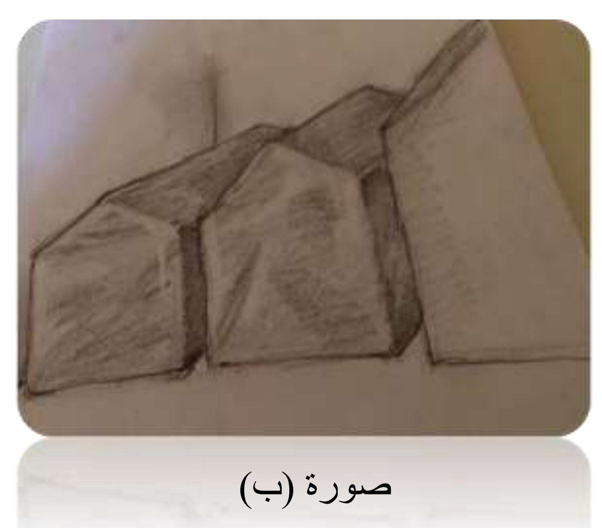
صورة لقبة الشيخ جاد الله أبو شرا ود محمود

الضريح

عبارة عن ضريح من الخشب فوق مدفن (الشيخ جاد الله)، مكسي بقماش باللون الأخضر اللامع ، يبلغ طول الضريح 1.60م والعرض 1.60.(أنظر الصورة والرسم التوضحي رقم 54).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح ضريح الشيخ جاد الله أبو شرا ود محمود

فمن خلال الرواية الشفافية التي ذكرها الراوي(مأمون)أن هذه القبة بنية فوق مسيد(الشيخ جاد الله ابو شرا)وأنه كان أقرب حوار للشيخ (حمد ود أمريوم) وايضا تم بناء بنية حول مدفن (جاد الله) في عهد الاتراك العثمانيين ثم أعيد بناؤها في عهد المهدية على يد حفيده (الشيخ محمد عثمان)، أما شكلها الحالي فقد تم بناؤها وتحديثها في عام (1971م) أما مدفن(الشيخ جاد الله)فهويعود إلى (700 عام)الآن تم ترميمها مرة آخري.

3.1.16.3 مدافن الحصي: (الكلالكلة القبة حاليا).

الإحداثيات: N: 28' 18.6"15° E : 27 ' 53.8"32°

هي عبارة عن مدافن تمتد من الشمال إلى الجنوب في شكل شبه مستطيل على سطحها عدد كبير من المدافن التي تعود إلى مملكة الفونج ، تنتشر على سطحها أصداف وبعض بقايا الطوبالأحمر المأخوذ من موقع سوبا الأثري فهي عبارة عن منطقة مرتفعة قليلاً يغطي سطحها الحصى وتحيطها منازل من كل الاتجاهات، نلاحظ أن المدافن متعددة الأشكال ومتفاوتة الأحجام، كما يوجد بها بيان (الشيخ فتاي العلوم) الذي يعود إلى مملكة الفونج، وقبة (الفكي إبراهيم) وبعض مدافن شيوخ أجلاء . (أنظر الصورة رقم55).



صورة (أ)

صورة عامة توضح مدافن الحصى (الكلاكلة القبة حالياً)

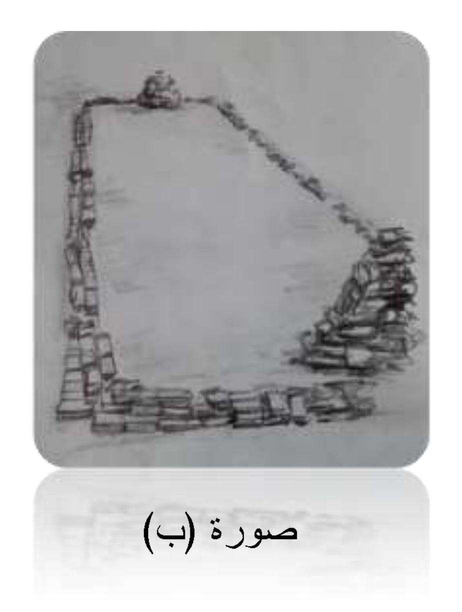
4.1.16.3 بيان الشيخ علي فتاي العلوم:

الإحداثيات:15°"13.2 '28 :N °32"53.2 '27 :E

هو عبارة عن بيان يمتد من الشمال إلى الجنوب بني من الجالوص في فترة مملكة الفونج ثم أعُيد بنائه من الطوب المأخوذ من موقع سوبا الأثري وأيضا تم اعادة بنائه مرة أخري في فترة الحكم التركي وحديثا تم بناؤه مرة أخرى من الطوب الأحمر والأسمنت حيث تم طلاؤه باللون الأخضر وهو على شكل مستطيل به شكل مثلث على جوانبه وبه خشب على شكل أعمدة من (القنا) يعلوها قماش على شكل علم باللون الأخضر فمن خلال الرواية الشفاهية للراوي(خالد) التي ذكرها عن المدافن بصورة عامة والبيان بصورة خاصة (وأن أحد أحفاد الشيخ فتاي العلوم رأى أن جده جاء إلى هذه المنطقة، وبالتحديد المكان الذي يوجد به البيان حاليا، ولذلك قرر بناء هذا البيان له) يبلغ طوله 11.17م وعرضه 2.94م وارتفاعه 4.60م (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم56).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة ورسم يوضح بيان الشيخ علي فتاي العلوم

5.1.16.3 من كرامات الشيخ علي فتاي العلوم:

ذكر لي الراوي (عبد الرحمن) أن أحد الروايات تذكر أن أحفاد الشيخ(أرادو أن يبنوا قبه على هذا البيان أو القبر ما معرف وأثناء الكلام دة أصبح المدفن يتمدد وهنا جاءت إشاره إلى أنهم كانوا يقولوا راجل الحصايا الرفض البناية ومن هناء جاءت الكرامة دي).

تشير المصادر الدراسيةالتاريخية والاثرية إلى أن هذه المنطقة بها بعض االعمارة الجائزية تعود إلى فترة الفونج . أما الروايات الشفاهية فقد أشارت إلى أن هذه المنطقة بها عمارة دنية وجنائزية تعود إلى الشيخ جاد الله أبو شرا.

17.3 موقع حلة حمد :

تقع حلة حمد فى الجزء الغربى من محلية بحرى ، حيث يحدها من الغرب النيل الأزرق وحى الأملاك غرباً ، ومن الشمال مسجد السيد على الميرغنى ، أما من الشرق فيحدها شارع شمبات سابقاً . على بعد 1.50 كيلو من مدينة الخرطوم وعلى بعد 3.7 كيلو عن مدينة ام درمان.

1.17.3 العمارة الجنائزية :

1.1.17.3 قبة الشيخ حمد ود المريوم :

الإحداثيات : N: 37' 22.3"15° E : 31' 26.8"32°

هي ذات شكل مخروطي مساحتها 3.8 متر وارتفاعها حوالي 10أمتار وهي تشبه في شكلها خلية النحل مطلية باللون الأبيض وفي الأسفل مطلية باللون الأخضر مبنية بالطوب اللبن والحجر.وبها باب صغير من الحديد باللون الأخضر طوله 1.25 متر وعرضه 60 سم والمدخل أعلاه عقد مخمس تم طلاؤها باللون الأبيض في أسفل القبة . يوجد هلال في أعلى القبة من الفضة أما وصفها من الداخل فقد طليت باللون الأبيض في الأعلى والجزء الأسفل

طلي باللون الأخضر والأرضية التي يوجد بها الضريح بنيت بالأسمنت . يوجد منوران بالإتجاه الشرقي والاتجاه الغربي ويوجد محراب بالاتجاه الشرقي قطره24.40 متر وسمك الحائط 1.25م(أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم57).

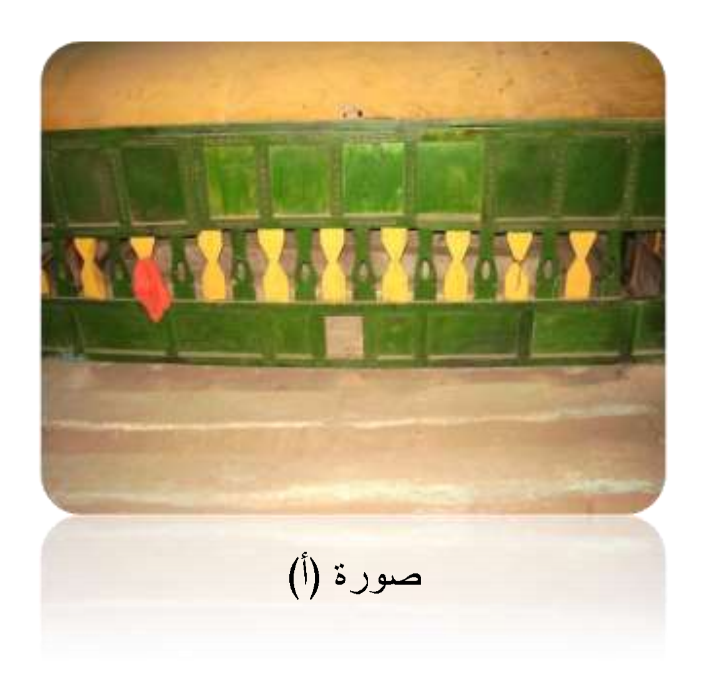


صورة (أ) صورة (ب)

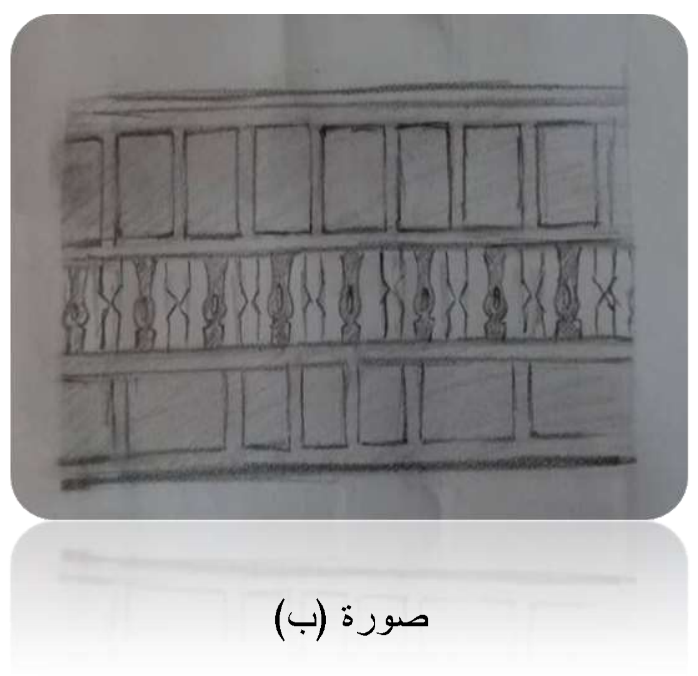
صورة ورسم يوضح قبة الشيخ حمد ود أم مريوم

الضريح :

فنجد طوله 3.15 م وعرضه 1.72 م وارتفاعه 1.20 م وهو مصنوع من الخشب طلي باللون الأخضر والأصفر وتوجد سبع مدافن بجانب ضريح الشيخ حمد لزوجاته واثنين من أبنائه وأحفاده والفكي سيد أحمد محمد النور والفكي أبو الموالي . (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم58).



صورة (أ)



صورة (ب)

صورة لضريح الشيخ حمد ود أم مريوم

2.17.3 مدافن النجيلة : (مدافن حلة حمد القديمة).

الإحداثيات : N: 37' 27.8"15° E: 31' 14.1"32°

هي عبارة عن مدافن تمتد من الشمال إلى الجنوب بها مجموعة كثيفة من المدافن ذات الأشكال البيضاوية والمستطيلة والدائرية وتضمن كل الفترات الاسلامية هناك عدة روايات حول سبب تسميتها بمدافن النجيلة منها الرويات الرواية التي ذكرها الراوي (هيثم)(علي أن هذه التسمية جاءت من كثرة الوضوء في المقابر فقامت هذه النجيلة) وأيضاً هناك رواية آخرى ذكرها الراوي (فوزي)(يقال أنو المقابر دي سموها بالنجيلة لانو كان في شيخ دفنوه فيها وقامت ظهرت نجيلة علي قبره ومن هنا جات التسمية). (أنظر الصورة رقم 59).

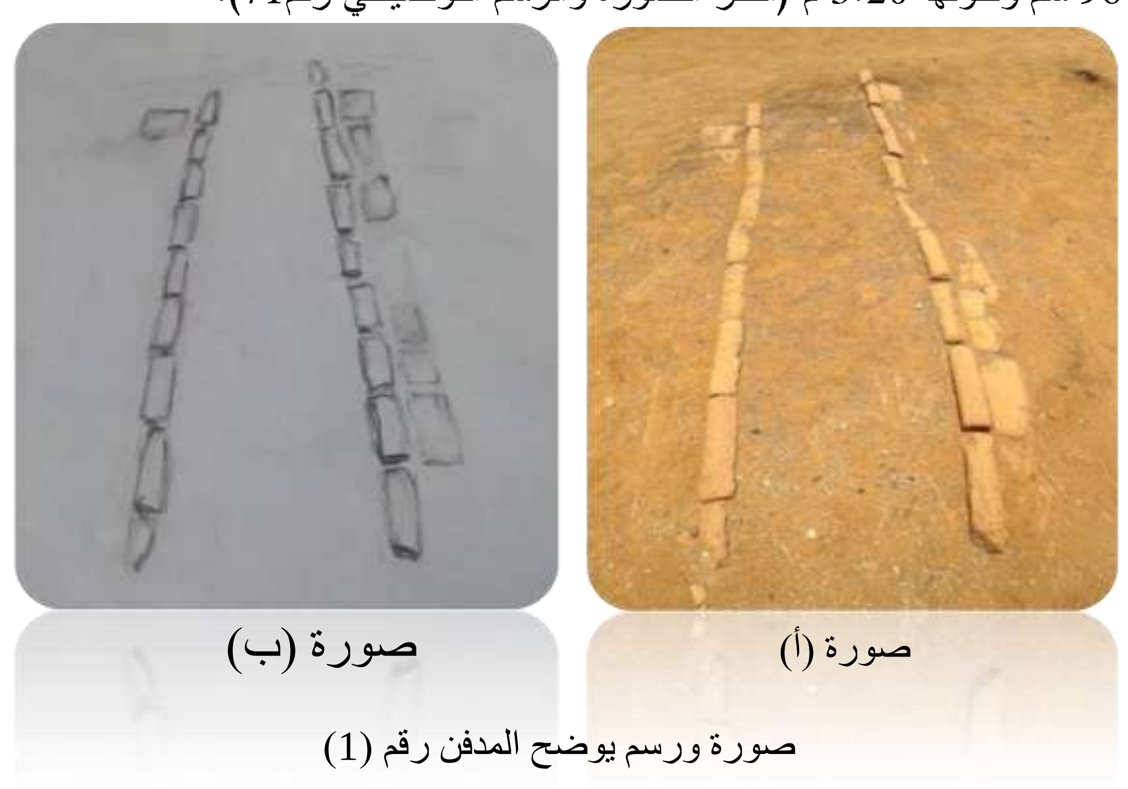


صورة (أ)

صورة عامة توضح مدافن النجيلة

مدفن رقم (1):

هي عبارة عن مدفن مستطيل مرصوفة على شكل طوبتين الداخلية على شكل رأسي والخارجية على شكل أفقي من الطوب الأحمرالمأخوذ من موقع سوبا الأثرى يبلغ عرضها 96 سم وطولها 3.20 م (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم71).

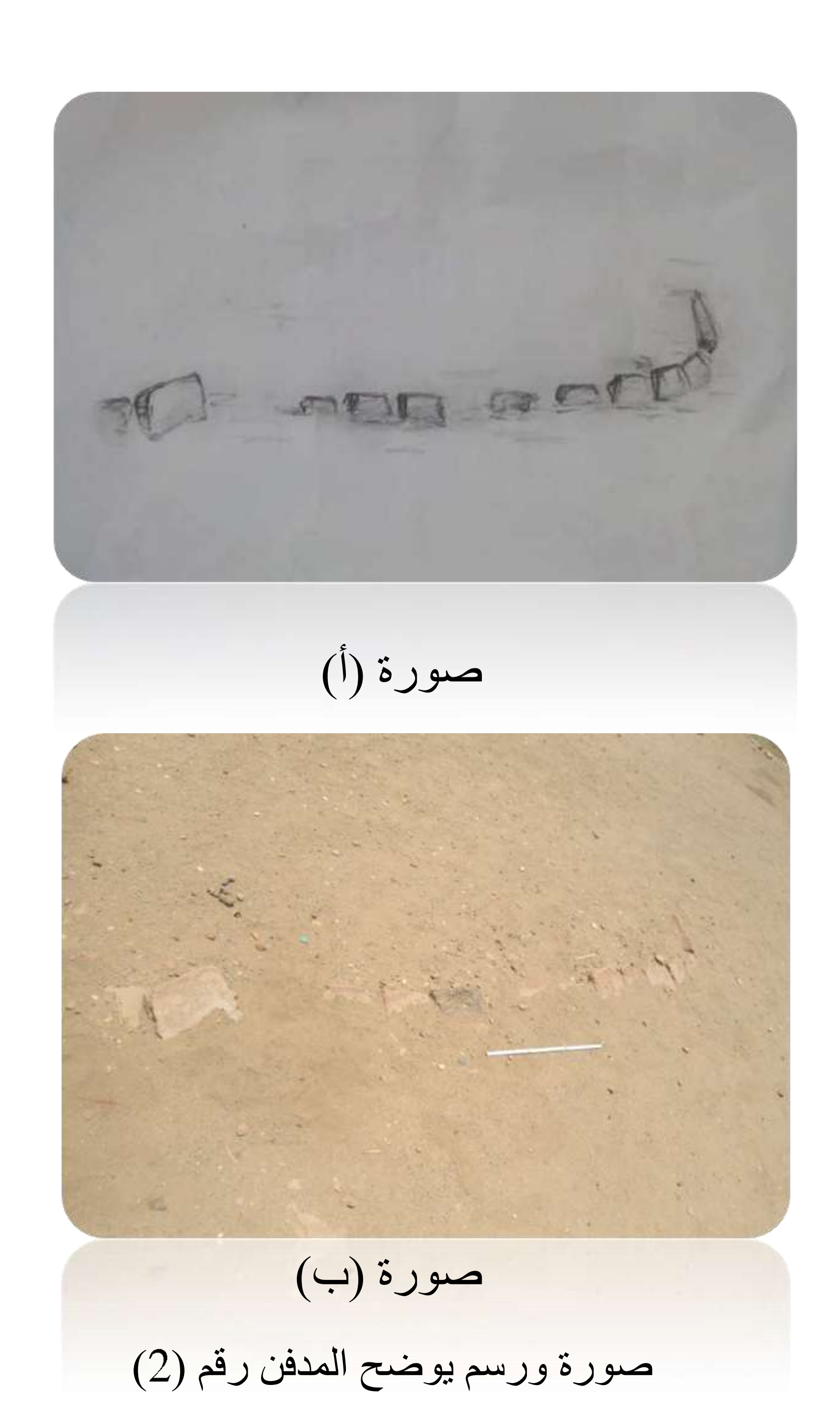


صورة (ب) صورة (أ)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (1)

مدفن رقم (2) :

هي عبارة عن مدفن بيضاوي الشكل لم يتبقَ منه إلا جزء بسيط يبدو أنها دمرت بواسطة العوامل الطبيعية والبشرية يبلغ طوله 4.80 م وعرضها 1.80 م . (أنظر الصورة والرسم التوضيحي رقم72).



صورة (أ)

صورة (ب)

صورة ورسم يوضح المدفن رقم (2)

3.2.17.3 من كرامات الشيخ حمد ود المريوم :

من كرامات الشيخ حمد ود أم مريوم كما ذكر الراوي طلحة أحمد الشفيع حمد ود أم مريوم وهو أحد أحفاد الشيخ حمد (بالنسبة للكرامات الكانت ظاهرة ليه كانت هى خديجة بنته فى مرة من المرات جات غزوة طلعت خديجة بتدعو عليهم جا ابوها و نهرها مشت من البيت وتانى ما جات اصلو قعدت فى حلة المسعودية فى الجزيرة فكانوا بقولوا الصغيرة السعيدة جات الفقيرة المسعودة جات ومن هنا سموها المسعودية ولما ماتت قامت طارت بالعنقريب وجات للقبة دى(قبة الشيخ حمد ود ام مريوم مجودة الآن بحلة حمد بالخرطوم بحرى). وطبعا حكايات الأولياء بيحكوها لينا فلما سمعوا وب وب وب كدة قام الشفيع قال لمقبول دى خديجة أم برقع وسموها خديجة أم برقع . وهى مدفونة برة القبة).

تشير المصادر الدراسية التاريخية والاثرية الى أن هذه المنطقة بهاعمارة جنائزية تعود إلى فترة الفونج وفترات إسلامية أخري .أما الروايات الشفاهية فقد أشارت الي أن هذه العمارة الجنائزية تعود إلى الشيخ حمد ود أم مريوم .

الفصل الرابع

مقارنة بين الطراز المعماري والأثري لمملكةللفونج في إقليم الخرطوم والطراز المعماري والاثري لمملكةالفونج في إقليم سنار

1.4 تمهيد :

إعتمدت الدراسة التحليلية علي العمل الميداني الأثري مستصحبة التحليل الدراسة الشاملة من خلال المقارنة والمشابهة حول مكوناته ومخلفاته المادية المختلفة،وقد تم الاستفادة من المسح الآثاري لوزارة السياحية والأثار ولاية الخرطوم الذي أجرته في مواقع الخرطوم التي تشمل جزء منها مواقع الفونج ؛ حيث توفرت المعلومات المستخلصة من المسح الآثاري في إعطاء معلومات متكاملة عن المواقع إلا أنها ذات فائدة وأهمية كبيره في تفسير المواقع بصورة جيدة خاصة بعد تدعيمها بالمعلومات التاريخية بنوعيها المكتوب والشفاهي،وقد تناولت الباحثة في هذا الفصل الأدلة النظرية لوجود الفونج ممثلة في التاريخ المكتوب والمشتمل على كتابات الرحالة والمؤرخين والأثرين المختلفة بجانب إشارات الروايات الشفاهية التي تعد مصدراً مهماً بالنسبة إلى القرون الأخيرة، وقد برهنت التجربة العملية على قيمة التاريخ الشفاهي التي تمثلت في تفسيره للمتغيرات التاريخية داخل حضارة ما، وفي أحيان كثيرة كانت الروايات الشفاهية تحدد المكان المناسب لإجراء العمل الآثري.

بجانب الأدلة النظرية تأتي الأدلة العلمية والمتمثلة في فحص ودراسة المعلومات المتحصل عليها في العمل الأثري من العمارة الدينية والعمارة الجنائزية بالإضافة إلى المواد الأثرية الأخرى مثل الفخار وشواهد القبور وغيرها .

وبناء على ما اكتشفته الدراسات الأولية لمواقع أثرية في إقليمي سنار والخرطوم تبين لنا أن هنالك إمتداداً جغرافيّاً للمواقع الأثرية الشاخصة في الإقليمين متمثلة في العديد من أنواع "القباب والأضرحة والمدافن والخلاوي والمساجد ثم الدانقا" المتباينة في أشكالها وأحجامها فهذا الإختلاف جاء نسبة للتباين الوضعي للمواقع الأثرية .

نظراً للموقع الجغرافي للإقليمين: إقليم الخرطوم وإقليم سنار يقعا في مناطق متشابهة من حيث الطبيعة الجغرافيا والجيولوجيا في السودان التي توضح مدى أهمية الإقليمين في نشأة مملكة الفونج والعبدلاب وتطورها في فترة حضارة الفونج في السودان (1504-1821م)

والمشاهد للآثار الإسلامية في إقليم الخرطوم يجد أن العمارة الدينية والجنائزية تشير إلى إمتداد جغرافي لآثار مملكة الفونج المتمركزة في سنار حيث نلاحظ أن هنالك تشابه واضح في الموقع الجغرافي وأحجام العمارة الدينية والجنائزية وكمية ونوعية المادة الأثرية التي تم العثور عليها واحتوتها في المواقع الأثرية .

ومن خلال النتائج العامة التي توصل لها العمل الميداني (المسح الآثاري) في الإقليمي وجدنا أن إقليم سنار استقرت واستوطنت به مجموعات بشرية أقامت فيه الكثير من العمارة الدينية والجنائزية في فترة الفونج الإسلامية واستمرت هذه العمارة وتزامنت بعد الفترات اللاحقة للفونج من تاريخ السودان الحديث.

2.4 الدراسات الشفاهية :

نرأ أن الروايات الشفاهية التي جُمعت في المنطقة عن الوجود المكثف للفونج بها وقد اتفقت أن إقليم الخرطوم يمثل مركزاً مهماً لشيوخ العبدلاب والفونج وخلاويهم في كل من"العليفون وقرى و حسن ود حسونة والشيخ الطيب والكلاكلة وحلة حمد والتسعين ".

أيضا أشارت الروايات الشفاهية في(منطقة قري) وجود الفونج والعبدلاب وذلك من خلال الحلف الذي تم بين الفونج والعبدلاب في تلك المنطقة التي أصبحت بعد ذلك من المراكز الدينية والإدارية المهمة في الإقليم حيث قاموا بتأسيس عدد من الخلاوي القرآنية وأسهموا بنصيب كبير في التعليم الديني .

ان كثيراً من المواقع في هذا الإقليم الواسع يبدأ تاريخه لدى السكان المحليين من عهد الفونج فقط ولم يكن هنالك ذكر للتاريخ السياسي قبل الفونج في مناطق مثل (حسن ود حسونه، والشيخ الطيب ،والعيلفون، والكلاكله، وحلة حمد، وقري) .

بجانب وجود قليل من الاسر التي تنتمي إلى الفونج في بعض المناطق إلى الآن.ومن هنا نلاحظ أن التاريخ الشفاهي ربط المنطقة تاريخياً بالفترة الاسلامية متمثلة في دولة الفونج ومشايخهم ورجال الدين.

3.4 الدراسات الآثارية :

مثلت الأدلة الآثرية أهم الركائز في منطقة الدراسة وقد اعتمدت الباحثة على محاور مهمة تمثلت في التصنيف والتفسير من خلال الإستفادة في العديد من المعطيات التاريخية والأثرية عن طريق المقارنة والمشابه وتطبيقها على مخلفات مواقع الدراسة حسب مكوناتها، ومن أهم هذه المعطيات طبيعة البناء في مواقع الدراسة وذلك لندرة بقية المخلفات الأثرية الأخرى كالفخار وشواهد القبور، التي نجدها في بعض المواقع وتنعدم في الأخرى ، وبالتالي جاء تقسيم هذه المواقع بناءً على هذه المعطيات .

بجانب الإستفادة من نتائج مشروع المسح الآثري لبعض مناطق ولاية الخرطوم الذي قامت به وزارة السياحة والآثار(ولاية الخرطوم) والتي مثلت إضافة حقيقية في تفسير العديد من الحقائق التاريخية المهمة لهذه المنطقة؛ حيث أثبتت نتائج هذا المشروع إستمرارية عمرانية وبشرية وثقافية، كما تمت الإستفادة من أسماء المواقع ودلالاتها التي كانت دالة تاريخياً وبيئياً إلى درجة عالية مثال لذلك (العيلفونوهي تعني العيلة فونج)و(الكلاكلة) حيث جاءت التسمية من "كُلُكُلَة الرباطة" وهي فاطمة بنت الملك حسب الله الفونجاوي أحد ملوك مملكة الفونج فهذه الاشارات تؤكد أن الفونج وصلوا إقليم الخرطوم .

كما أصبح الإقليم مركزاً للصراع الثقافي إلى جانب الإبداع الثقافي المحلي . أتت ثقافة المجموعات الخارجية كالفونج القادمين من الجنوب من بيئة مختلفة وثقافة مختلفة بجانب الاختلاف النسبي في الفكر الديني من أعلى صوره ممثلا في الاسلام لدى الفونج في اقليم الخرطوم والاسلام السني لدى العثمانيين في اقليم الشمال .

4.4 الدراسة التحليلية :

يمكننا أن نلخص بأن طبيعة المواقع الأثرية وحسب أنواعها في الاقليمين على النحو التالي :

1:4:4 النوع الأول :

1:1:4:4 القباب والأضرحة والبنايا :

يلاحظ خلال المسح الأثاري بعض القباب التي هدمت بسبب عوامل التعرية وأصبحت عبارة عن ركام من الطوب الأحمر والطوب اللبن المكسر الذي يعد في شكل طين وكومة من الطوب . ثم أعيد بناء بعضها من جديد في الآونة الأخيرة . وتمثل هذه الأنواع من المواقع :(قبة الشيخ محمد علي ود العباس) في إقليم سنار الذي عاش في فترة (الملك عدلان الثاني) الذي يرجع تاريخه إلى العام(1813م)وهو أحد ملوك مملكة الفونج وتبدو القبة الجديدة في شكل مخروطي وأيضا هناك غرفة خاصة بالشيخ(المعتصم الخليفة الطيب)وقبة الشيخ حمد ادريس ود الأرباب في إقليم الخرطوم التي كانت عبارة عن قبة على شكل خلية النحل ثم هدمت وعملت لها سياج من الحديد عام (2004م).

أيضا قبة الشيخ فرح ود تكتوك الذي تمثل طراز معماري فريد في اقليم سنار ويعتبر هذا النوع حديث نسبيا في نمط البناء حيث انها مربعة الشكل في القاعدة وشكلها مخروطي في الجزء الأعلى بمعنى تندرج في النوع الذي يسمي في السودان بالمثمن. وأيضا قبة الشيخ جاد الله أبو شراء في اقليم الخرطوم الذي أتخذت نفس الطراز المعماري الحديث والمثمنة في الشكل.

كما أن هناك طرازاً معمارياً فريداً من نوعه وهو موجود في اقليم الخرطوم فهو عبارة عن نموذج (لكركر) هو مبنى مدرج مصاحب لقبه الشيخ ادريس ود الارباب. بينما في اقليم سنار لم أرَ مثل هذا الطراز في القباب .

أما البنية أيضا فأستخدمت لشيوخ الفونج مثل بنية ود سرور في منطقة الشيخ الطيب حيث تْعدُ من المزارات المهمة داخل المنطقة وخاصة انها لأحد ملوك الفونج . فتشير إلى أن البنية من المحتمل أنها قد تكون لها مميزات خاصة داخل المجتمع الصوفي بصورة عامة

والمجتمع الديني الفونجاوي بصورة خاصة. كثيراً أرى أن البنية قد يكون لها ارتباطات بالكرامات والشيوخ الوافدين من خارج المنطقة . اما الطراز المعماري فغالباً يكون على شكل "غرفة مربعة" يعلوها رايات أو نموذج لقبة .

أما مادة البناء فهي عبارة عن مواد محلية مستخدمة من داخل المنطقة أو المستجلب من خارجها .

أما النمط العام (للأضرحة) فهي ذات شكل مستطيل وملونه باللون الأبيض والأخضر وشكلت عليها رايات في الزوايا مثل ضريح (الشيخ عبد القادر ود بانقا) ، وهناك أضرحة بنيت من الخشب والأسمنت وزخرفت بزخارف هندسية متعددة الأشكال ، كما وجدت في ضريح (الشيخ محمد ود بانقا).وعثرنا على ضريح (الشيخ محمد نور ود عربي) مصنوع من الحديد ومزخرف بأشكال هندسية متعددة وطابع الشكل العام مستطيل في القاعدة ويبدو مُحدباً في الجزء العلوي ، وهناك ضريح (الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ النور)صمم من الخشب ومكسو بقماش لونه أخضر، وأيضا وجد نمط آخر من الأضرحة في شكل مجموعة وهي خمسة أضرحة وجدت في مدافن(الشيخ ود عباس) خاصة بالشيخ وأحفاده (والخليفة محمد الطيب معتصم) وحفيده مولانا (حسن محمد سعيد) وهذا النمط يميز مواقع اقليم سنار .

أما أضرحة إقليم الخرطوم فهي تمتاز بالشكل المستطيل وأيضا تتميز باللون الأخضر والأبيض. وبعضها باللون الأبيض مثل ضريح الشيخ (محمد سرور)وايضاً باللون الأخضر والأصفر والأحمر مثل ضريح الشيخ (حمد ودالمريوم) حيث يتم بناء بعض منها من الأسمنت مثل ضريح (الشيخ حسن ود حسونة)، ووهناك أضرحة تم تغطيتها بالخشب مثل ضريح الشيخ (حمد ود المريوم) أما الأضرحة التي تم تحديثها الي سياج من الحديد فهو ضريح الشيخ (إدريس ود الأرباب)وضريح الشيخ(حمد إدريس ود الأرباب) وضريح الشيخ (جاد الله أبو شراء ود محمود) حيث تم كسوته بالقماش ذي اللون الأخضر وأيضاً ضريح الشيخ (محمد سرور)الذي تميز بأشكال مزخرفة ، عدا ضريح الشيخ (حسن ودحسونة) الذي تم كسوته بقماشين ذوي اللون الأخضر والبنفسج .

أما الزخرفة فنلاحظ أن هناك زخارف متطورة الأشكال الهندسية أستخدمت في الأضرحة والقباب والمنافذ وأعلى القباب منها الأشكال السائده في كل القباب مثل (النجمة الخماسية والهلال) أما بنية الشيخ (محمد سرور) فتنوعه بزخارف متميزه مثل (النجمة السداسية) هي نجمة سليمان ، ومن هنا يمكن القول إنّ هناك تداخل ثقافات من ديانات اخري مثل (اليهودية) في المجتمع الاسلامي .

أيضا نلاحظ وجود الرايات في بعض الأضرحة مثل ضريح الشيخ (عجيب المانجلك) وضريح الشيخ (جاد الله أبو شراء) الذي كتب عليها لفظ (الجلالة)وبعض الادعية وأيضا هناك زخرفة على(شكل رقمي) تميزت بها قبة الشيخ (حسن ود حسونه) وهي توجد أعلى مدخل القبة مباشرة ربما تشير هذه الزخرفة إلى عقيدة معينة تخص الشيخ (حسن ودحسونة) . حيث كشف العمل الأثري أن هذا النوع من العمارة الجنائزية التي تعود عن مستويات مبكرة لحضارة الفونج. وأخرى متأخرة تعددت فيها أشكال نمط البناء وتحديثه وترميمه للمحافظة على هذا الإرث الإسلامي ، وبالتالي كانت تمثل بدايات ونهايات الحضارة السنارية ممتدة بين إقليمي سنار والخرطوم نسبة لأهميتها الدينية والإقتصادية .

2.1.4.4 النوع الثاني :

2.2.1.4.4 المقابر:

هي من المواقع الواسعة تتماثل في كل من إقليمي سنار والخرطوم من جانب الوضع الجغرافي، حيث تقع مواقع المدافن بالقرب من النيل والمستوطنات السكنية الحالية، مثل: مواقع (مدافن سنار القديمة) في اقليم سنار التي تتميز بأشكالها الدائرية والبيضاوية وشبة متساوية في الحجم والمساحة، وايضاً مدافن اقليم الخرطوم تتمثل في مواقع (العيلفون، الشيخ الطيب، قرى، والتسعين، وحلة حمد) التي تتميز بأشكالها الدائرية والبيضاوية، حيث تتماثل المدافن في طريقه الدفن المعروف (بالدفن الإسلامي) بالدفن في أضرحة وقباب خاصة بالشيوخ والأولياء الصالحين في السودان عموماً، وبعض البنايات التي إختص بها ببعض أولياء الله الصالحين، والشاهد للإختلاف واضح جداً في الاشكال والاحجام، ورصف المدفن بالحجارة مع الحصى الصغيرة على الشكل غير منتظم.

ويلاحظ من خلال العمل الميدانىّإنتشار المدافنالبيضاوية الشكل التي بنيت حوافها بالطوب الأحمر في إقليم سنار ، التي يمثلها مدافن الشيخ (محمد ود بانقا) . ووجدت بعض المدافن محاطة بحلقات رصفت بالحجارة في شكل بيضاوىّ كما في موقع الشيخ (محمد ود هاشم)، وجدت العديد من المدافن مرصوفة بالحجارة في موقع (ود العباس).

وأيضا هناك مدافن رصفت بالطوب الأحمر تميزت بحلقات مفتوحة في الوسط مثل: مدافن الشيخ (طلحة) بإقليم سنار، كما عثر في مواقع قرى ود الشيخ الطيب إقليم الخرطوم على مدافن بيضاوية ومستطيلة زخرفت على شكل (أهلة)وكتابات منحوتة على الطوب المأخوذ من (انقاض مملكة سوبا) وهي مكتوب عليها لفظ الجلالة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وايضاً تم العثور على مدافن استخدم فيها الطوب والحجر مع بعض مدافن(أم قحيف) بالعيلفون، وبعض المدافنإستخدم فيها الطوب المجلوب والحجارة من منطقة (حسن ود حسونة) وهو عبارة عن حجارة جرانيت ، وأيضا الطوب الذي صنع في المنطقة والحجر الذي جلب من قاع النيل الذي تميز باللون الأسود ذي الملمس الناعم مثل(مدافن الطليحة) بقرى.

وأيضاً تميز بعضالمدافنبإقليم الخرطوم مثل مدافن (الطليحة) التي تميزت بدفن الأقارب في مكان مخصص لهم علىأشكال مجموعات أسرية، مثال: لذلك موقع مدافن، وموقع مدافن(الكمر) بمنطقة قري.

كما تميزت المدافن باقليم الخرطوم بنظام الرصفتين واحدة تلو الأخرى مثل: مدافن(قري والعيلفون وبعض مدافن الشيخ الطيب) .

وأيضا هناك نوع فريد من المدافن استخدم فيها حجارة الجرانيت والأشجار المتحجرة كشواهد للمدافن مثل موقع (قلعة التسعين) .

كما عثرنا على مدافن استخدم في شكلها الخارجي الحجارة البركانية الملونة شواهداً للمدافن، والطوب المصنوع محلياً مثل: موقع (حسن ود حسونة) ، وأيضا هناك مواقع تضم

المدافن والقبة في مكان واحد مثال: لذلك مدافن الشيخ (عجيب المانجلك)، (ومدافن الكلاكلة القبة، ومدافن العيلفون) .

3.1.4.4 النوع الثالث :

1.3.1.4.4 الخلاوي :

هي أكثر النماذج ظهوراً من خلال المسح الأثاري ووجدت معظمها تتوسط المستوطنات الدائمة المستقرة في قرى سنار مثل (مواقع الشيخ طلحة وعمارة محمد نورعربي والشيخ ود بانقا)كما دل هذا النوع علي بعض الخلاوي التي وجدت في إقليم الخرطوم في كل من مناطق (العيلفون والتسعين والشيخ الطيب)حيث تميز بناؤها من المواد المحلية من الطين والطوب والبعض منها تم اعادة بنائها مثل خلوة (العيلفون).

أيضا هناك نوع أخر من الخلاوي وهي (خُلوة الشيخ) التي تكون مرتبطة بالخلوة كجزء من المبني يكون لها(خصوصية) لا يدخلها أحد إلا(الخليفة أوالشيخ)مكاناً للتعبد مثل خُلوة الشيخ (ود بانقا) وخُلوة الشيخ (طلحه) باقليم سنار .

أيضا تميز إقليم الخرطوم بالخُلوة نفسها مثل خُلوة(العيلفون) هي جزء من الخلوي الأساسية.

كما عثر خُلوات في أماكن بعيدة عن المجمع السكني ربما يكون هذا البعد للهدوء والسكينة مثل خُلوات (الشيخ الطيب)التي وجدت فوق جبل الشيخ الطيب بأم مرحي ، وخُلوة الشيخ (حسن ود حسونة)التي وجدت داخل جبل وتسمى بغار الشيخ (حسن ود حسونة) من الملاحظ أن هذا الجبليقوم بحراسته إمرأة تدعى (زينب بنت حسن ود حسونة) وهذا يقودنا إلى أن المرأة كان لها دوراً كبيراً ومهماً في المجتمع الصوفي في فترة مملكة الفونج مما ادى إلى توارث هذه المهمة عند سلالة معينة داخل المجتمع.

4.1.4.4 النوع الرابع :

1.4.1.4.4 المسايد :

هي المواقع الأثرية ذات الوضعية الفريدة في نوعها ووظيفتها استخدمت كمكان لتجمع الحيران وهي في الغالب بالخلاوي الكبيرة ملحقة بها ، وتظهر أهمية هذا النوع من المواقع في إقليم سنار مثل: "الشيخ طلحة، وعمارة الشيخ ود بانقا" التي تم بناؤها من المواد المحلية.

أما في إقليم الخرطوم فقد تميزت المسايد بالساحات الواسعة المخصصة لحلقات القرآن ونار التقابة مثل: (مسيد الشيخ الطيب، العيلفون، والتسعين) التي تعبر عن أمكنة لاستقبال الضيوف والحيران في آن واحد ، وأيضاً هناك بعض المسايد تم إعادة بناؤها بالطريقة الحديثة مثل (مسيد الشيخ محمد سرور بمنطقة الشيخ الطيب).

5.1.4.4 النوع الخامس:

1.5.1.4.4 البيان:

هي مدافن متفردة كبيرة عليشكل مستطيل، البعض منها استخدم فيه طوب محروق جُلب من موقع (سوبا)، وبعض الأخر رصفت بالطوب اللبن ، ثم أعُيد ترميمها بمواد محلية حديثة الصنع، وأيضا نُلاحظ أنها تكون متفردة ومتميزة بوضع رايات بمختلف الوانها علي جوانب المدفن، حيث تم العثور عليها من خلال المسح الأثري علي عدد مقدر من هذا النوع من المدافن من أهمها بيان الشيخ (ود الطريفي) بسنار القديمة، الشيخ (جاد الله ابو شراء)بمنطقة شرق سنار وبيان الشيخ (حسن ود حسونة) بإقليم الخرطوم.

وايضاً تم العثور عن بيان الشيخ (فتاي العلوم) بمنطقة الكلاكلة ، حيث تم بناؤهبالطوب اللبن في فترة مملكة الفونج ثم أعيد بناؤه بالطوب المأخوذ من(أنقاض مملكة سوبا) في بداية الحكم التركي ثم تم ترميمه في الفترة الحديثة بالطوب الأحمر والأسمنت حيث طُلي باللون الأخضر.

من الملاحظ أن إقليم سنار تميز بوجود كم هائل من البيانات أكثر من إقليم الخرطوم، حيث تظهر أهميتها في تكوين المدافن من حولها ومن ثم القرى من حولها وتسمى القرى

بأسماء الشيوخ أو المكوك ، مثال قرية الشيخ (ود طلحة) في شرق سنار وقرية (حسن ود حسونة وحلة حمد) في إقليم الخرطوم ، فهذا يدل على الإهتمام الواضح بالمجتمع الصوفي ومدى تأثير الشيوخ داخل هذا المجتمع منذ الفترات الإسلامية المبكرة خاصة فترة الفونج وإستمرت حتي الفترة الحديثة.

6.1.4.4 النوع السادس :

1.6.1.4.4 الدانقا:

هو عبارة عن مبنى تميز بالطراز المعماري الفريد الذي تميزت به مملكة الفونج فهو مبنى مستطيل الشكل أو مربع الشكل حيث تكون في الغالب هنالك غرفة ملحق لحفظ الأكل والأشياء المهمة.

أما مادة البناء فقد استخدمت المواد المحلية من الطين والطوب الأحمر ولاحقاً تم تحديثها بالمواد الحديثة وذلك لحفظها تمشياً مع عوامل التعرية والبيئة المحيطة من حولها، وايضا لها عدة تسميات تختلف من منطقة لأخرى ، ولها عدة أغراض.

فمن خلال المسح الأثاري تم العثور على دانقا في اقليم سنار بمنطقة (الشيخ ود بانقا) وتسمى(بالدونيقا) فهي مكان مخصص للشيخ فقط . وايضا كانت هناك عدد من الدانقا في سنار القديمة ولم يبقَ منها إلا الوجود الأثري.

أما في اقليم الخرطوم فقد تم العثور على الدانقا في منطقة (العيلفون) وكانت تستخدم كمبنى لحل المشاكل المنطقة أو ما تسمى (بالنظارة).

وأيضا تميزت هذه الدانقا بوجود غرفة ملحقة لحفظ الأطعمة وما يزال هذا المبنى محتفظاً بشكله القديم إلى يومنا هذا ، حيث تم ترميم بعض اجزائهِ فهذا يدل على أهمية المبنى ودوره في الثقافة داخل المجتمع ، ومدى أهميته في فترة مملكة الفونج .

وأيضا نلاحظ بأن هنالك اهتماماً من قبل الجانب النسوي بالأماكن المتعلقة بالجانب الديني في مملكة الفونج فنجد الاهتمام الكبير بهذه الدانقا من قبل (اسماء محمد بخيت عبد القادر محمد).

وأخيرا يبدوا واضحاً من خلال تعدد تلك المواقع الأثرية وتباين محتواها الأثنوغرافي والأثري أن إقليمي سنار والخرطوم مثلت تمدد إستيطان متكامل ذي علاقة قوية بين الإقليمين(إقليم سنار وإقليم الخرطوم).

الخاتمة

5-4 الخاتمة :

أن الدراسة التحليلية في هذا البحث إعتمدت علي المقارنة والمشابهة بين مخلفات الفونجفي مناطق وجودهم المختلفة ،بجانب الإستفادة من المعلومات التاريخية والشفاهية ولعلّ ما ساعدنا في ذلك العمل الميداني الذي قامت به الباحثة داخل إقليم الخرطوم للمواقع الفونجاوية ،حيث تم إستخلاص العديد من النتائج المهمة والتي تمثلت في الآتي:

1. تعد فترة الفونج من أهم الفترات التاريخية التي مرت بالسودان حيث مثلت فترة متميزة في تاريخ الحضارة السودانية ؛ لأنها إرتبطت بتحويل كبير تمثل في إنتقال من الحكم المسيحي إلى وجود مملكة إسلامية حقيقية ، وبالتالي فقد حدث نوع من الإستقرار والوحدة السياسية مهدت لنشر الدين والثقافة العربية والإسلامية بصورة أعمق وأشمل مما كان عليه الحال من قبل.
2. الإستمرارية من خلال الادلة المادية الآثرية متمثلة في المدافن والاستيطان ،وأيضاً نلاحظ أن هنالك إستمرارية في المدافن منذ الفترات التاريخية القديمة إلى الفترات التاريخية الحديثة ودراسة أشكالها الخارجية والطبوغرافية لتلك المدافن .
3. هنالك تشابه في الطقوس الدينية ما بين الخرطوم وسنار من خلال العادات والتقاليد المتبعة من أهمها (سجادة الشيوخ وضرب النحاس والجلوس علي الككر وله رمزية ،والاختاموغيرها).
4. توصلت الدراسة الى أن أصل الفونج يعود إلى الأصول الأفريقية حيث نلاحظ بأن هنالك تشابه في أسم (الفونج) ببعض المواقع في غرب أفريقيا،كما أنهم ساهمو في إقامة النظام الإسلامي بدولة الفونج وأيضا نلاحظ أن هذه الأصول هي أقرب الى الواقع المعاش عند الفونج من خلال بعض عادات (تنصيب الملك والرث والقتل الطقسي والسلاطين والخلفاء والطاقية أم قرينات ونوع عديدة من القبعات المختلفة).

5. إكتشاف وتوثيق وإعادة توثيق سبعة من المواقع الآثرية التي ترجع الى الفونج وهي (حسن ود حسونة والعليفون وقرى حلة حمد والكلاكلة والشيخ الطيب ثم التسعين).

6. إستفادة الدراسة من المنهج الذي يعتمد على مصادر دراسة شاملة للمعطيات الآثرية والمصادر التاريخية سواء أن كانت معاصرة أو رويات شفاهية ، هذا بجانب الإستفادة من الحقائق والظواهر الحالية والحديثة التي ساعدتنا في مهمة أشمل للجوانب المختلفة لفترة الفونج .

7. نلاحظ وجود الفونج في إقليم الخرطوم كان كبيرا جداً وقد اثر سياسياًودينياً واقتصاديا، وامتد أثره يشمل المجتمع ويظهر ذلك من خلال وجود مجموعات كبيرة من الفونج ، والذين اختلطوا بالمجموعات المحلية ولازالوا موجودين حتى الآن مثل قرى وغيرها .

8. ايضاً هنالك عدة أسماءذكرت في مملكة الفونج وهي (السلطنة الزرقاء والدولة السنارية ومملكة سنار ثم الإتحاد السناري).

9. إرتبطت فترة الفونج بأهم المراكز الدينية بالخارج مثل (الأزهر الشريف)وغيرها من مناطق المد الحضاري الإسلامي، كل هذه التدخلات أدت إلى تشييد عمارة دينية للمشايخ مستمدة من الطراز المعماري الاسلامي المتميز في المراكز الدينية في العالم العربي. وتم تشكيلها وبناؤها من مواد محلية تناسب البيئة والظروف الطبيعية مما جعلها شامخة لفترات طويلة بالإضافة إلى الاهتمام المتعاظم من قبل المريدين بهذه الصروح الدينية الهامة.

10. إقليم الخرطوم من الأقاليم الهامة التي حوت على العمارة الإسلامية المتمثلة في شكل العمارة الدنية والجنائزية وأنماط المدافن التي تعود الى فترة الفونج وقد بعثت هذه العمارة دوراً هاماً في ربط المجتمعات والمريدين وذلك لأنها تمثل الدور الديني

والإجتماعي والثقافي وأصبح الإرتباط بها ارتباطاًروحياً شكل من خلاله الانسان والهُوية .

وبالتالي نلخص أن تاريخ انتشار الإسلام في السودان أرتبط بحركة أهل الذكر عبر مشايخه الذين عرفوا باهتماماتهم العليمة والروحية فالتفت حولهم الجماعات وصاهروا القبائل صهرت مجتمعاتهم من خلال فيهميهم التربوي بتذكية النفوس وغرس الفضائل فأقاموا صروح القران وأسسوا المعابد ودور العلم محدثين أثراً قوياًعلى نطاق السودان مما دفع القائمين على أمر الحكم بتكريمهم وتبني منهجهم إعجاباً بسلوكهم وصفاء دعوتهم .

إن طبيعة أهل السودان البدوية الرعوية ساعدت في إجتزاب المريدين لطوائف الصرفية ، الأمر الذي ساعد في ترقية الجماعات وتحويلهاإلى مجتمع حضري ، حيث أنشأوا المدائن والأمصار وإرتبطت أسماءهم بها .

توصلت دراستنا إلي أن عند كتابة التاريخ الثقافي لهذا المجتمع لابد لنا من دراسة اضلاعه الثلاثة لتعطينا معلومات عن المجتمع والحضارة المعنية ، وهي(الاثار والتاريخ الشفاهي ثم الأنثربلوجيا الفيزيائية) وقد استخدمت هذه الدراسة ضلعين من أضلاع هذا المثلث وهم (الآثار والتاريخ الشفاهي) فعلم الآثار يساهم من خلال السح الأثري والتنقيب في توفير قدر كافي من المعلومات ، أما الموروث الشفاهي فقد أصبحت له أهمية كبيرة خاصة في القرون الأخيرة ، حيث يمثل مصدراًهاماً من مصادر إعادة البناء التاريخي ، كما أنه يساهم بصورةكبيرةفي زيادة معرفتنا عن المجتمعات الحضرية المختلفة ، خاصة إذا ما استخدمناه بالصورة الصحيحة .

ولذلك يمكن القول أن دولة الفونج قد تمددت بحضارتها المتمثلة في عمارتها الدينية والجنائزية حتى إقليم الوسط فأصبحت من الرموز الهامة في المنطقة منذ القدم وحتى اليوم .

6.4 التوصيات:-

1. الإهتمام بالتراث الديني وخاصةً في إقليم الخرطوم والإسراع في دراسته وترميمه ؛ لأنه معظم آثاره أصبحت آيلة للسقوط بفعل العوامل الطبيعية.
2. فترة الفونج في منطقة شمال سنار تحتاج إلى مزيد من الدراسات العلمية الدقيقة ، وذلك للتداخل الواضح في معرفة الفترات التاريخية للعمارة خاصةً في منطقة الخرطوم.
3. زيادة الاهتمام بالآثار الإسلامية ؛ لأنها من الفترات المهمة والتي لم تجد نصيباً كافياً من الدراسة وخاصةً من الجهات ذات الإختصاص.
4. إهتمام النشر في الدوريات في وسائل الإعلام عن الآثار الإسلامية في السودان منذ فترة الفونج وإلى الآن؛ لزيادة الوعي العام بأهمية هذا التراث الديني الضخم.
5. العمل على إقامة المعارض وورش العمل الخاصة بالآثار الإسلامية
6. لابد من أن تكون هنالك لافتات تعريفية لكل موقع داخل الإقليم وذلك لتسهيل عملية المعرفة للزوار للتعرف على أصاحب تلك العمارة الدينية والجنائزية.
7. الإهتمام بجمع التاريخ الشفاهي بإتباع أفضل الطرق العملية والعلمية ونشر البحوث للفترات ما بعد الوسيطة خاصة الفترة الإسلامية.
8. نرجوتسليط مزيد من الضوء على الفنون والفخار في فترة دولة الفونج وخاصة الفنون المعماريةالمتمثلة في الزحارف بمختلف أنواعها وأنماط المدافن وذلك لإستمرار جزء من هذه الانماط حتى الان .
9. الاهتمام بالتراث الديني والمعماري وترميمه.

6-4 قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. أبوسن ، محمد الصاوي – في مستقبل عاصمة السودان ، ترجمة منير طه ، رسالة ماجستير في الترجمة (غير منشورة)،كلية الآداب جامعة الخرطوم ،1997 م.
2. البصيلي ، الشاطر: تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مطبعة القاهرة،1972م.
3. الحاج ، المعتصم أحمد: الخلوة أثرها الثقافي والاجتماعي في السودان من القرن السادس عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر، مجلة محاور، العدد الثالث، صص61–76، مطبعة الخرطوم، 1999م.
4. الشامي ، صلاح الدين :سودان دراسة جغرافية ،منشأة المعارف ،الاسكندرية ،2002م
5. الصادق ، صلاح عمر: الحضارات السودانية القديمة، مطبعة الشريف، الخرطوم،2007م.
6. الطيب ، الطيب محمد : المسيد ، مطبعة الخرطوم ، 1991م .
7. الكرسني ، عوض السيد: دور التجارة الخارجية في مملكة الفونج، مجلة الثقافة السودانية، العدد19، مطبعة الخرطوم،1981م.
8. المعتصم ، احمد الحاج : مملكة الابواب المسيحية وزمن العنج ، مركز الدراسات السودانية الطبعة الاولى ، القاهرة ، 2002م .
9. بشير ، محمد عمر ، تطور التعليم في السودان ، 1898 – 1956م ، ترجمة هنري رياض واخرون ، بيروت ، 1970م .

10. بوكهارت ، جون لويس : رحلتي في بلاد النوبة 1789–1817م، ترجمة فؤاد أندرو رايس، مطبعة القاهرة، 1959م.
11. جلال الدين ، محمد العوض :بعض قضايا التنمية في السودان والعالم الثالث ،مركز الدراسات والبحوث الالمائية ،الخرطوم ،الطبعة الرابعة ،1980م.
12. حسن ، يوسف فضل:دراسات في تاريخ السودان ، ج1 ، مطبعة الخرطوم ،1975م.
13. حسن ، يوسف فضل: دراسات في تاريخ السودان، ج2، مطبعة الخرطوم،1987م.
14. حسن ، يوسف فضل ، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي ، 1450 – 1821م ، الخرطوم ، 1972م .
15. حمور ، محجوب زيادة ، الإسلام في السودان ، دار المعارف ، مصر ، 1960م .
16. حياتي ، الطيب أحمد: الموارد البئية والتنمية في السودان، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم ، 1998م.
17. سعيد ، عبدالرحمن إبراهيم ، الاثار الإسلامية في سواكن ، مجلة أودماتو ، العدد السابع والعشرون ، السعودية ، 2013م .
18. سيد أحمد ، عبد السلام: الفقهاء والسلطنة في سنار، قراءة في تاريخ الإسلام والسياسة في السودان من 1500–1821م، مطبعة الخرطوم،1991م.
19. شبَّة ، عوض احمد حسين ، الإسلام في دنقلا ، مطبعة العملة ، العدد الاول ، الخرطوم ، 2010م .
20. شبيكة ، مكي: مملكة الفونج الاسلامية ، القاهرة .1963م.
21. شرف عبد العزيز ، طريح :الجغرافية المناخية والنباتية ، منشأة المعارف ،الاسكندرية ،1966م.

22. شقير ، نعوم : تاريخ السودان القديم وجغرافيته ، مطبعة القاهرة ، 1903م.
23. ضرار ، محمد صالح ، تاريخ سواكن والبحر الاحمر ، الخرطوم ، 1982م .
24. عبد رحمن ، احمد حسين – الدلالات اللآثارية للامتداد السياسي والديني لدولة الفونج بين الشلالين الثالث والرابع،الأمانة العامة لسنار عاصمة الثقافة الإسلامية ،الخرطوم ،الطبعة الأولي ،2017م.
25. قول ، أوبرت: تاريخ الطريقة الختمية في السودان، ترجمة محمد سعيد القدال، مطبعة القاهرة ، 2002م.
26. كاتب الشونة واخرون : مخطوطة تاريخ ملوك الفونج، تحقيق مليدر، 1947م .
27. كاتب الشونة ، احمد بن الحاج أبو علي : تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية في السودان ، نسخة فينيا ، القاهرة ، 1972م .
28. محلية جبل أولياء: تقرير عن الخصائص الطبيعية بمطنقة الخرطوم ،2004م.
29. محمد خميس ، الزوكة :التخطيط الإقليمي وأبعاد الجغرافية،1995، دار المعارف الجامعية ،الاسكندرية.
30. مسعد ، مصطفي محمد ، الإسلام والنوبة في العصور الوسطي بحث في تاريخ السودان وحضارته حتي أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1960م .
31. مصطفى علي ، جمال: القباب والأضرحة في السودان،ج1، مطبعة الخرطوم،2004م.
32. ود ضيف الله ، محمد النور: كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، تحقيق يوسف فضل حسن، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم ،1972م.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

References in English:

1. **Adams**. **W.Y. I**, 1977, *Nubian Corridor To Africa*, London.
2. **Arkell.T.A.**, 1932, *Fung Origins*, "*SNR*", XV, part 11, pp: 201 – 250, Khartoum.
3. **Crawford**. O.C.S., 1951, *The Fung Kingdom of Sennar*, Clauseter.
4. **Kleppe**, E., 1982, *Research on Debbas*, Upper Nile Province, Southern Sudan, MSS, Khartoum.
5. **Eisa** K. A., 2004, *The White Nile Archeological Survey*, May – August 1997, Nubian Studies, 1998, pp: 247 – 249 Boston.
6. **El Sanjak**. H, 1978, *The Site of Qerri*, unpublished BA honors dissertation, Dept. of Archeology, University of Khartoum.
7. **Ewald**. J, 1985, *History and Founding Stories in the Kingdom of Taqali*, 1780 – 1935, JAH, 18, pp, 265 – 287, London, New York.
8. **Green Law**. **J.P**, 1976, *The Coral Buildings of the Ethiopians*, Oxford.
9. **Ogol. A.B.**, 1976, Histiory of Southern lou, Nairobi.
10. **Hamilton**. **J**, 1935, *The Angelo Egyptian Sudan from within*, London.
11. **Jackson**. **H.C**, 1912, The Origin of the Napatan state, A paper: kingdom of Sennar, Oxford.
12. **Khalifa**. **E**, 1979, *The site of Arabji*, an Archeological and Historical consideration, unpublished BA honors dissertation, Dept. of Archeology, University of Khartoum.
13. **Krump.TH**. 1710, *honer and Fruchtarer Palmbaum des Heligen Evangelisch*, Augsburger and English Translation of extracts from the Franciscan missionary by Spaulding J, 1979, Ham Bata publications.

14. **Poncet. C. J**, 1709, *Avoyage to Ethiopia mada* in the year 1698 – 1699 and 1700, London.
15. **Spaulding. J**, 1974, *Kingdoms of the Sudan*, London.
16. **Spaulding.J**, 1997, *The Evolution of Islamic Judiciary in Sennar*, IJAHS, vol, X, PP: 408 - 425 Boston.
17. **Soghayron. I**, 1982, *The Siteof Sennar*, unpublished BA Honors, Dissertation, Dept of Archaeology, University ofKhartoum.
18. **Trimming ham.S**, 1965, *Islam in the Sudan*, London.

ثالثاً: المقابلات الشخصية :

1. اسم الراوي: الشيخ محمد الخليفة بركات حفيد الشيخ إدريس ود الأرباب وخليفته .

مكان الميلاد: العيلفون.

العمر: 78سنة.

الزيارة له تمت: 2016/3/22م

2.اسم الراوي : الشيخ الصديق الخليفة محمد الخليفة بركات حفيد الشيخ إدريس ود الأرباب وخليفته .

مكان الميلاد :العيلفون .

العمر: 54سنه .

الزيارت له تمت:2016/3/31م

3. اسم الراوي :الأستاذ أبو بكر محمد الشيخ إدريس.

مكان الميلاد :العيلفون .

العمر :39سنه.

الزيارت له تمت :2016/3/31م

4. اسم الراوي : الأستاذة أسماء بخيت محمد عبد القادر محمد عبد رحمن.

مكان الميلاد :العيلفون .

العمر:52 سنة.

الزيارة له تمت :2016/3/31م

5.اسم الراوي: الشيخ خالد محمد أحمد إبراهيم.

مكان الميلاد: قري.

العمر: 75سنة.

الزيارة له تمت: 2016/2/27م.

6.اسم الراوي :الدكتور بابكر الصادق.

مكان الميلاد :قري .

العمر :64 سنة.

الزيارت له تمت : 2016/4/2م.

7.اسم الراوي :الأستاذ علي عبد الوهاب علي عبدالله عجيب المانجلك.

مكان الميلاد : قري

العمر: 45 سنة

الزيارة له تمت : 2016/4/2م

8.اسم الراوي: الأستاذ طلحة أحمد الشفيع حمد ود أم مريوم حفيد الشيخ حمد ود أم مريوم.

مكان الميلاد: حلة حمد بحري.

العمر: 65سنة.

الزيارة له تمت: 2017/8/22م.

9.اسم الراوي: الدكتور سعد الدين محمد أحمد عثمان الياس علي فتاي العلوم.

مكان الميلاد: الكلاكلة القبة.

العمر: 90 سنة.

الزيارة له تمت:10 /2017/10م.

10.اسم الراوي : الأستاذ مأمون الطيب محمد عبد القادر

مكان الميلاد:الكلاكة القبة

العمر : 58سنة .

تمت الزيارة له :2017/10/10م.

11.اسم الراوي : الأستاذ عبد رحمن التؤكل

مكان الميلاد :الكلاكة القبة

الزيارة له تمت :2017/4/28م.

12.اسم الراوي :الأستاذ يوسف عبد القادر موسي

العمر : 71 سنة

مكان الميلاد :الكلاكة القبة

العمر :61سنة

الزيارة تمت له :2017/4/28م.

13.اسم الراوي :الأستاذ ماهر فضل السيد الخليفة جاد الله الشيخ النذير.

العمر:58سنة .

مكان الميلاد :الكلاكة القبة .

الزيارة تمت له : 2017/10/10م.

14.اسم الراوي :الأستاذ سيف الدولة محمد شريف يعقوب جليس نور الدائم سيد أحمد الطيب

مكان الميلاد: الشيخ الطيب أم مرحي –

العمر :57 سنة.

الزيارة له تمت :15 /2018/5م.

15. اسم الراوي :الشيخ النذير الشيخ عثمان منير.

مكان الميلاد :التسعين

العمر :79سنة.

الزيارة تمت له:2018/1/20م.

16.اسم الراوي: الخليفة محمد عثمان محمد حسن ودحسونه.

مكان الميلاد :حسن ود حسونة .

العمر: 75 سنة.

تمت الزيارة له :2018/2/17م.

17.اسم الراوي :الأستاذ عطاء الله الطيب محمد الزين .

مكان الميلاد :حسن ود حسونة .

العمر :63سنة.

تمت الزيارة له :2018/2/17م.

18.اسم الراوي :الأستاذ بركات الخليفة حسن عمر حسن ود حسونه.

مكان الميلاد :حسن ود حسونة .

العمر :الزيارة تمت له: 2018/2/17م.

19.اسم الراوي:الأستاذ الهيثم محمد علي مقبول .

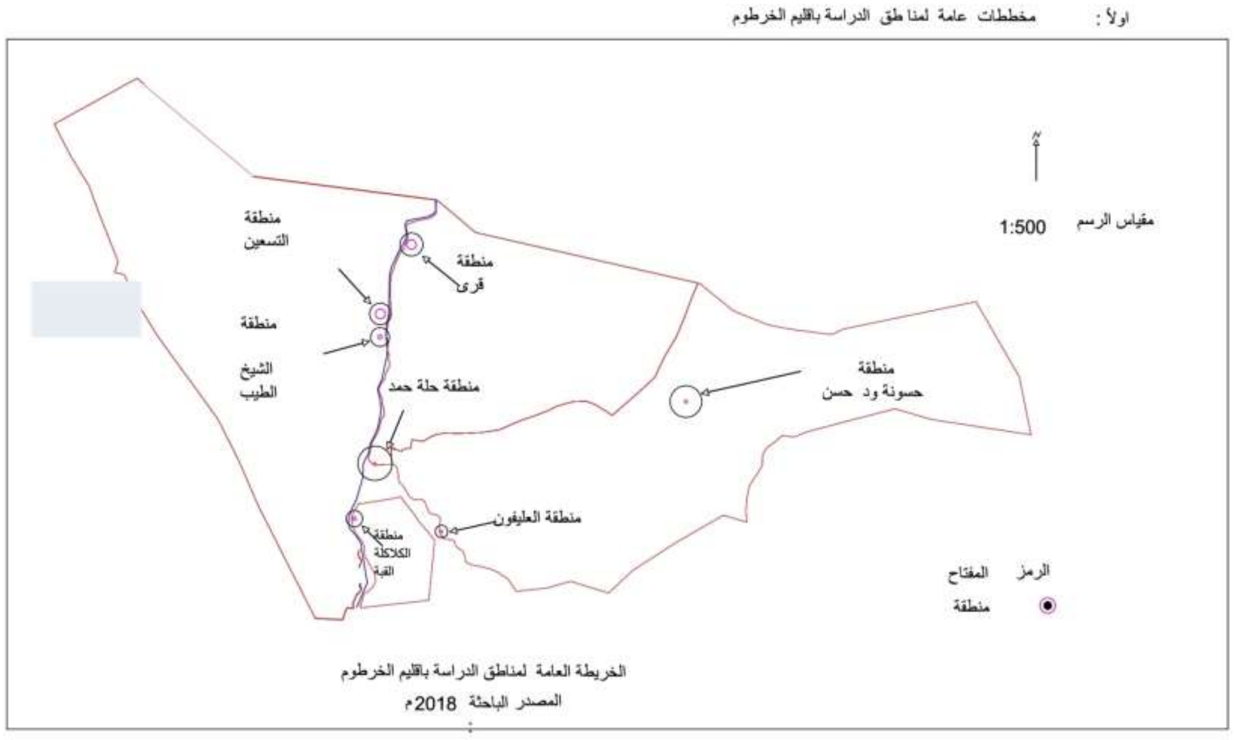
مكان الميلاد : حلة حمد .

العمر :70 سنة.

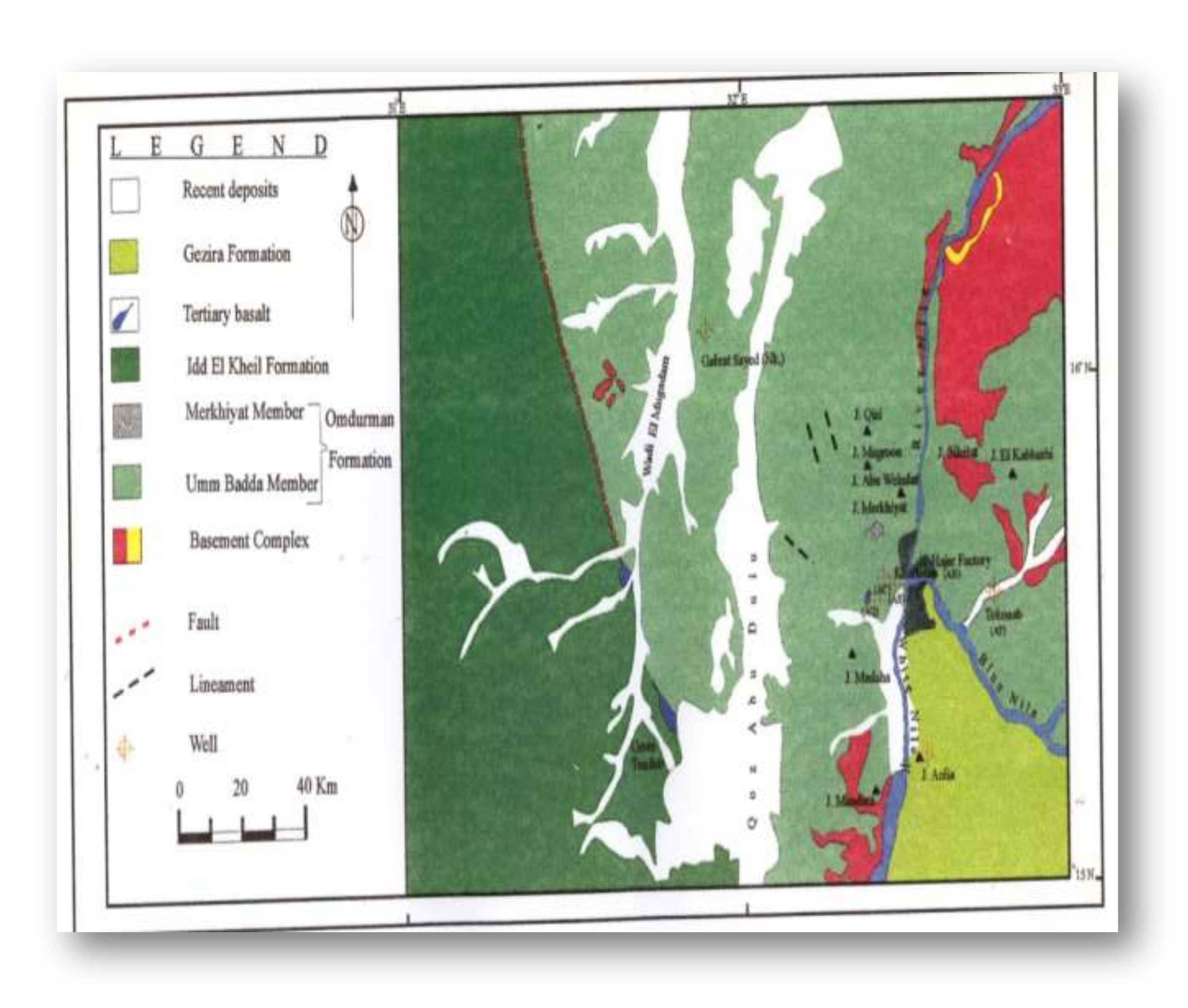
الزيارة له تمت :2018/4/16م.

الملاحق

اولاً :   مخططات عامة لمنا طق الدراسة باقليم الخرطوم

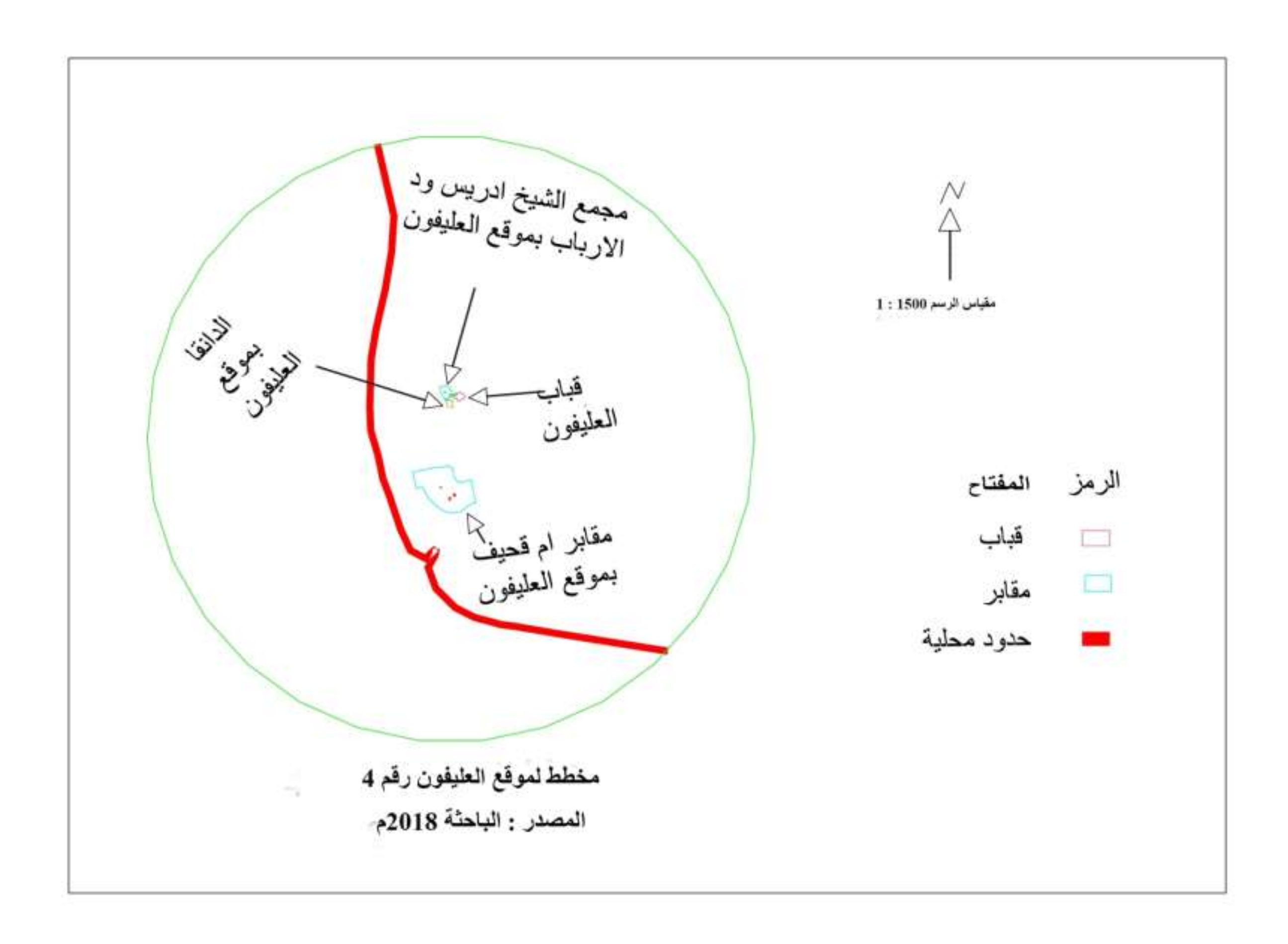


الخريطة العامة لمناطق الدراسة باقليم الخرطوم
المصدر الباحثة 2018م



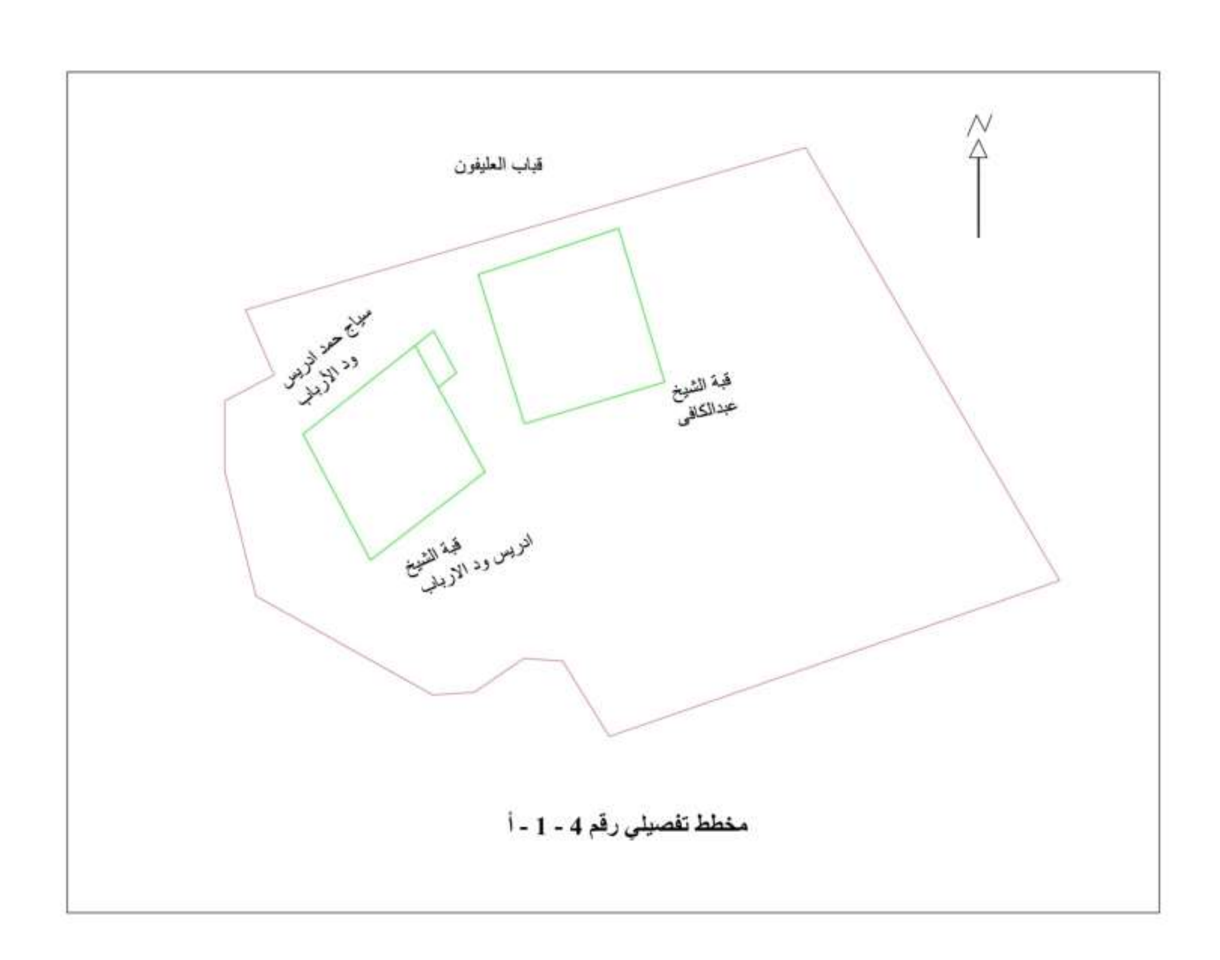
خريطة رقم (3) توضح جلوجيا اقليم الخرطوم

المصدر : 1999م : Eisawi

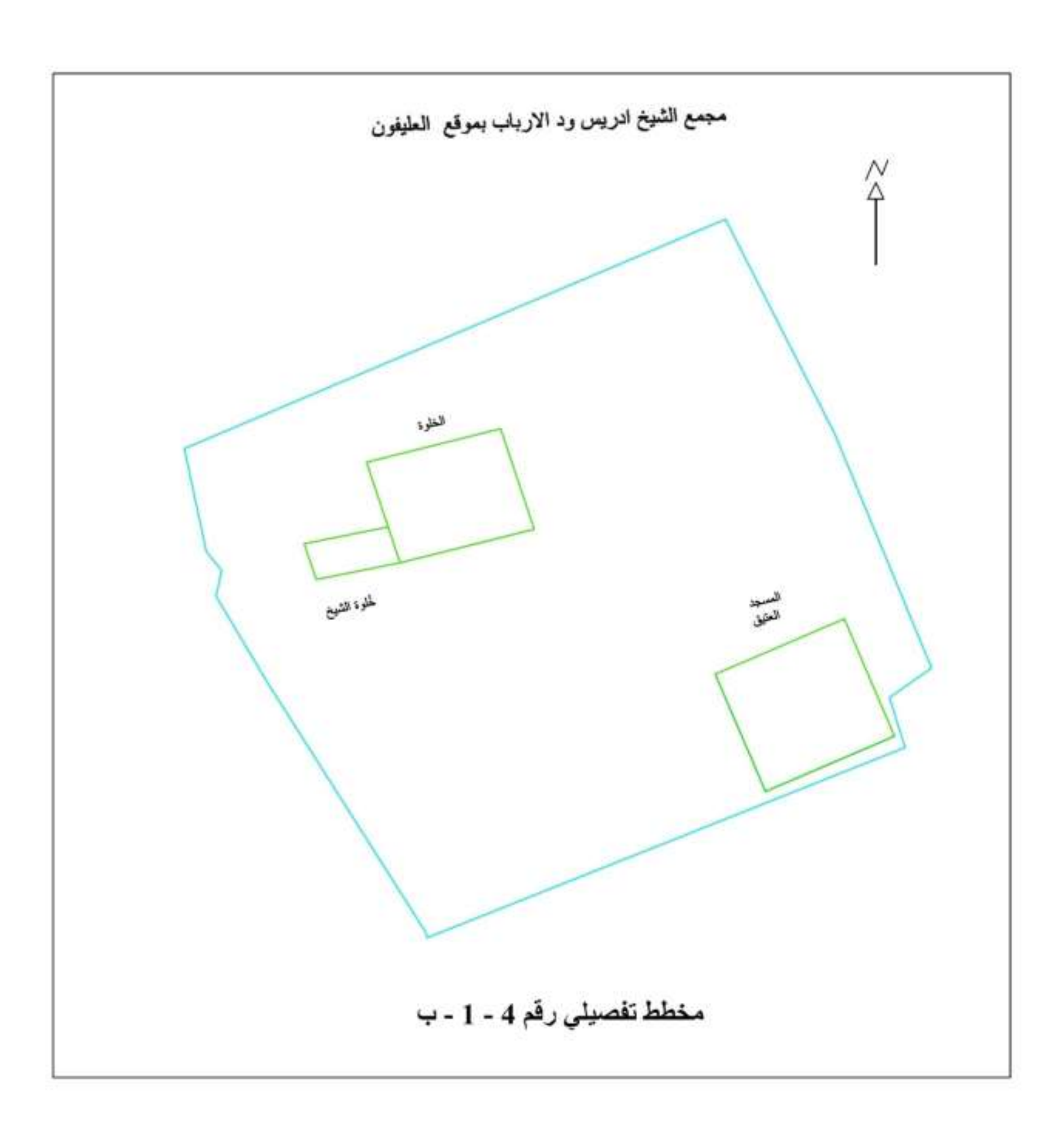


مخطط لموقع العليفون رقم 4

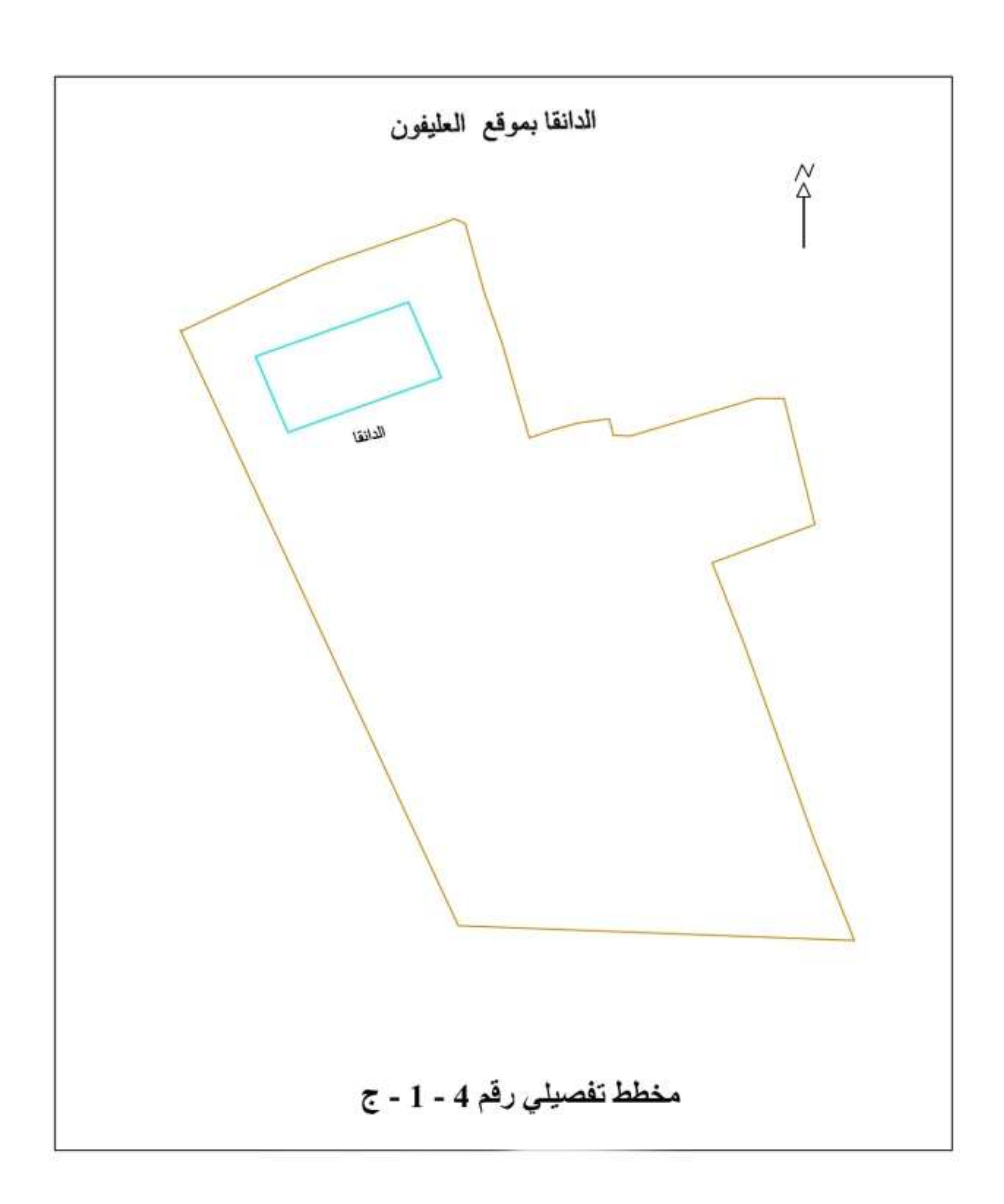
المصدر : الباحثة 2018م



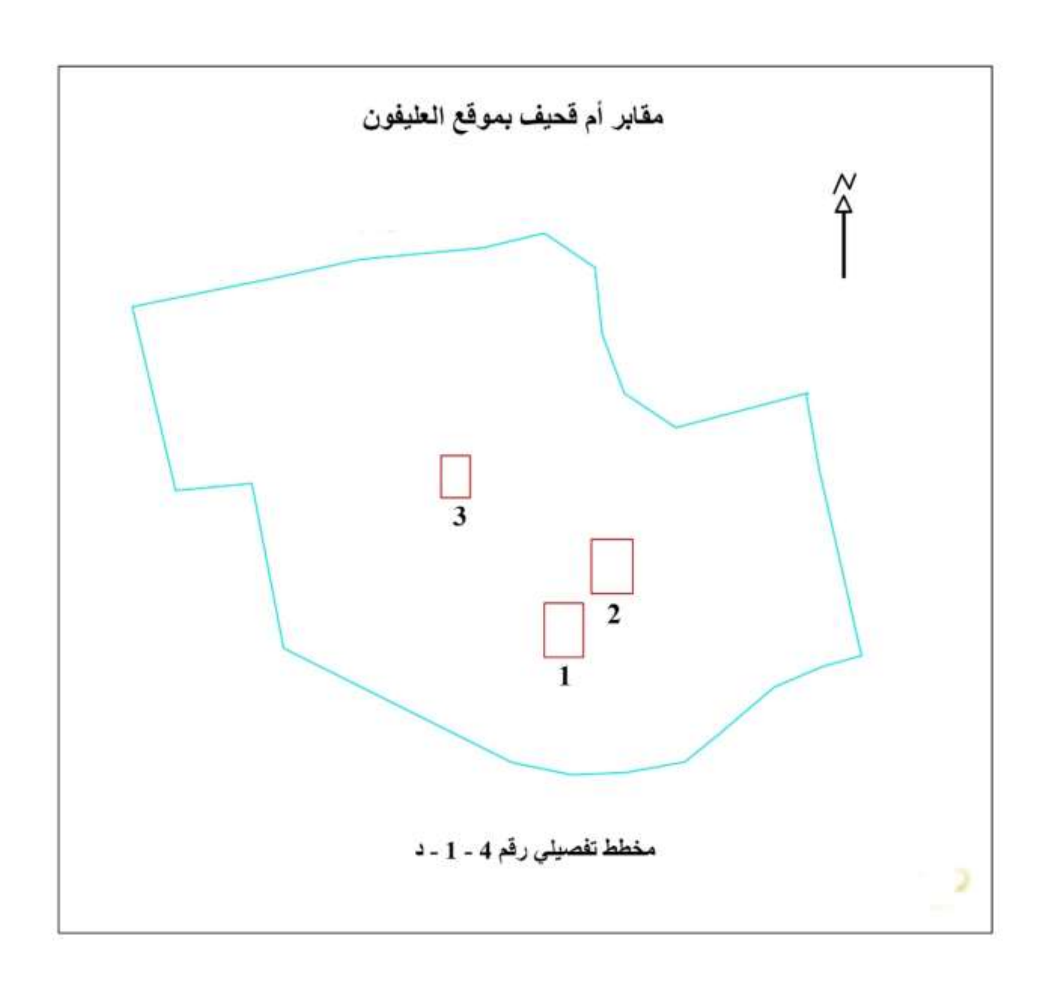
مخطط تفصيلي رقم 4 - 1 - أ



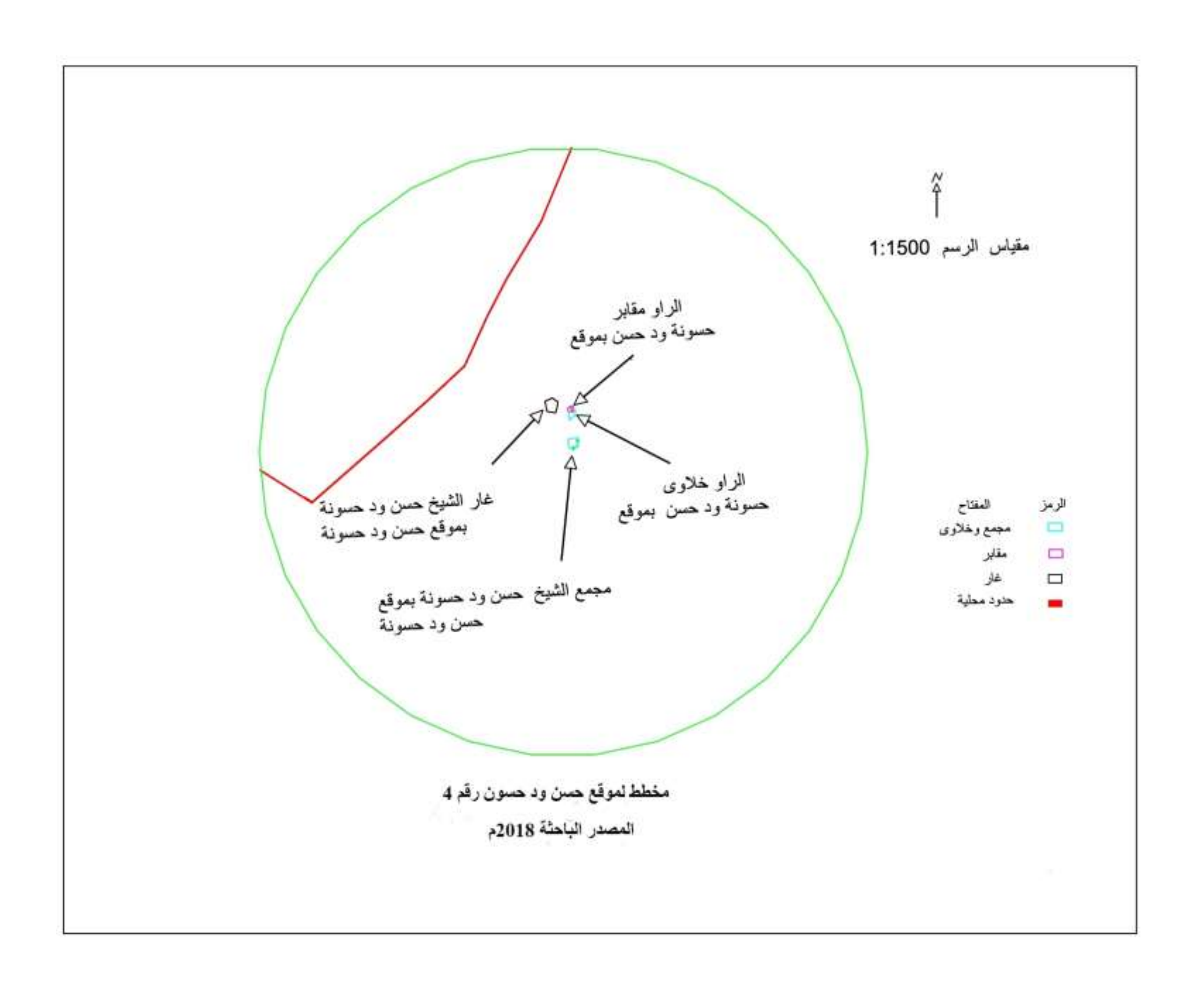
مخطط تفصيلي رقم 4 - 1 - ب



مخطط تفصيلي رقم 4 - 1 - ج

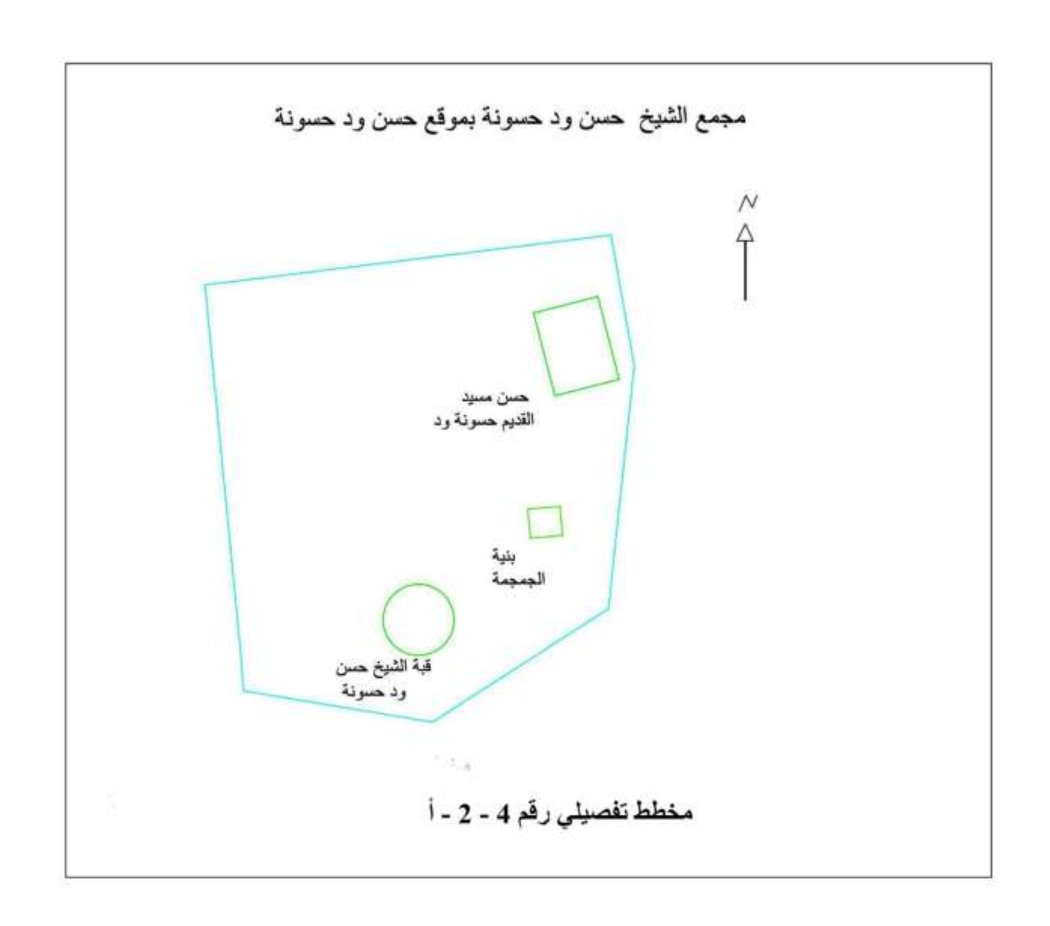


مخطط تفصيلي رقم 4 - 1 - د



مخطط لموقع حسن ود حسون رقم 4

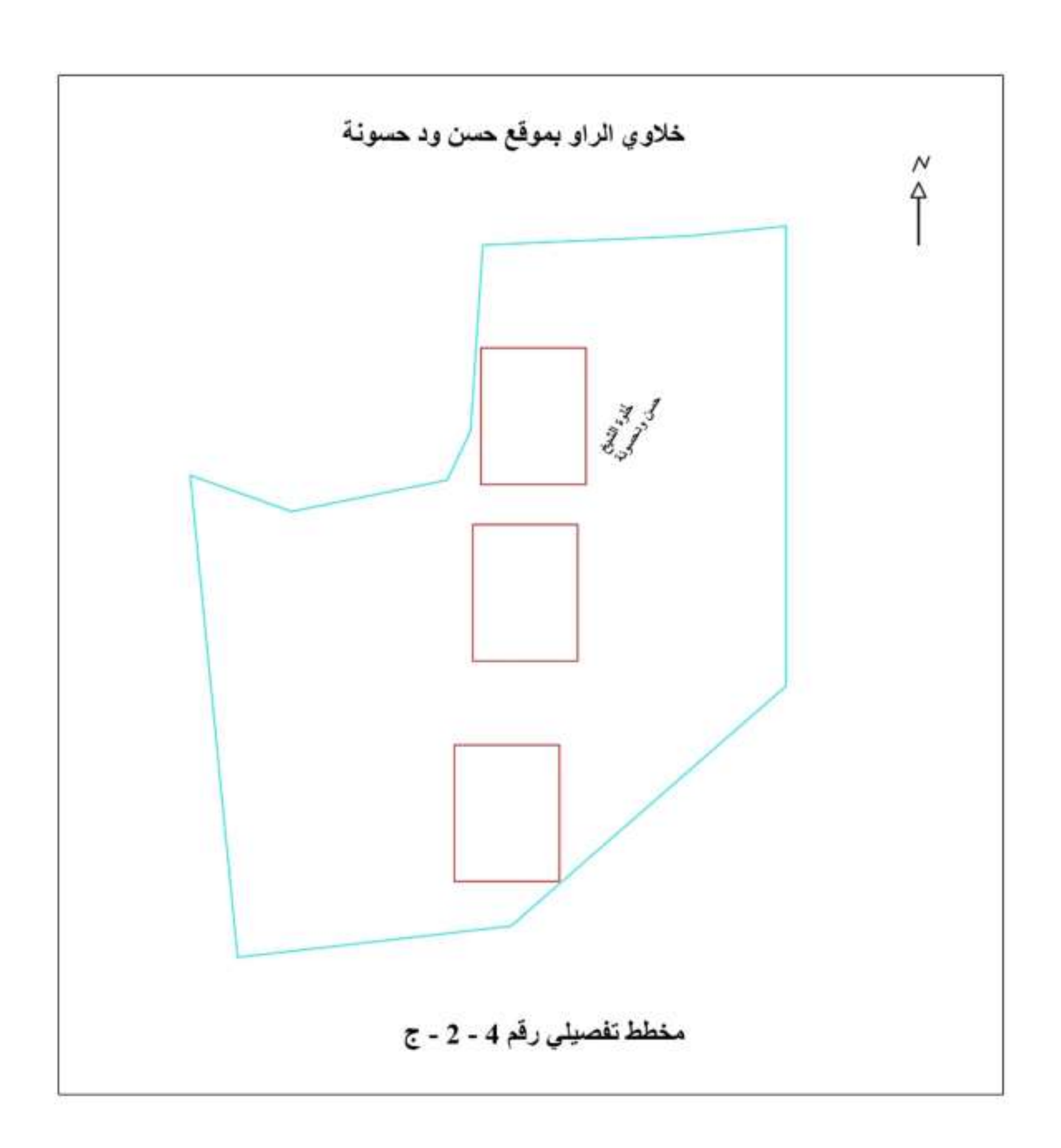
المصدر الباحثة 2018م



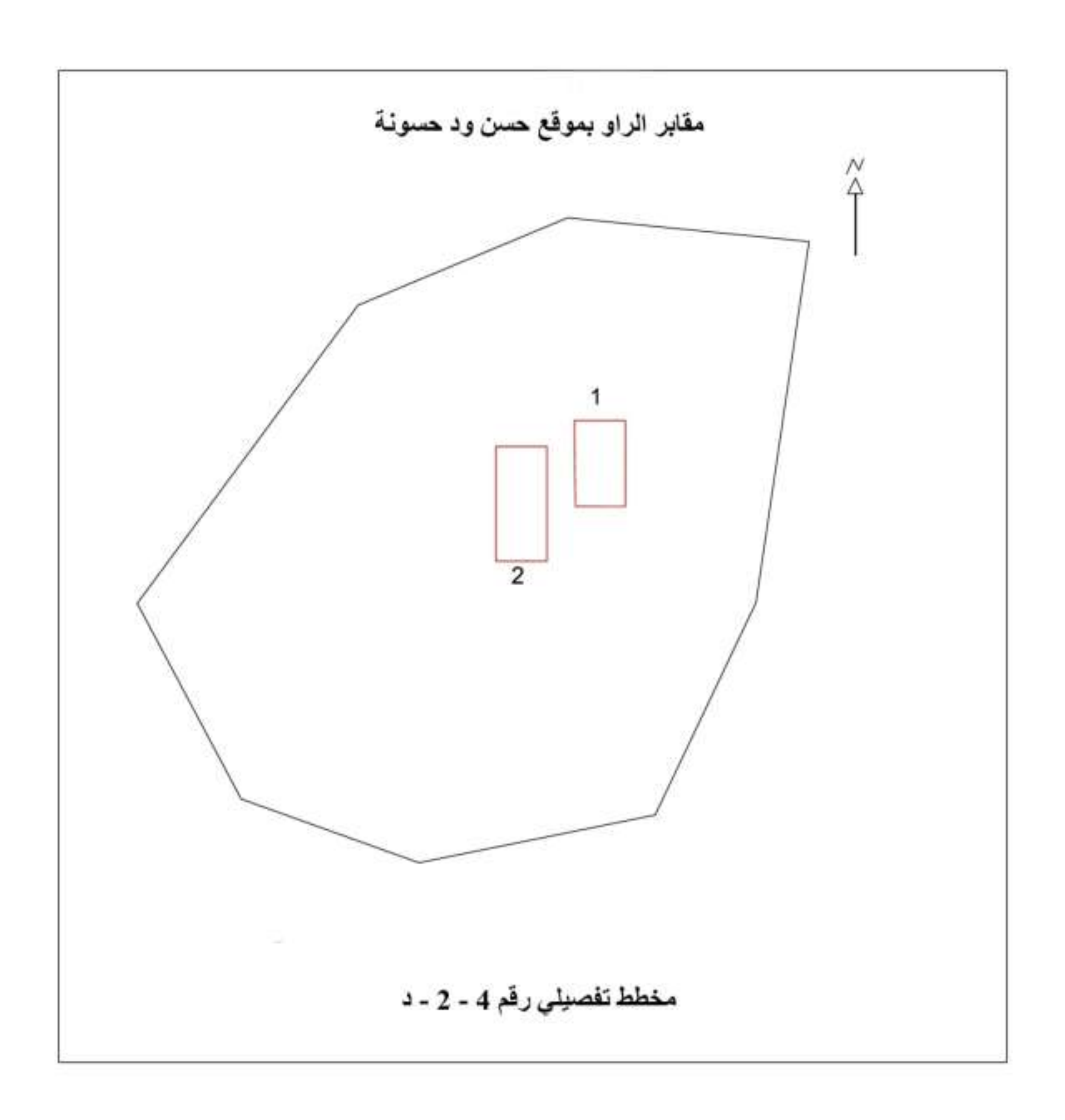
مخطط تفصيلي رقم 4 - 2 - أ



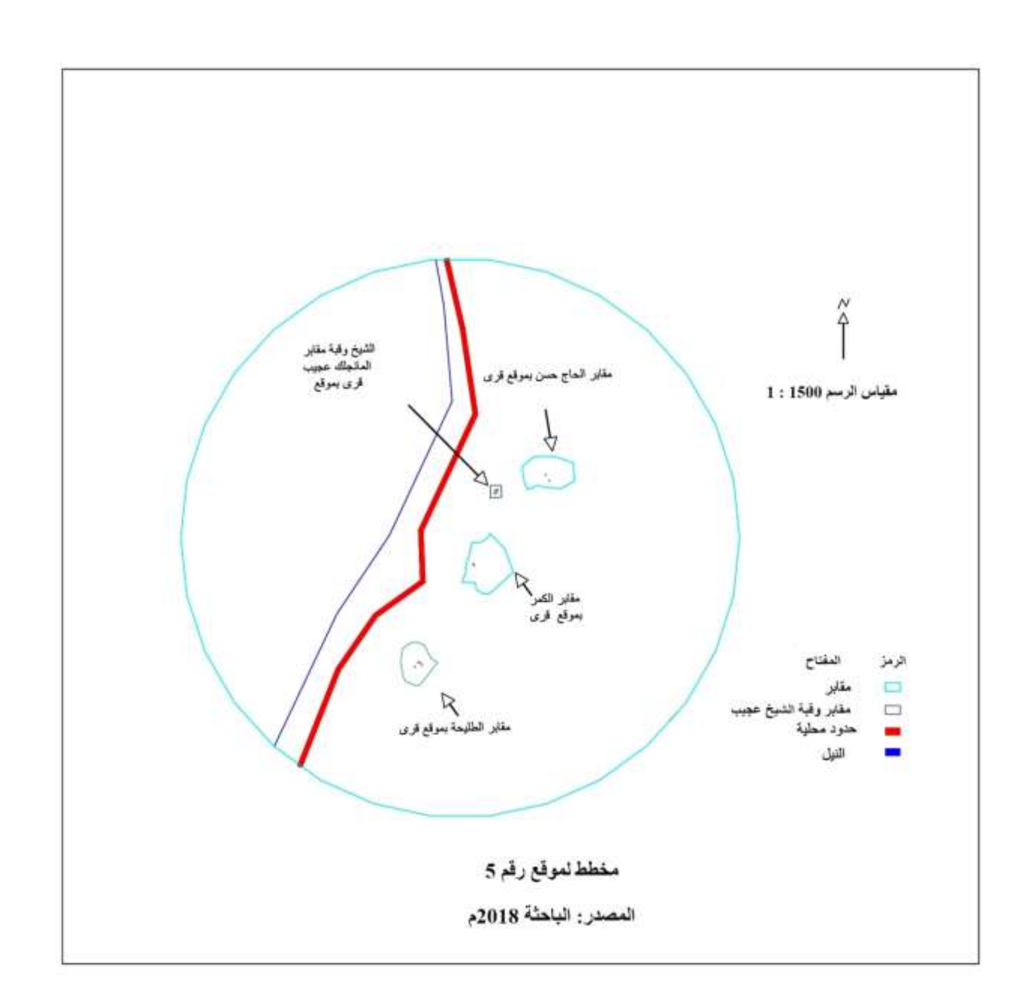
مخطط تفصيلي رقم 4 - 2 - ب



مخطط تفصيلي رقم 4 - 2 - ج

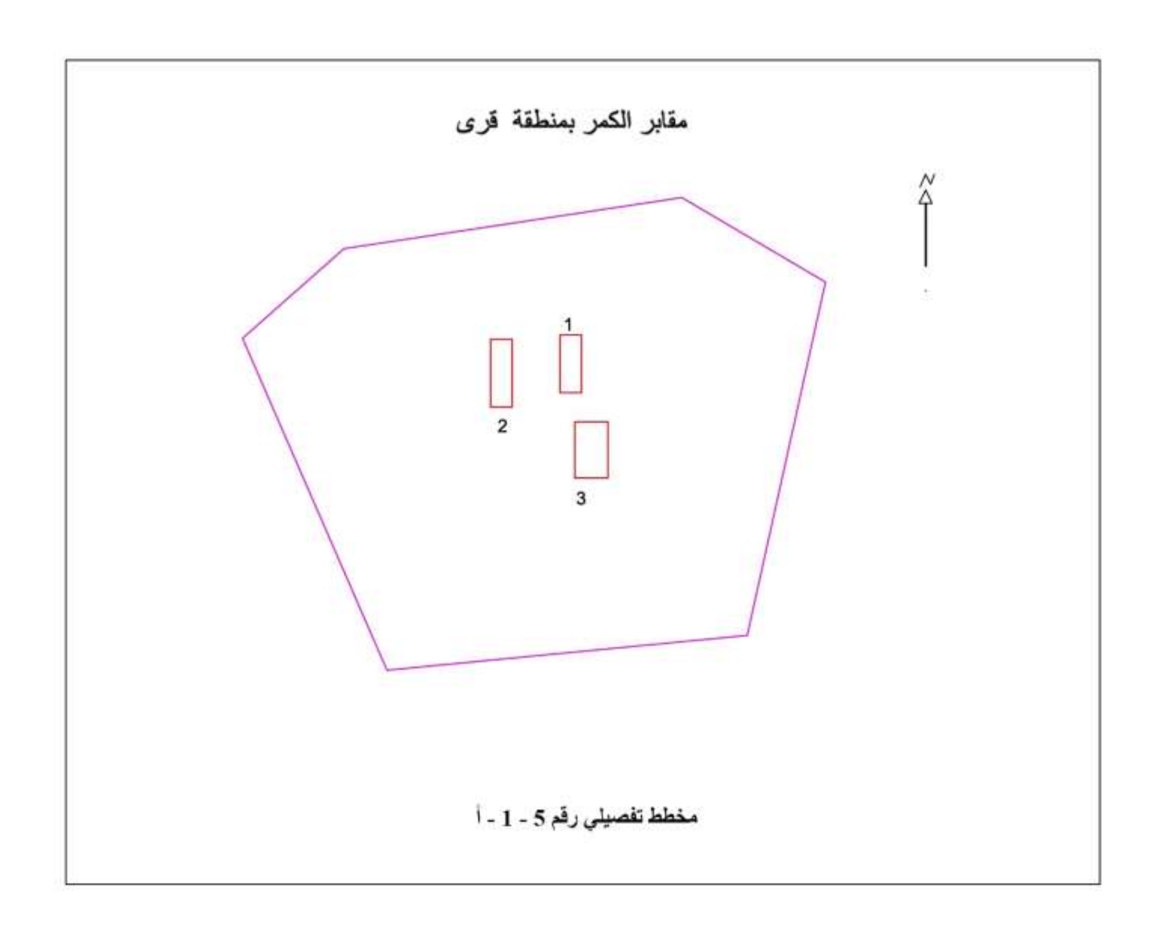


مخطط تفصيلي رقم 4 - 2 - د

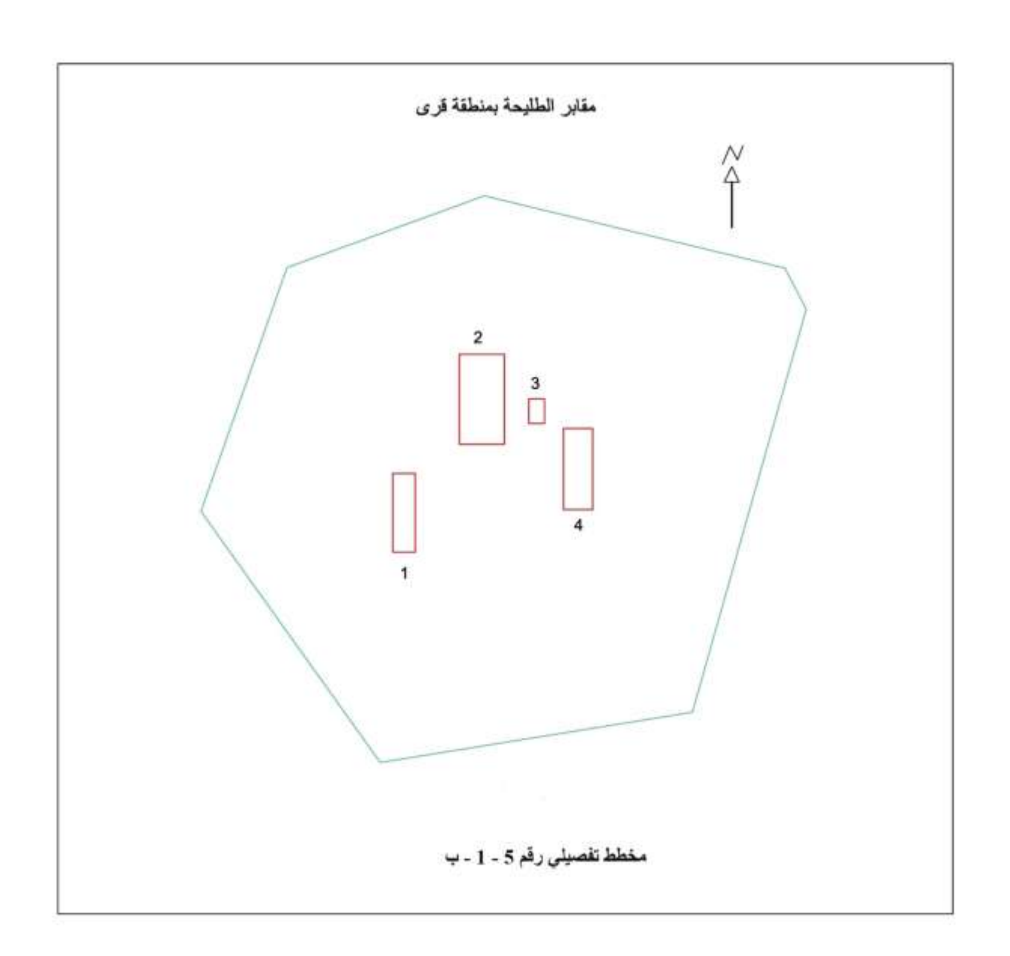


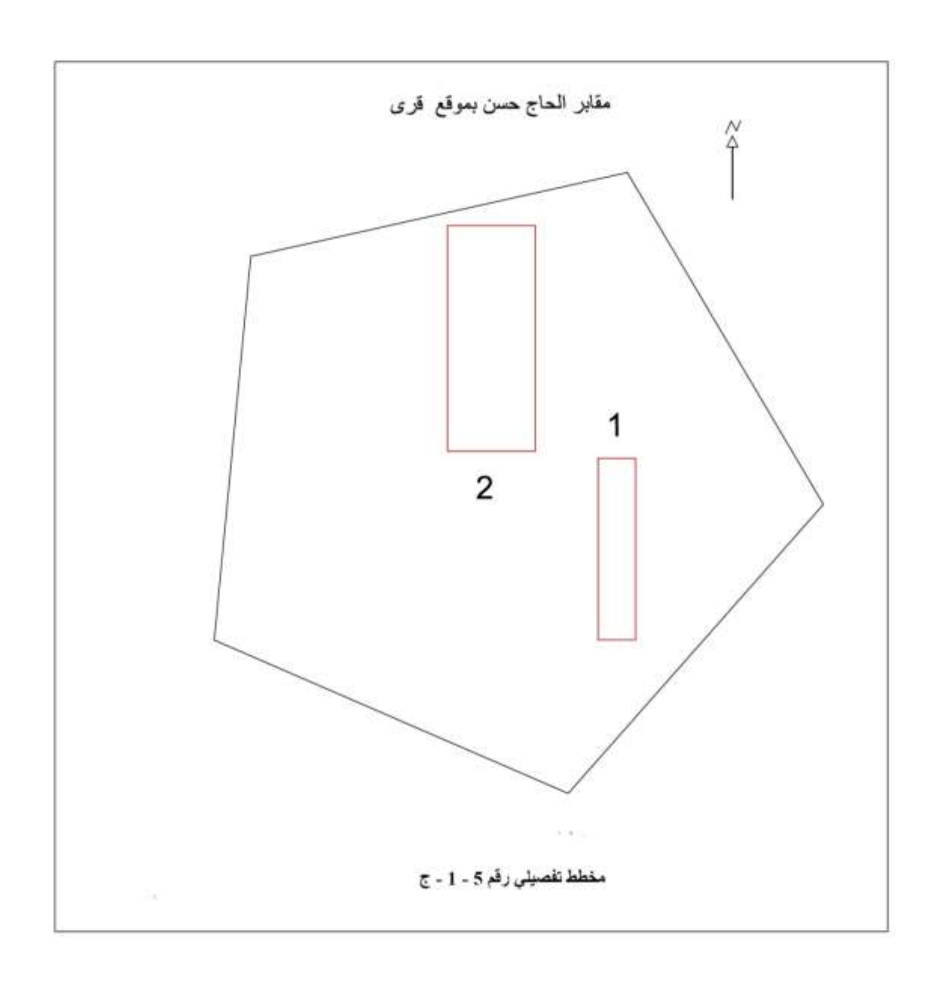
مخطط لموقع رقم 5

المصدر: الباحثة 2018م

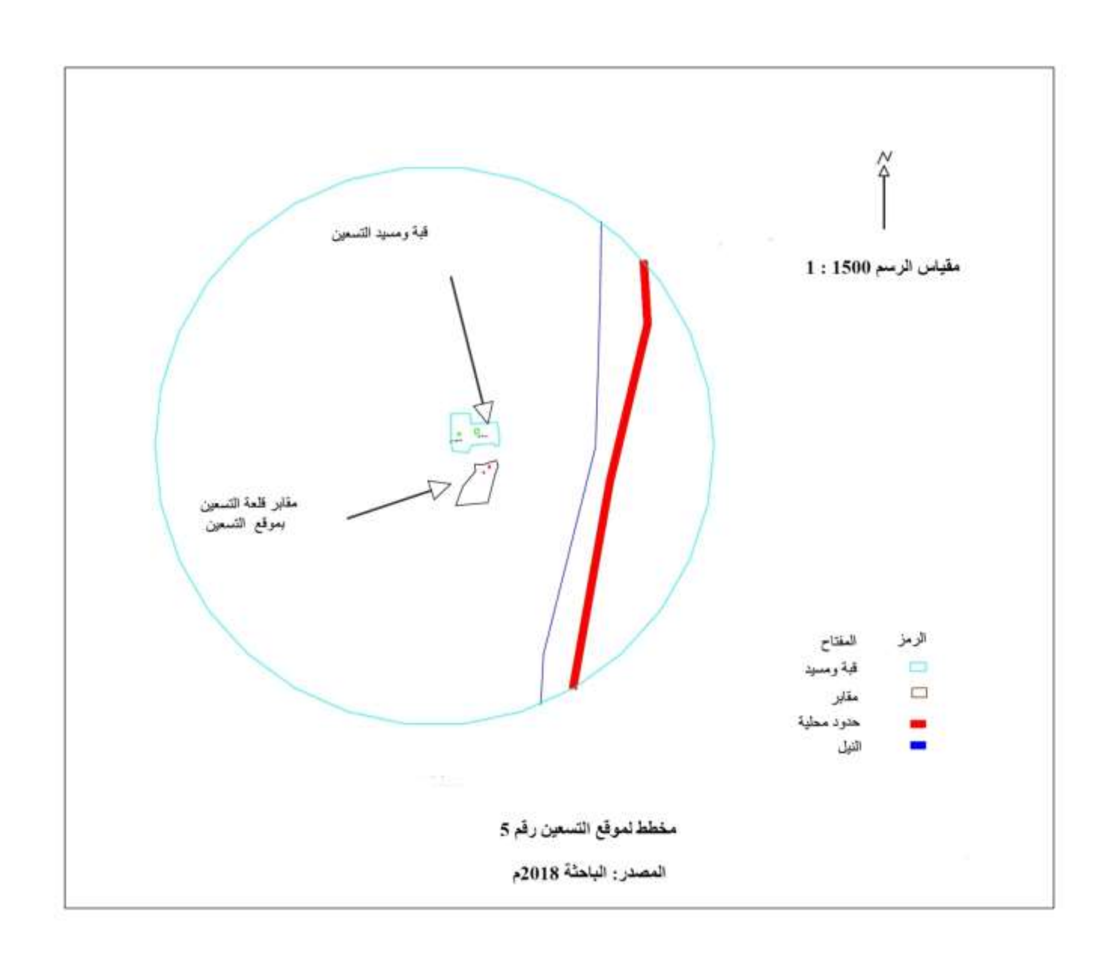


مخطط تفصيلي رقم 5 - 1 - أ


مقابر الطليحة بمنطقة قرى
N
2
3
4
1
مخطط تفصيلي رقم 5 - 1 - ب

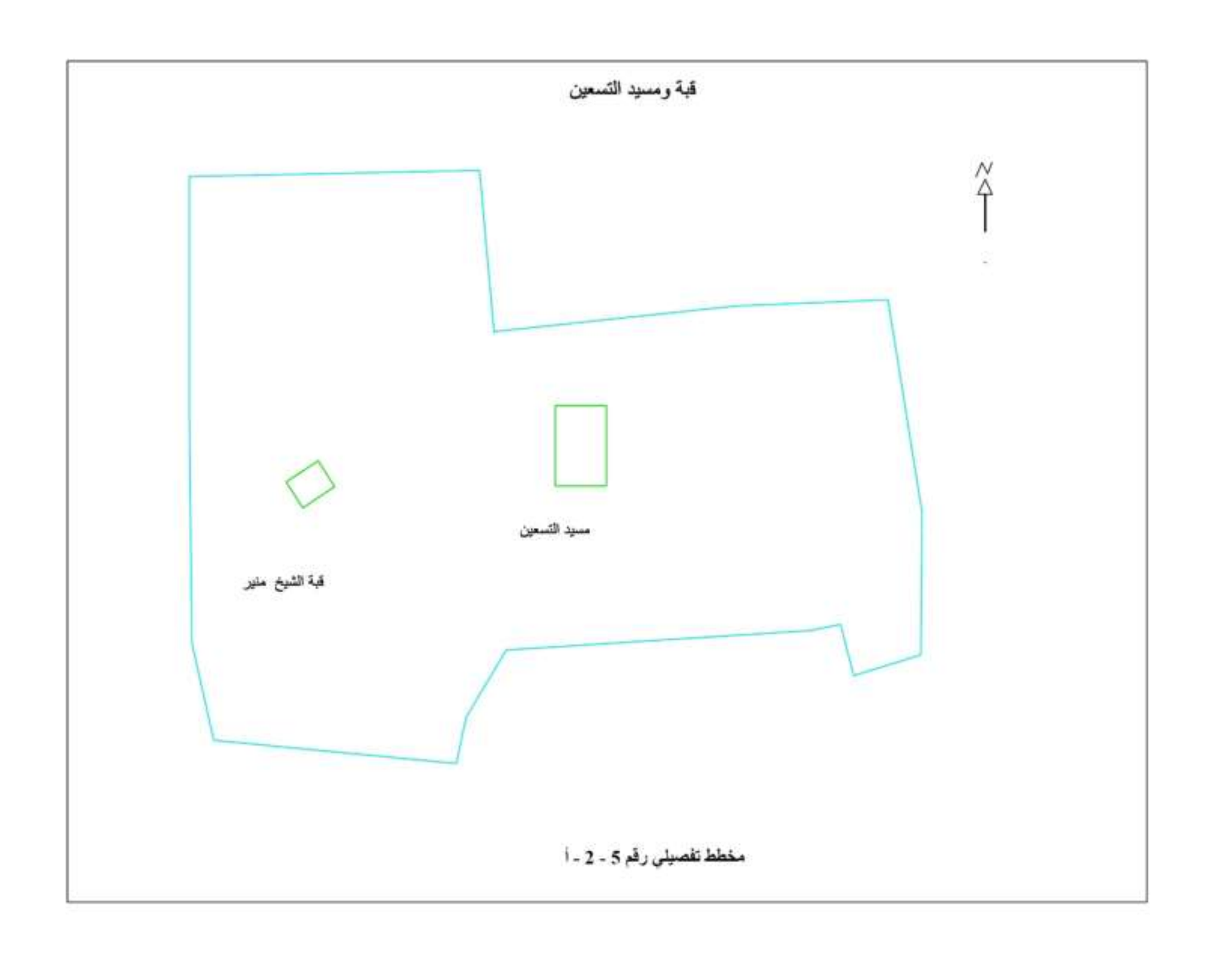


مخطط تفصيلي رقم 5 - 1 - ج

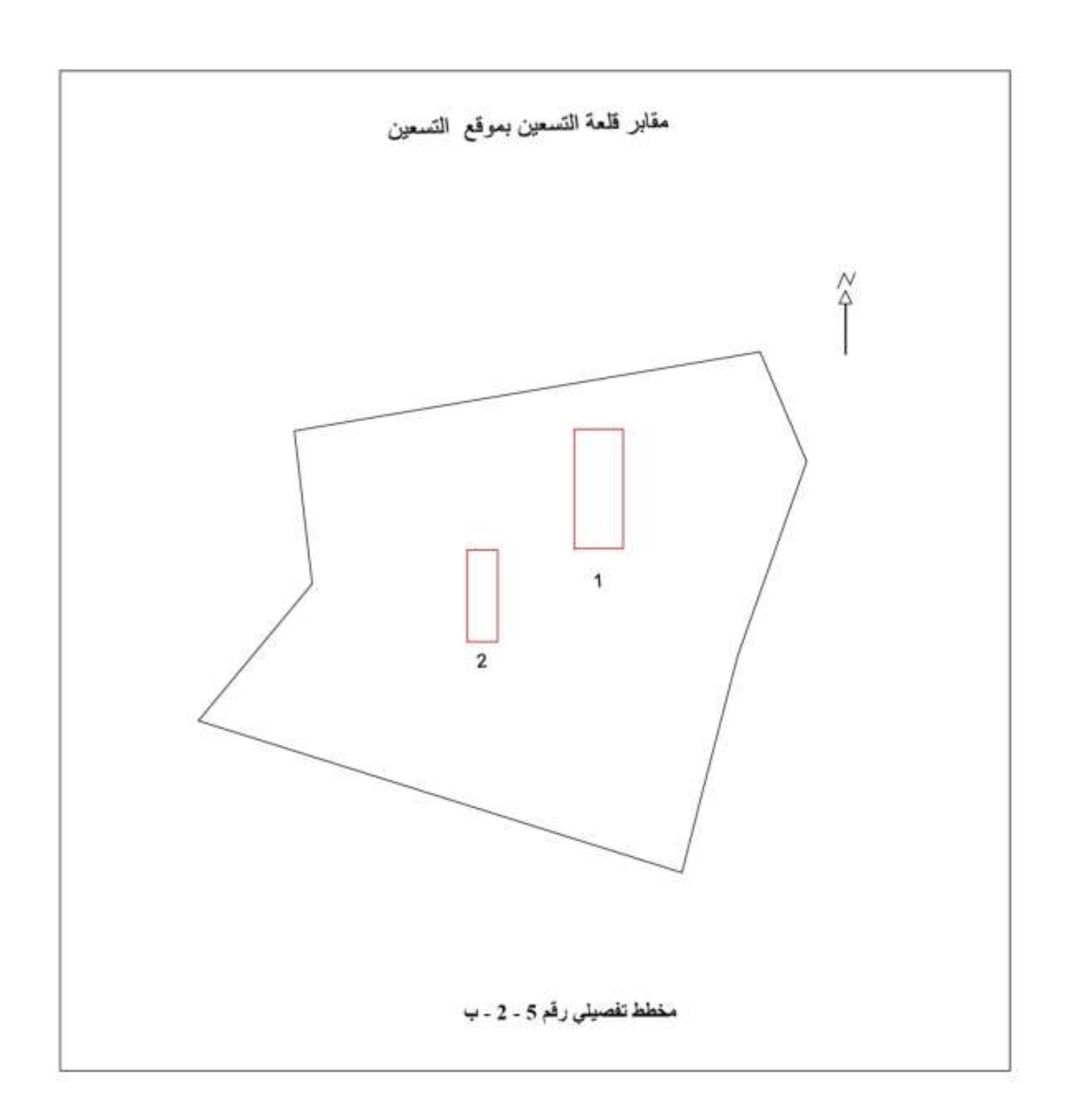


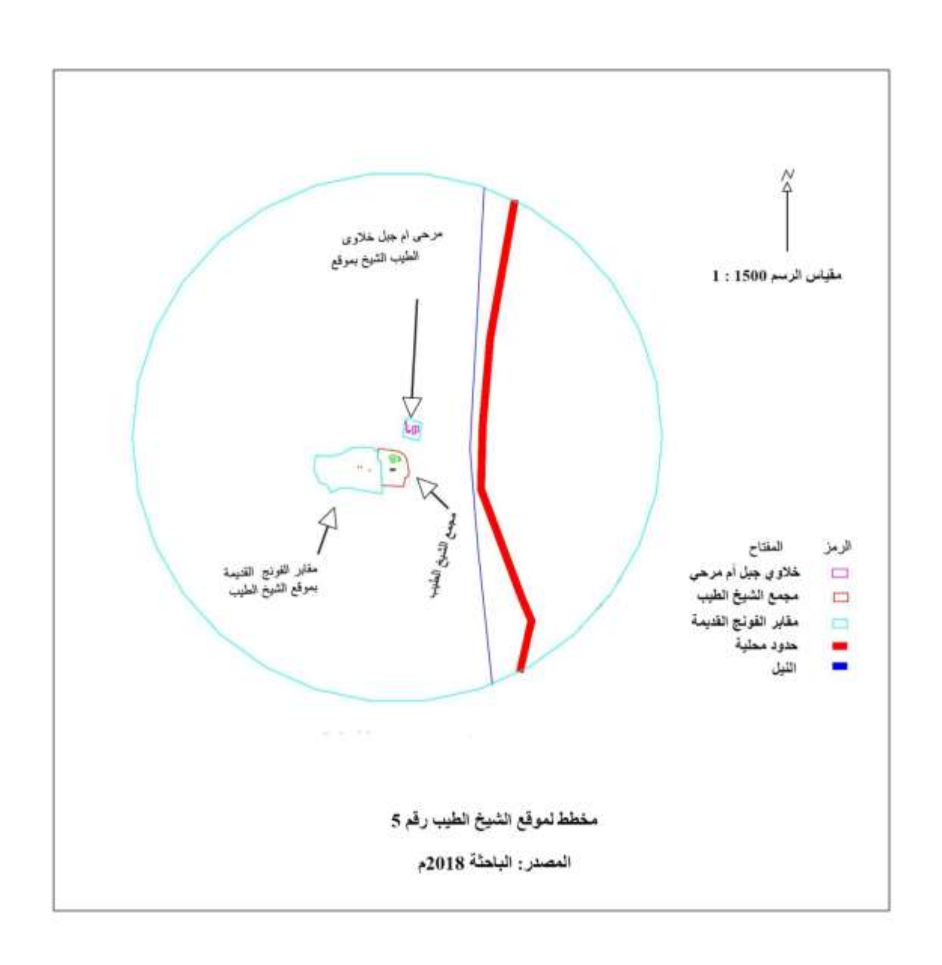
مخطط لموقع التسعين رقم 5

المصدر: الباحثة 2018م



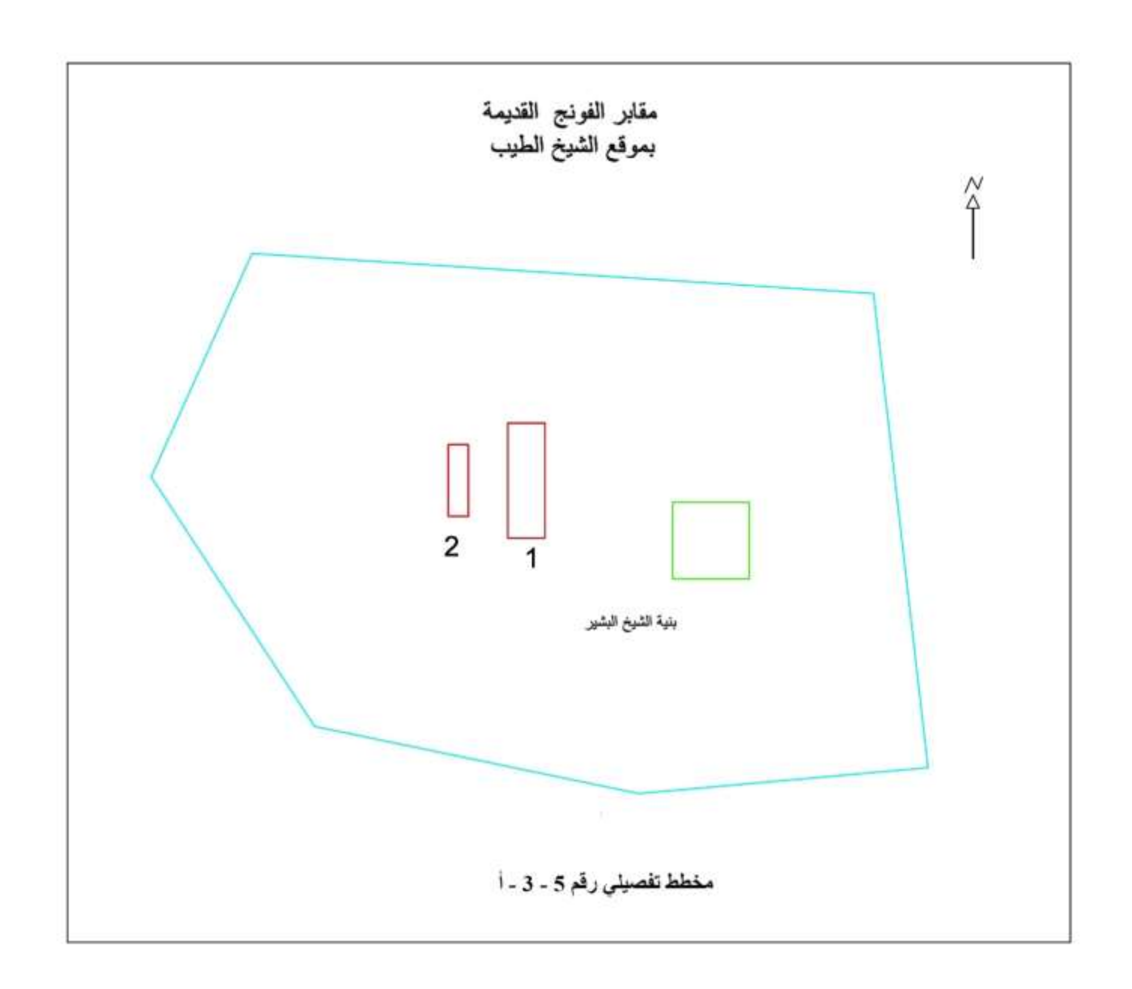
قبة ومسيد التسعين
N
مسيد التسعين
قبة الشيخ منير
مخطط تفصيلي رقم 5 - 2 - أ


مقابر قلعة التسعين بموقع التسعين
N
1
2
مخطط تفصيلي رقم 5 - 2 - ب

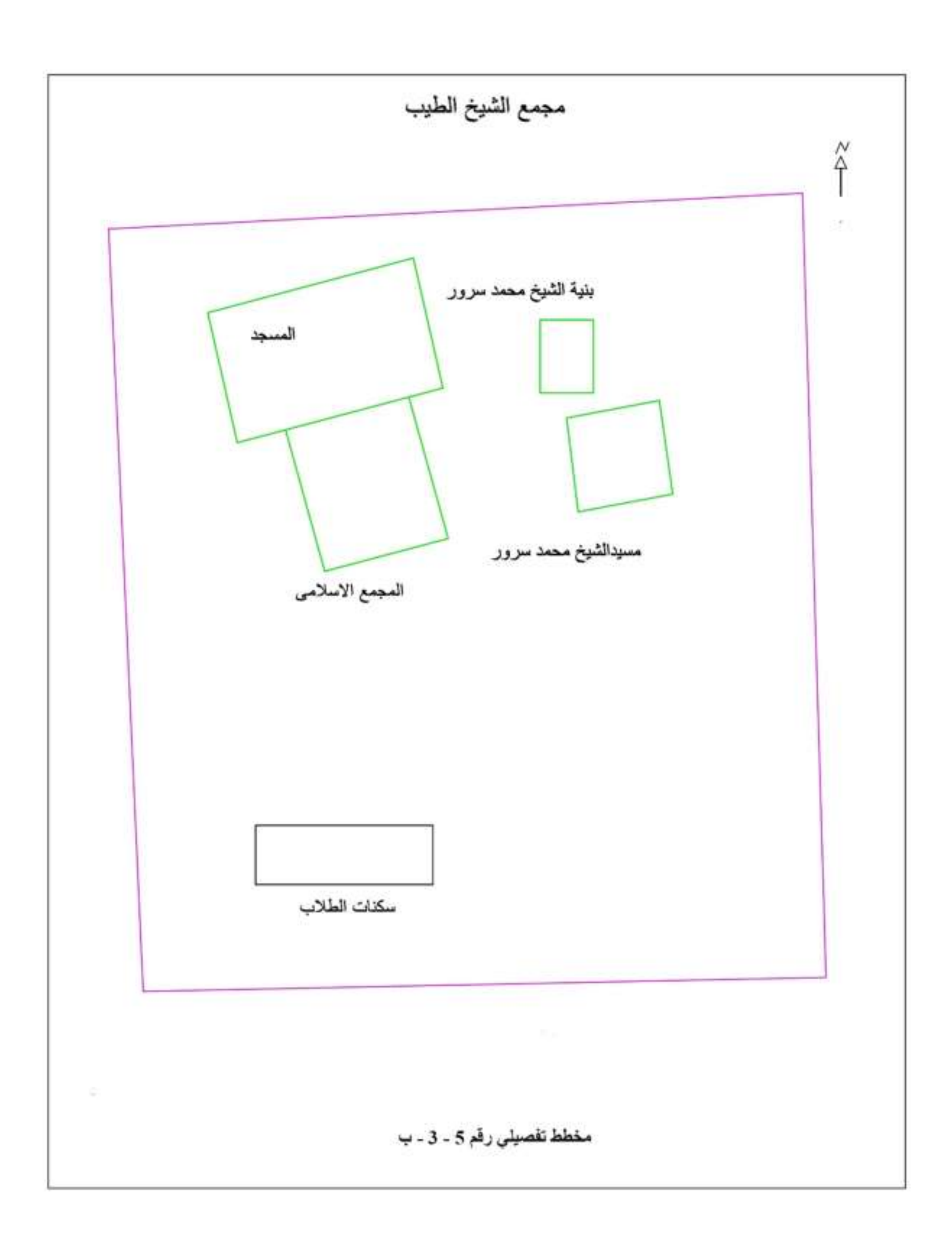


مخطط لموقع الشيخ الطيب رقم 5

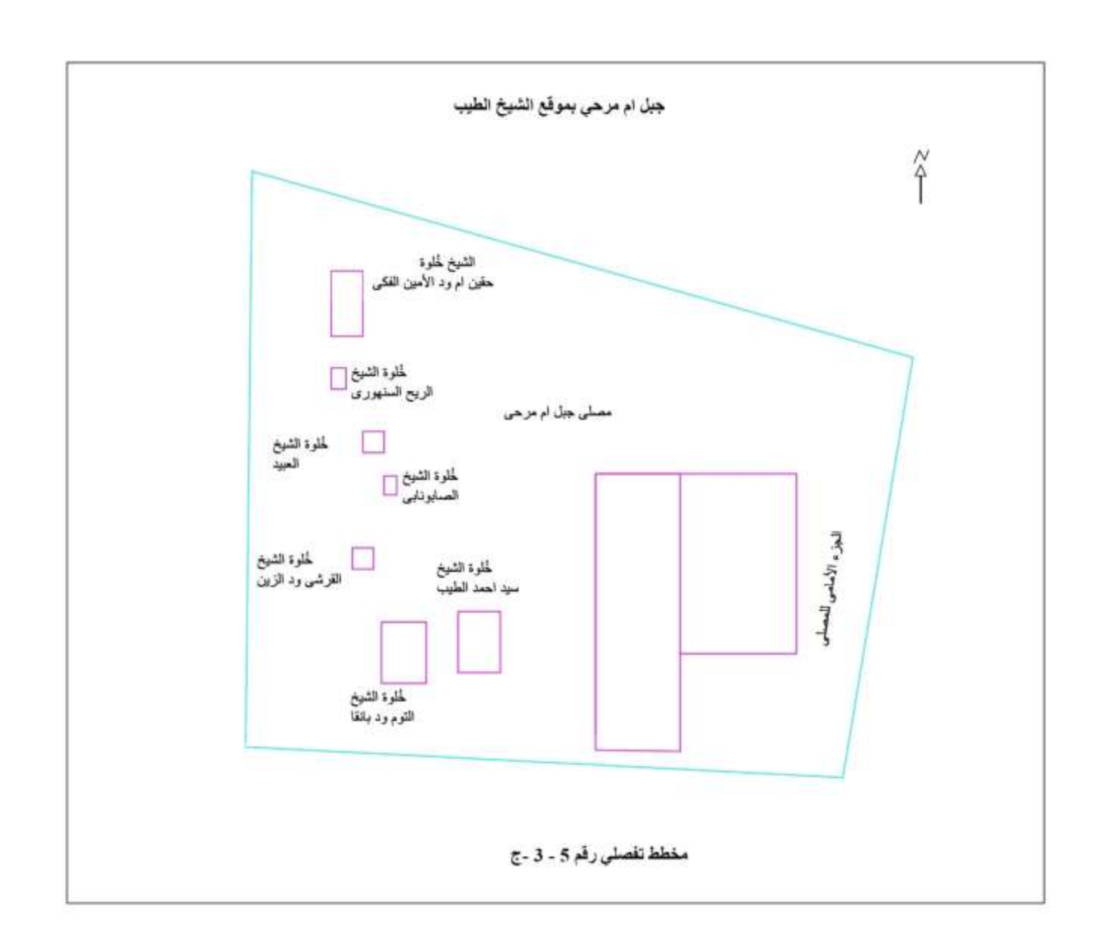
المصدر: الباحثة 2018م



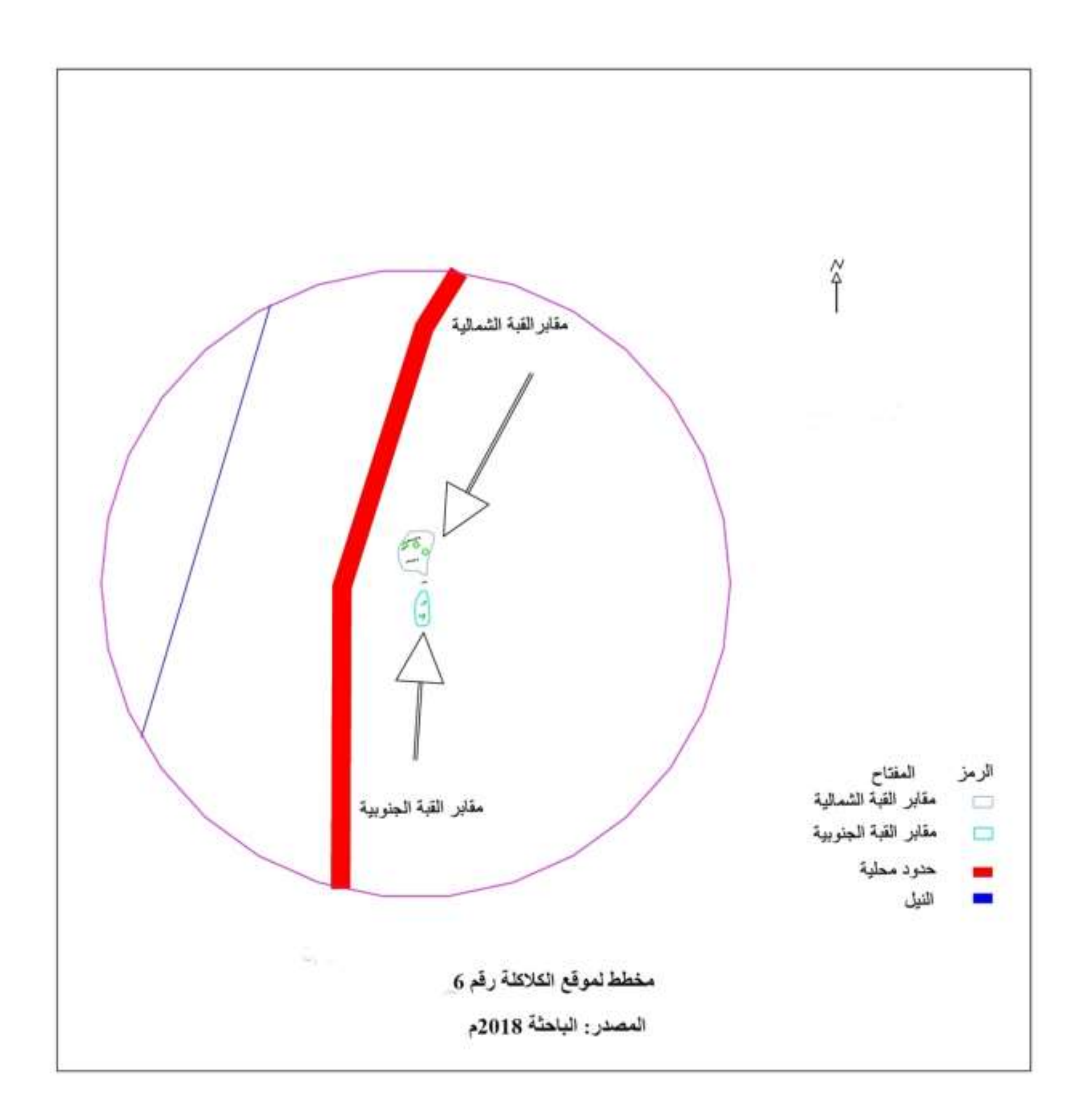
مخطط تفصيلي رقم 5 - 3 - أ



مخطط تفصيلي رقم 5 - 3 - ب

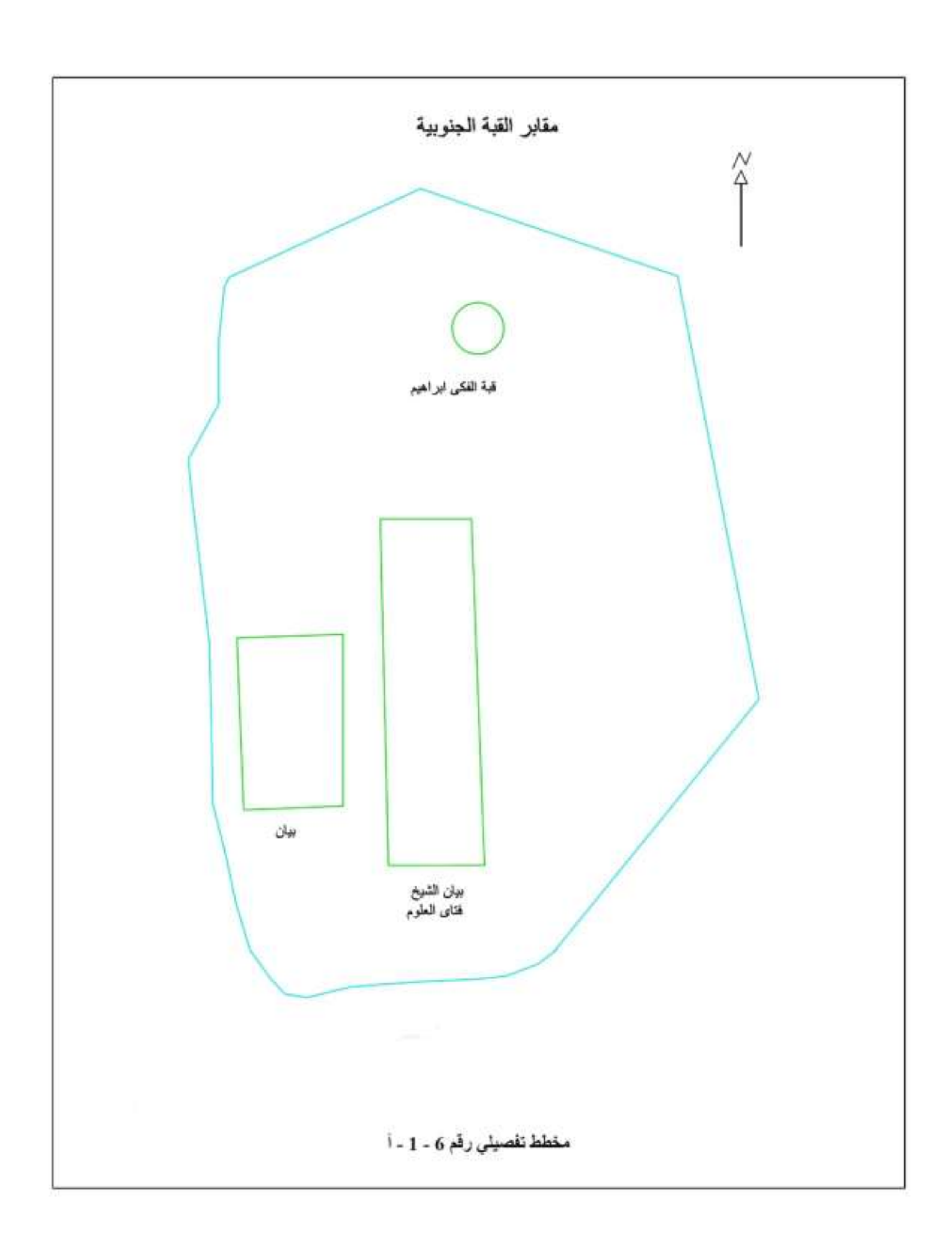


مخطط تفصلي رقم 5 - 3 -ج

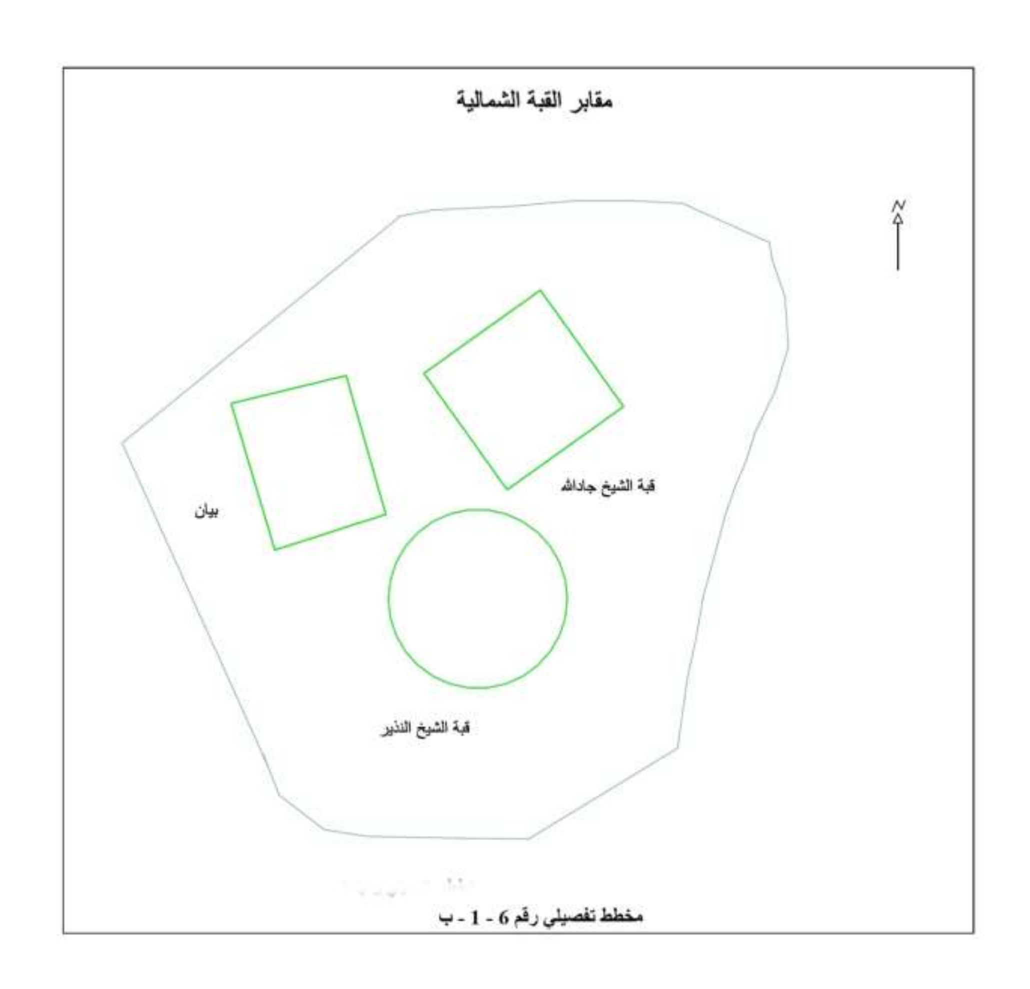


مخطط لموقع الكلاكلة رقم 6

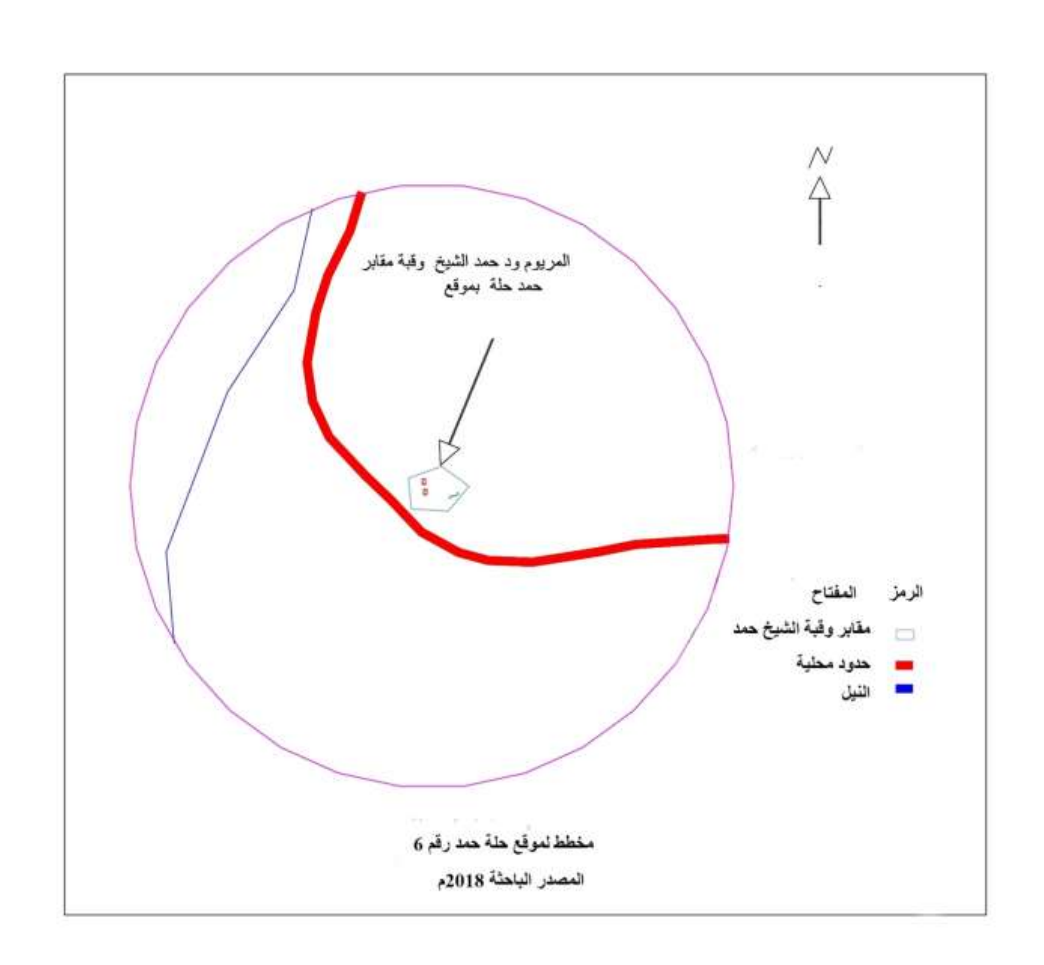
المصدر: الباحثة 2018م



مخطط تفصيلي رقم 6 - 1 - أ

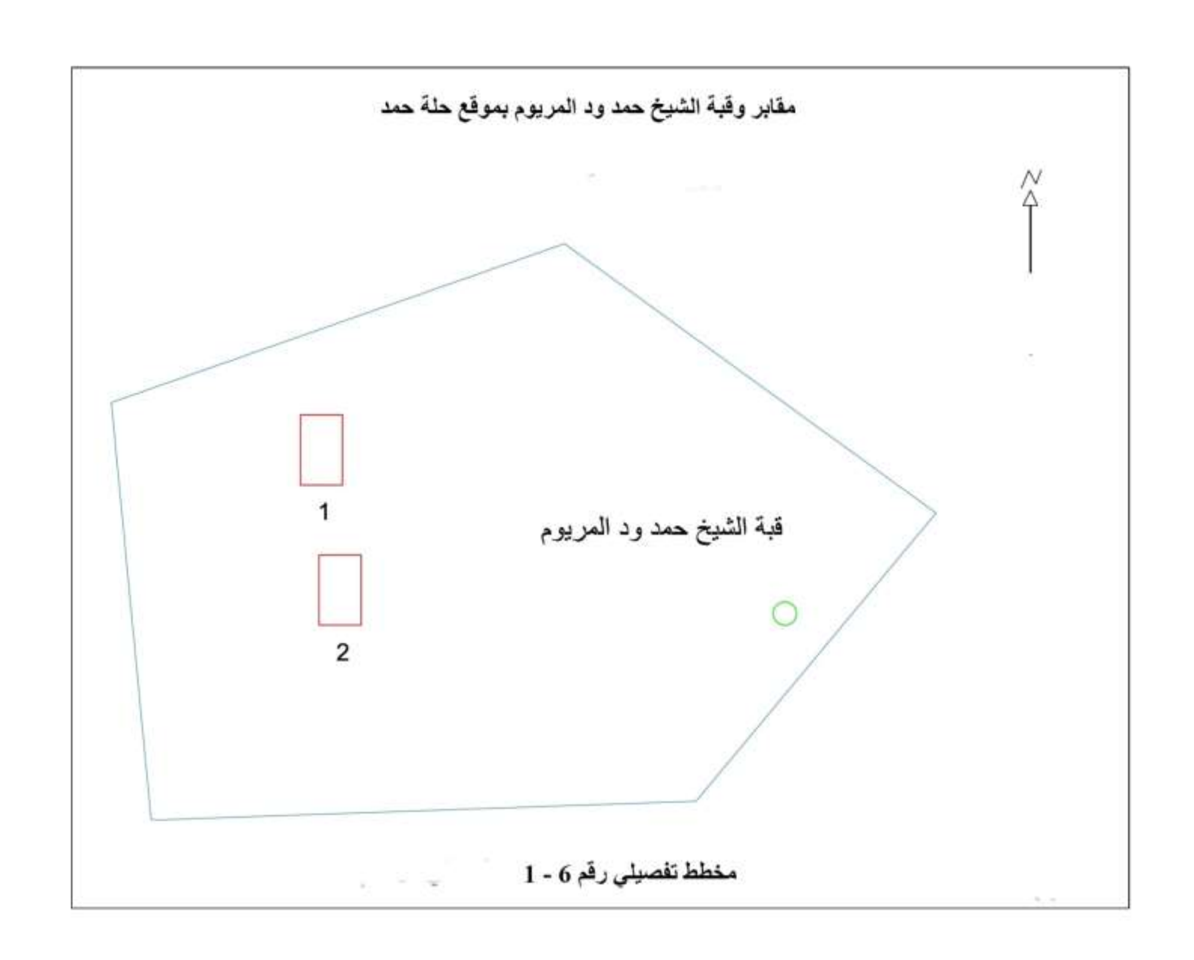


مخطط تفصيلي رقم 6 - 1 - ب



مخطط لموقع حلة حمد رقم 6

المصدر الباحثة 2018م



مخطط تفصيلي رقم 6 - 1

ثانياً:جدول: لمواقع الدارسة بإقليم الخرطوم :

1- موقع العيلفون :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.1	A1	N: 15° 26' 00.1" E: 32°43' 00.0"	العيلفون 1 العيلفون 2 العيلفون 3 العيلفون 4 العيلفون 5	5	سكني سكني سكني مدافن مدافن	يقع علي الضفة الشرقية للنيل الأزرق علي بعد 30 كيلو من الخرطوم عند خط عرض 14.52 وخط طول 32.25 شرقاً	إسلامية (فترة الفونج)	تتراوح ما بين جيدة إلى مدمر

2- موقع حسن ود حسونه :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.2	A 2	N: 15°47' 31.8" E:33° 24' 50.3"	حسن ودحسونه1 حسن ودحسونه2 حسن ودحسونه3 حسن ودحسونه4 حسن ودحسونه5 حسن ودحسونه6	6	سكني سكني سكني مدافن مدافن مدافن	يقع في محلية شرق النيل ، شرق الخرطوم بحري علي بعد 45 كيلو في منطقة البطانة	إسلامية (فترة الفونج)	تتراوح ما بين جيدة جدا إلى جيدة

3- موقع قري :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.3	A 3	N: 16°13' 31.5" E:32° 40' 36.2"	قري 1 قري 1 قري 1	3	مدافن مدافن مدافن	هو عبارة عن موقع يبعد من الخرطوم حوالي 45 كيلو.	إسلامية (فترة الفونج)	تتراوح ما بين ممتازة إلى جيدة

4. موقع التسعين :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.4	A 4	N: 16°02' 03.0" E:32° 32' 27.4"	التسعين 1 التسعين 1	2	سكني مدافن	تقع قرية التسعين علي بعد 35 كيلو من مدينة أم درمان	إسلامية (فترة الفونج)	جيدة

5. موقع الشيخ الطيب :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.5	A 5	N: 15°58' 13.1" E:32°32' 24.4"	الشيخ الطيب 1 الشيخ الطيب 2 الشيخ الطيب 3 الشيخ الطيب 4 الشيخ الطيب 5 الشيخ الطيب 6	6	سكني مدافن مدافن مدافن مدافن مدافن	تقع قرية التسعين علي بعد 45 كيلو من مدينة أم درمان	إسلامية (فترة الفونج)	تتراوح مت بين الممتازة إلى مدمر

6. موقع الكلاكلة :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.6	A 6	N: 15°28' 06.3" E:32° 28' 05.9"	الكلاكلة1 الكلاكلة2	2	مدافن مدافن	يقع الموقع إلى الناحية الغربية للنيل الأبيض يبلغ طوله من 10 إلى 12 كيلو	إسلامية (فترة الفونج)	ممتازة

7. موقع حلة حمد :

الرقم	رقم الموقع	إحداثيات الموقع	إسم الموقع	عدد المواقع	نوع المواقع	وصف الموقع	الفترة التاريخية	حالة الموقع
.7	A 7	N: 15º37' 16.8" E:32º 31' 36.0"	حلة حمد 1 حلة حمد 2	2	مدافن مدافن	يقع الموقع في الجزء الغربي من محلية بحري ، حيث يحده من الغرب النيل الأرزق وهو علي بعد 1.5 كليو من مدينة الخرطوم وعلي بعد 3.7 كيلو من مدينة أم درمان	إسلامية (فترة الفونج)	مدمرة

ثالثا: نماذج لصور مختلفة من مواقع الدراسة بإقليم الخرطوم :

1- موقع العيلفون :



صورة (أ)

أواني فخارية إستخدمت لغسل الميت في فترة مملكة الفونج

صورة (ب)

صورة (ج)

صورة (د)

الصورة من (ب إلى د) توضح نماذج شقف لفخار إسلامي يعود إلى مملكة الفونج


صورة (أ)

صورة (ب)

الصورة (أوب) لنماذج للطوب الذي إستخدم للمدافن في مملكة الفونج

صورة (أ)

نموذج لنحاس الذي إستخدم في مملكة الفونج



صورة (ب)

صورة (ج)

صورة (أ و ب و ج) نموذج لعبض المقتنيات الشيخ إدريس ود الأرباب

2- موقع حسن ود حسونة :



صورة (أ)

توضح مجمع الشيخ حسن ود حسونة



صورة (ب)

توضح السيرة الذاتية للشيخ حسن ود حسونة



صورة (ج)

نموذج للطوب الذي استخدم للمدافن في مملكة الفونج



صورة (د)

توضح لجبل للشيخ حسن ود حسونة

3- موقع قري :



صورة (أ)

توضح السيرة الذاتية للشيخ عجيب المانجلك



صورة (ب)

نموذج لطوب به زخرفه
علي شكل هلال استخدم للمدافن



صورة (ج)

نموذج لطوب به زخرفه منحوته
تحمل لفظ الجلاله استخدم للمدافن

4- موقع الشيخ الطيب :



الصورة (أ إلى ج) نماذج لشقف فخار إسلامي يعود إلى مملكة الفونج داخل المدافن

5- موقع التسعين :



صورة (أ)

نموذج لشواهد استخدمت بمدفن التسعين

6- موقع الكلاكلة :



صورة (أ)

نموذج لأصداف استخدمت لتغطية المدافن



صورة (ب)

نموذج لشقف فخار استخدم تم العثور عليه داخل المدافن

7- موقع حلة حمد :



صورة (أ)

نموذج لطوب استخدم كشواهد للمدافن